أدب الطفل وقيم البناء

دراسة مقارنة في ضوء تحليل المضمون

د. **صلاح شعير**

أديب وباحث

مكتبة جزيرة الورد

حقوق الطبعة محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب: أدب الطفل وقيم البناء

اسم المؤلف: د. صلاح شنعير

رقم الإيداع : ١٦٤٧٤ / ٢٠٢٠

الترقيم الدولي: 978-977-834-333-5

الطبعة الأولى ٢٠٢٠

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

المقدّمة

يبدأ هذه البحث بعرض محددات أدب الطفل، وأهميته، ومراحله، ومعوقاته، وقد تم اختيار مصر كدولة تمثل الأدب العربي المقدَّم للطفل، وكل من روسيا، وفرنسا، وألمانيا، كدول متطورة في هذا المجال للوقوف على مدى جودة أدب الطفل في عالمنا العربي مقارنةً بالدول الكبرى في هذا المجال.

تشير نماذج الأعمال الأدبية التي سوف يتم عرضها إلى أن جودة المضمون، وقيم البناء في أدب الطفل هي أهم رسالة تنويرية في هذا النوع من الأدب، والذي يتميز بأنه بوابة لنشر الفكر الإيجابي، ووسيلة للارتقاء بالشعوب؛ لأن الأمم التي تهتم بالصغار هي التي تستطيع صياغة المستقبل بكوادر مؤهّلة للبناء، حيث تتكامل البرامج التربوية، والتعليم، مع أدب الطفل من أجل إعداد أجيالاً تتمتع بسلامة الصحة النفسية، والاتزان الفكري، والقدرة على التفكير العلمي، وهذا النمط في التعامل مع الصغار يضمن استمرار الأمم المتطورة في التفوق، ويضع الدول النامية في طريق التقدم، ومن ثمَّ يصبح الاهتمام بأدب الطفل وسيلةً مكملة للخطط التنموية ومن ثمَّ غرس القيم الإيجابية في وجدان الشعوب منذ بواكير الطفولة.

وعليه كان من الضروريّ الإشارة إلى محـددات أدب الطفـل، وأهمية البناء الفني في العمليّة الإبداعيّة كمدخل؛ لأنه بدون جودة الأدوات الفنية في بناء النص الأدبي سيتوقف الطفل عن القـراءة، وبعد ذلك تـم الانتقـال إلى تحديـد المـضمون والقـيم التربويـة بداخل النصوص الأدبية محل الدراسة.

ويكمن التساؤل الجوهري؛ هل الإبداع العربي الموجه للطفل يواكب حركات الإبداع على مستوي العالم من حيـث المـضمون، وقيم البناء التي تستهدف تشكيل الوجـدان وإثـراء الـوعي لـدى المتلقي الصغير؟

وللإجابة على هذا التساؤل سوف يتم عـرض محتـوى بعـض الأعمال، مع تحليل المحتوى بوصفه أهم ما يقدمه أدب الطفـل للثقافة الإنسانية، وقد تم مراعاة أن تكون النـصوص الأدبيـة قـد صدرت بمصر مـن عـام ٢٠١٣م حتـى ٢٠١٧م للوقـوف عـلى جودة أحدث الإصدارات، فيمـا عـدا نـص واحـد، صـدر عـام ١٩٩١م. وسوف يتم عرض محتويـات هـذه الدراسـة في ثلاثـة فصول كما يلي:

الفصل الأول : محددات أدب الطفل .

الفصل الثاني: أدب الطفل في مصر.

الفصل الثالث: أدب الطفل في روسيا – فرنسا – ألمانيا .

الفصل الأول

تمهيد:

ينظر إلى مرحلة الطفولة على أنها من أهم المراحل المؤثرة في حياة الإنسان، والمجتمع، وهذا التأثير يمكن أن يكون إيجابيًا أو سلبيًا، وذلك حسب البيئة التي ينشأ بها كل طفل.

ودعامة التنشأة الأسرية في أن تقوم على أساس تربوي سليم، حتى يتم التأسيس لهذه المرحلة وفقًا للنماذج العلمية التي تضمن للمجتمع المردود الإيجابي، وبما ينعكس على شخصية الفرد عند الكبر، ومكمن الخطورة في أن أي قصور ناجم من قِبلْ الآباء والأمهات والمربين، والمدرسة في تربية الطفل في بواكير حياته، سوف يكون مردوده سلبيًا، وَيصْعُب معالجته فيما بعد، مما يهدد الأمن الاجتماعي.

"وُتعد الأسرة الحاضنة الأوَّلية والأساسية غارسة في الطفل الود وحب الخير وروح التعاون وما شابه ذلك، إلا أنَّ الأسرة لم تَعُدْ المؤسسة الوحيدة التى تقوم بعملية الإعداد والتنشئة، وذلك نتيجة المتغيرات الاجتماعية والتطورات الكبيرة فى مجال العلوم والتكنولوجيا، مما أدى إلى الاهتمام بالتعليم عن طريق المدارس والتى أصبحت تشكل البنية الأساسية والمركزية لتنشئة الأفراد وصياغة أفكارهم وتحديد مركزهم الاجتماعي بوصفها المؤسسة الأكثر أهمية فى عملية التنشئة الاجتماعية والإعداد، حيث لا توجد

مؤسسة أخرى تمتلك من الإمكانيات المادية والمعنوية ما تمتلكه المدرسة". [1] ومن ثَمَّ يأتي الاهتمام بأدب الطفل على مستوى العالم لأنه ذلك النوع النبيل من المواهب التي تحمل الفكر، الذي يُعزز كل ما هو إيجابي في وجدان الصغار.

وتنظر الدول التي تريد بناء مستقبلها؛ إلى الطفل على أنه ثروة الحاضر، وعماد المستقبل؛ ولذا تحرص الأمم الواعية على بناء شخصية الصغار عبر العلم والثقافة والأدب؛ لضمان اللحاق بركب التقدم، وذلك عبر البرامج التربوية التي تؤهلهم للنجاح، ومن ثم التأسيس لصناعة النهضة.

مفهوم أدب الأطفال: "هو أدب قديم حديث فقد كانت الأمهات والجَّدات يقْصُصْنَّ الأساطير والخرافات للأطفال خصوصةً قبل وقت النوم، وكانت هذه القصص والخرافات تشد من اهتمام الطفل فكثير ما يتخيل أنه ذلك البطل الجبار القوى الذي يستطيع بضربة واحدة أن يقتل مائة رجل، أو أن يقطع نخلة ضخمة، وكثيرًا ما كان الأطفال يطلبون من أمهاتهم أو جداتهم الاستمرار في السرد حينما تحاول الأمهات أو الجدات التوقف". [2]

---

(١) صباح حاسم جبر، دور المدرسة فى عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، البريد الإلكتروني، تاريخ النشر: ٢٢ فبرايرعام ٢٠١٦م.

(٢) مفتاح محمد دياب ، الدارالدولية للنشر والتوزيع ،مصر ، كندا ، ط ١، ١٩٩٥م، ص :٩٥.

"ومصطلح أدب الأطفال كتخصص وكحقل أدبي مصطلح حديث النشأة وحديث الانتشار، بدأ تقريبًا مع نهاية الحرب العالمية الثانية؛ لينتشر أكثر مع صدور حقوق الطفل عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فبعدما أُضيفت كلمة الأطفال للأدب ، أضيفت معها مواصفات جديدة مثل: مراعاة مراحل أعمار هؤلاء، وميولهم، واحتياجاتهم، وقواميسهم اللغوية؛ لكي يجدوا فيه المتعة العقلية والعاطفية". (١)

ويُعرّف أدب الأطفال: "بأَنَّهُ الكلام الجميل المنغم، والمنثور نثرًا منسقًا، ويُقصد منه التأثير على السامع، وفي عواطف المتلقين، مما يجعله أقرب للذاتية والعاطفة، سواء أكان شعرًا أم نثرًا". ويُعرّف أيضًا: "بأنه كل ما يكتب للأطفال من قصص ومسرحيات وكتب مصورة ورسومات، وكل ما يسمعه أو يشاهده الطفل من برامج إذاعية، أو تلفزية وأغاني وأناشيد وما إلى ذلك". (٢)

---

(١) فهمي حجازي ، أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر، أسيوط ، مصر، ط ١، ٢٠٠٣م، ص:٧٠.

(٢) د. فاتن سليم بركات، مجلة جامعة دمشق – المجلد ٢٦ – العدد الثالث – ٢٠١٠ م، مدى توافر القيم في عينة من قصص الأطفال في سورية، كلية التربية، جامعة دمشق.

أهمية أدب الطفل: أثبتت التجارب والدراسات التربوية أن أدب الأطفال أصبح ضرورة لابد منها، كما يقول: "عبد الفتاح أبو معال" عن بيان أهمية أدب الأطفال : " يثري الأدب لغة الأطفال من خلال ما يزودهم به من ألفاظ وكلمات جديدة كما أنه ينمي قدرتهم التعبيرية، ويعودهم على الطلاقة في الحديث، والكلام لما يزودهم به من الخبرات المتنوعة، وهو يساعد على تحسين أداء الأطفال ويزودهم بقدر كبير من المعلومات التاريخية والدينية والحقائق العلمية ولاسيما القصة". (١)

يمثل أدب الأطفال جزء من ثقافة المجتمع، ومن ثَمَّ فأن القيم التربوية من أهم محتوياته؛ لتحقيق الأهداف التي ترتبط بإعلاء منظومة الأخلاق، والارتقاء بالفكر، ويتطلب تمرير الرسالة الأدبية في أدب الطفل، قوة الجانب الفني، وسهولة اللغة، وقوة الحبكة، وعدم المباشرة عند الكتابة. "نظرًا لأن أدب الأطفال هو إحدى الطرق المبكرة التي يواجه من خلالها الصغار القصص، فإنه يلعب دورًا مؤثرًا في تشكيل كيفية تفكيرنا في العالم وفهمنا له؛ فالقصص تعد مصادر رئيسية للصور والمفردات والسلوكيات والتركيبات والتفسيرات التي نحتاج إليها لكي نتأمل التجربة؛ وذلك لأنه عندما تُوجَّه القصص للأطفال، فغالبًا ما يكون لها

(١) عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال ،دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ص:١٩.

ارتباط وثيق بنوعٍ أو بآخر من أنواع التعليم، وبإمكانها أن تكون ناقلًا مهمًّا للمعلومات المتعلقة بالتغييرات الثقافية في الماضي والحاضر.

ويأتي دور هذا النوع من الأدب لخلق مناخ من الثقة لدى الأطفال، عبر واقع جديد، حتى يشعر الطفل بالأمان العاطفي؛ لتوثيق روابط المحبة مع من حوله بأن يغرس الشعور بالانتماء في الوجدان، علاوة على تحفز الطفل على الاستقلالية، بحيث يدعوه إلى أن يتغلب على المصاعب ضمن رؤية هادفة ، عبر التضامن والتعاون مع الآخرين.

ويحتوي أدب الطفل على عدة أهداف، منها: [1] **الناحية الثقافية**: بهدف تقديم المعلومات والحقائق، ومن **الناحية الخلقية**: تقديم الصفات الإيجابية، وتنفير الطفل من الصفات المذمومة، ومن **الناحية الروحية**: أن يحقق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة، وبين القيم الدينية، ومن **الناحية الاجتماعية**: أن يعرَّف الطفل بمجتمعه، ومن **الناحية القومية**: أن يعرَّف الطفل بوطنه، ومن **الناحية العقلية**: أن يتيح للطفل فرصة لنشاط عقلي مثمر، للمساعدة علي التفكير بشكل علمي، ومن **الناحية الجمالية**، أن يستخدم الأساليب الجمالية من رسم ولغة

(١) أحمد نجيب، دراسات في أدب الطفل ٢، المضمون في كتب الأطفال، دار الفكر العربي،١٩٧٩م، ص٤٧ -٤٨، بتصرف.

وأسلوب لجذب انتباه الطفل، **ومن الناحية التروحية**: أن يكون مشوقًا وممتع للطفل، ومن ناحية **بناء شخصية الطفل**: يعمل على تكوين المعايير، والاتجاهات الصحيحة، وتقوية جانب الإرادة، وتبصير الأطفال بأنماط السلوك وأساليب البناء. ويلزم للمضمون الجيد شرطان:

١- أن يناسب مستوى الطفل، ومراحله العمرية.

٢- أن يصاغ بطريقة غير مباشرة تستهوي الطفل.

أهم ما يميز أدب الأطفال هو كشف جوانب معرفية للطفل وإضاءتها، وتقديم مادة ما بمستوى أدبي مع التركيز على كيفية عرضها، وكذلك في التوجيه والإيحاء من خلال النص بأسلوب ميسر. معتمدًا على إشباع حب الاستطلاع لدى الطفل، لتنمية خياله، وإلى مخاطبته حول طبيعة الإنسان، والإنسانية عامة وإنجازاتها، وصولاً إلى استكشاف العوالم المختلفة حوله. وتأتي أهمية أدب الطفل في كونه مفتاح الولوج نحو عالم الأدب ككل".[١] ولذا سوف يتم عرض بعض النقاط في عرض مختصر كما يلي:

---

(١) كمبرلى رينولدز، ترجمة ياسر حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط١، ٢٠١٤، ص ١٤.

أولا: المراحل العمرية:

يهدف علم نفس النمو إلى دراسة نمو الكائن الحي في مراحله المختلفة، ويلقي الضوء على الخصائص السيكولوجية لكل مرحلة من مراحل النمو لدى الانسان منذ بدء نشأته كخلية في بطن أمه حتى وفاته فيدرس نواحي النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي والنفسي، وكل ما يؤثر في تلك المرحلة سواء كان إيجابياً أم سلبياً، ويدرس ويصف التغييرات السلوكية التي تصاحب التغيرات في كل مرحلة من مراحل العمر ، وهذا الفرع يزود الفروع الأخرى لعلم النفس بحقائق عن الإنسان ويستفاد منه في جميع الميادين التطبيقية لعلم النفس وفي الحياة بصفه عامة، وكذلك يهتم بأنواع السلوك المميز لكل مرحله من مراحل النمو المختلفة.

مجمل القول إن العلاقة بين الأدب بصفة عامة وعلم النفس علاقة موغلة في اَلْقِدَم، فالكتابة الأدبية منذ بدايات ظهورها كانت تأخذ طابع الحكايات الملحمية للأبطال الخارقين عند اليونان وغيرهم، ويمكن الربط بينها وبين آمال وهموم النفس البشرية. ظهرت العديد من التأويلات النفسية لتصرفات أبطال تلك الملاحم وتأثير الاضطرابات التي سببتها الحوادث الكبرى على الوعي الجمعي كما نعرفه بشكله الحديث، بل لقد قامت العديد من الدراسات الحديثة في علم النفس بضرب أمثلة من الأعمال

الأدبيــة الكبــرى لكتــاب كبــار مثــل: **هــوميروس وشكــسبير وتولستوي**، وغيرهم .

يقول **"فرويد"** عن الأدب أنــه :" لا شــيء غيــر الأمــاني غيــر المتحققة، والمخاوف المؤجلة." ، ويرى فرويــد أن الأدب بنــاء على تعريفه الشخصي السابق مــا هــو إلا محاولــة خــروج أشــياء حبيسة في اللاشعور البشري، وتحتاج تلك الأشياء إلى الظهور في الوعي، وبناء على ذلك الظهور تشكل تلك المخاوف علاقاتنا مع الأشياء المحيطة بنا. والفنان أو الأديب يتميــز بــامتلاك الوســيلة الملائمة للتعبير عن تلك المخاوف الدفينة ، فالكاتب لديه القدرة البلاغية التي تمكنه من بناء أحــداث وتفاصــيل ومزجهــا في بنــاء محكم بلغته الخاصة التي يتلقاها القارئ".

وتُعد الكتابة الأدبية حسب **فرويد** تعبيرًا عن المخاوف الذاتية المحضة، إلا أن هذا التفسير أَهمل تأثر الكاتب بمشاكل محيطــه البشري، ومشاكل وطنه، وأيدولوجيته الفكرية.

وقد تنبه **كارل يونج** -عالم النفس الشهير- لهذا التأثير فجاءت أبحاثه لصيقة الصلة بالوعي الجمعي وقد أضاف بعض الأفكــار المفيدة في دراسة البناء النفسي للعمل الأدبي، حيث نقل بحثه عن الأدب مــن اللاشــعور الفــردي الــذي تحــدث عنــه فرويــد إلى اللاشعور الجمعي.

لأن الشخصية الإنسانية لا يقتصر بناؤها على التجربة الفردية، بل تمتد تلك التجربة لتصل إلى استيعاب التجربة الإنسانية الكاملة للتاريخ البشري عبر الاحتفاظ بالأنماط العليا مثل القيم عبر الأجيال المختلفة، وتنتقل تلك الأنماط عن طريق الأجيال عبر الحكايا وما تمثله الموروثات، فالكاتب على سبيل المثال لا يكتب تجربته الشخصية أو مخاوفه التي مر بها فقط، بل يكتب المخاوف التي يمر بها الجيل الذي يعيش زمنه والمنطقة الجغرافية بعلاقاتها الاجتماعية، بالإضافة إلى التجربة العرقية إن وجدت.

توجد علاقة وثيقة بين أدب الطفل بوصفه أحد فروع الأدب وعلم النفس، ويمكن فهم هذه العلاقة وفقا لمنطلقات علم النفس، وحسب مدرج **ماسلو** للحاجات البشرية، تنقسم هذه الحاجات إلى ما يلي [1]:

- **الاحتياجات الفسيولوجية:** الحاجة إلى التنفس – الحاجة إلى الطعام – الحاجة إلى الماء– الحاجة إلى ضبط التوازن – الحاجة إلى الجنس – الحاجة إلى الإخراج – الحاجة إلى النوم)

(١) عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، جامعة الملك سعود، السعودية، د.ت، بتصرف.

- **احتياجات الأمان**: سلامته الجسدية من العنف والاعتداء- الأمن الوظيفي- أمن الإيرادات والموارد- الأمن المعنوي والنفسي- الأمن الأسري- الأمن الصحي- أمن الممتلكات الشخصية ضد الجريمة)

- **الاحتياجات الاجتماعية**: العلاقات العاطفية - العلاقات الأسرية - اكتساب الأصدقاء) وفي غياب هذه العناصر يصبح الكثير من الناس عرضة للقلق والعزلة الاجتماعية والاكتئاب.

- **الحاجة للتقدير**: هنا يتم التركيز على حاجات الفرد في تحقيق المكانة الاجتماعية المرموقة والشعور باحترام الآخرين له والإحساس بالثقة والقوة.

- **الحاجة لتحقيق الذات**: وفيها يحاول الفرد تحقيق ذاته من خلال تعظيم استخدام قدراته ومهاراته الحالية والمحتملة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإنجازات.

سوف يتضح أن الأدب يقع ضمن الثلاث الاحتياجات الأخيرة للمدرج، فهو حاجة اجتماعية تصف وتعبر عن المجتمع، ويشعر أعضاء المثلث الأدبي وهم: المؤلف والقارئ والناقد، بالتقدير والثقة حال النجاح في التعامل مع النص الأدبي، وكما يشبع أضلاع المثلث الأدبي الحاجة إلى تقدير الذات.

تقسيم مراحل النمو:

قسم **أريكسون** مراحل النمو النفسي الاجتماعي إلى ٨ مراحل على أساس النمو النفسي الاجتماعي وقد بنى تقسيمه على افتراض وجود أزمات نمو حرجة تظهر في مراحل النمو المختلفة، واعتبر أن الأزمات الاجتماعية أكثر أهمية من الأزمات البيولوجية. حيث يرى أن الفرد عليه أن يواجه تلك الأزمات في مراحلها ويتغلب عليها لكي ينتقل إلى المراحل التالية، وإذا أخفق في مواجهة أزمه تظهر آثارها في المراحل التالية: (١)

- الإحساس بالثقة مقابل عدم الثقة : ٠ – ١٨ شهر.
- الإحساس بالاستقلال مقابل الشعور بالخجل والشك: ١٨ شهر – ٣ سنوات .
- الإحساس بالمبادأة مقابل الإحساس بالذنب: ٣- ٦ سنة.
- الإحساس بالكفاية مقابل الشعور بالدونية : ٦ – ١٢ سنة.
- الإحساس بالهوية مقابل الإحساس باضطراب الدور : ١٢- ١٨ سنة.
- الإحساس بالألفة مقابل الإحساس بالعزلة :١٨- ٣٥ سنة

(١) عبد الستار إبراهيم، ورضوى إبراهيم، علم النفس أسسه ومعالم دراساته، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٣م، بتصرف.

- الإحساس بالإنتاجية مقابل الاستغراق في الذات :من ٣٥ – التقاعد
- الإحساس بتكامل الذات مقابل الإحساس باليأس: سنوات التقاعد– نهاية الحياة.

وتفيد هذه التقسيمات في مد الأديب بخصائص مراحل النمو البشري حتى يراعي في أسلوبه الأدبي التعبيرات المناسبة لكل مرحلة، فإذا كانت الكلمة المكتوبة للطفل تبدأ بالتدرج من المرحلة الثالثة، حتى الخامسة، فإن هناك مرحلتان مُهمتان في مراحل نمو الطفل طبقًا لعلم النفس وهما:

- **مرحلة ما قبل المراهقة**: تبدأ مرحلة ما قبل المراهقة ما بين الثامنة والنصف من العمر تقريباً حتى سن الثانية عشرة، وتنضج في هذه المرحلة القدرة على الحب. وفي رأي **سوليفان** أن الحب يتواجد اذا ما كانت الإشباعات والشعور بالأمن لدى المحبوب أو المحبوبة لها أهميتها عند الفرد تماثل أهميتها بالنسبة له. ولا يوجد الحب تحت أي ظروف أخرى تخالف ذلك رغم الاستعمالات الدارجة للحب.

- **المراهقة**: تتطور الشخصية في نموها تدريجياً مرحلة بعد مرحلة ويتوقف تطور أي مرحلة من المراحل على التحقيق الناجح لتطور المرحلة التي سبقتها، كما يتوقف كذلك على توفر

النضج اللازم بالمرحلة. ويتم النضج في الوقت المناسب إذا توفرت الظروف البيئية وإذا لم تتوفر الخبرات المناسبة لتحقيق الكفاءة للحياة مع الآخرين في هذه المرحلة من النمو، وتقل فرصة النجاح في العلاقات الاجتماعية في المستقبل. فإذا مرت مرحلة المراهقة بسلام يخرج منها الفرد باحترام للذات يناسب كل موقف. وإن كان يبدو أن معظم الأفراد يمرون بهذه المرحلة بسلام. إلا أن **سوليفان** يؤكد ان هذا غير حقيقي . فمعظم الأفراد شبو وكبروا ولم يتجاوزوا مرحلة ما قبل المراهقة لذا اصبحوا كاريكاتورات منحطة لما كان يجب أن يكونوا عليه. فمن الأمور الضرورية للإشباع الناجح لديناميكية الشهوة العضوية هو العلاقة الحميمة. ويقصد **سوليفان** بالعلاقة الحميمة بالشعور بالتقارب والرقة نحو الشريك الجنسي. وهو لا يعتبر الناحية الجنسية تمثل نواة لتكوين الشخصية كما هو الحال في نظرية **فرويد**.

التقسيم العقلي المعرفي: نظرية جان بياجيه من أشهر نظريات النمو العقلي انتشارًا في ميادين علم النفس. فقد قضى فترة طويلة بملاحظة سلوك الأطفال دون تدخل مباشر من جانبه فكان يعطيهم مشكلات معينة ، ويفحص الطرق التي يتبعونها في حلها في مختلف الأعمار، وجمع ملاحظاته وآراءه في كتابه: **"اللغة والفكر عند الطفل"**.

افترض أن النمو العقلي يسير في تسلسل ثابت يمر بـه الأفـراد، هذا التغير متدرج مرحلي أي لا يمكن الوصـول إلى مرحلـة قبـل المرحلة التي تسبقها، وكل مرحلـة هـي نتـاج للمرحلـة الـسابقة وإعداد للمرحلة التالية، وحدد أعمار زمنية دقيقـة وليـست ثابتـة لكل مرحلة عقلية. الأساس عند **بياجيه** ليست التقسيمات الزمنية بل تدرج العمليات العقلية و مرحليتها: [1]

- مرحلة النمو الحسي الحركي: ٠ – ٢ سنة
- مرحلة ما قبل العمليات :٢– ٧ سنوات
- مرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة : المادية ٧– ١٢ سنة
- مرحلة العمليات الصورية أو الشكلية :١٢ – ٢٠ سنة

النمو العقلي: تؤكد نظريات النضج على الـدور الفعـال الـذي تلعبه الأجهزة البيولوجية للفرد في تحديد نماذج النمـو، وبعـض العلماء أكدوا على أن التغيرات التي تلاحظها خلال النمـو تتـأثر بالاستعدادات الميراثية للكائن الحي وبالنمو التلقـائي للأجهـزة العصبية والهرمونية للجـسم والتـي تتوسـط القـدرات الحركيـة والنفسية ويمكن أن يعطل النمو التلقائي في حالـة تعـرض الفـرد

(١) عبد الستار إبراهيم، ورضوى إبراهيم، مرجع سابق، بتصرف.

للحرمان القاسي الشديد في البيئة التي يعيش فيها، ولكن هذا النمو يسير بصوره طبيعية حينما يقدم الحد الأدنى من الرعاية البيئية للفرد.

التقسيمات المعتمدة في الكتابة للطفل: تعتمد هذا التقسيمات على مبادئ علم النفس، وهذه التقسيمات لا تتسم بالجمود فهي متغيرة طبقًا لتطور القاموس المعرفي عند الطفل، "حيث تدل الدراسات النفسية الحديثة على أن المكونات الأساسية التي تشكل شخصية الفرد في المستقبل إنما تنشأ وتترسخ في عقل الطفل وجهازه العصبي منذ سنواته المبكرة، ولكل مرحلة ما يناسبها من القصص، ومع الإقرار بأن الطفولة تبدأ بميلاد الطفل، تستبعد السنوات الثلاث الأولى كون عالم الطفل فيها محدوداً، ولا تؤدي فيها العبارة المكتوبة دوراً يدخل في نطاق القصة المكتوبة. (١)

أما مراحل الطفولة الأخرى فإنها تنقسم إلى أربع مراحل حسب التصنيف التالي: (٢)

---

(١) محمد عبد الله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٢) هادي نعمان الهيبي، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، الهيئة العامة المصرية للكتاب، بالاشتراك مع دار الشئون الثقافية العامة بغداد، ١٩٧٧م، ص ١٨.

١ – **مرحلة الواقعية والخيال المحدود من ٣-٥ سنوات**: يتأثَّر الطفل فيها بعناصر بيئته -التي تتشكَّل من أفراد الأسرة، وبعض معارفه من الجيران والأقارب، والباعة الجائلين في محيطه- مستجيباً لتأثيراتها ومشغولاً بالكشف عنها.. لذا تراه كثير التساؤل شديد الفضول؛ لأنه يسعى لاكتشاف عالمه والوقوف على خفاياه. ويكون خيال الطفل في هذه المرحلة حادَّاً؛ ولكنه محدود في إطار البيئة التي يحيا فيها، كما يكون إيهامياً.. فالطفل يتصوَّر الدمية كائناً حياً.. يحدِّثها برفق ونعومة أو يغضب منها. أما ميل الطفل إلى المحاكاة فإنه يدفعه إلى تمثيل القصص التي يسمعها، وإلى تقليد الناس الذين يستغرب أو يستملح أعمالهم أو أشكالهم.

٢ –**مرحلة الخيال المطلق من ٦-٨ سنوات**: وهي المرحلة التي ينمو فيها الخيال، ويزداد ولع الطفل بالقصص الخيالية التي تخرج مضامينها من محيطه وعالمه، فنراه منجذباً إلى القصص الخرافية، والمغامرات، وينبغي على القصص الموجهة لهذه المرحلة أن تراعي مثل هذه المغامرات، وأن تمضي الحوادث وفق عامل السببية قدر الإمكان حتى لا تبدو الحياة أمام الأطفال وكأنها مجموعة من المقالب والأفخاخ.

٣ – **مرحلة البطولة من ٩-١٢ سنة**: وهي المرحلة التي ينتقل فيها الطفل نحو الاهتمام بالحقائق، حيث تستهويه قصص

الـشجاعة والمخـاطرة والعنـف والمغـامرة وسـير الرحالـة والمكتـشفين، هـذا بالإضـافة إلى القـصص الهزليـة والقـراءات المبسطة وكتب المعلومات.

٤ -**المرحلة المثالية من ١٢-١٥ سنة:** – وهناك تصنيف آخـر من ١٢ :١٨- وهي مرحلة تلامـس أدب الكبـار: وهـي مرحلـة الاستقرار العاطفي النسبي، وهي مرحلة دقيقة وحـساسة، يميـل فيها الطفل إلى القصص التي تمتزج فيها المغامرة بالعاطفة، وتقل فيها الواقعيـة وتزيـد فيهـا المثاليـة، فالشخـصيات الرومانتيكيـة ستكون جذابة على الدوام، وخاصة تلـك التـي تواجـه الـصعاب الكبيـرة والعوائـق المعقـدة مـن أجـل الوصـول إلى حقيقـة مـن الحقائق، أو الدفاع عن قضية، ويشوقون إلى القـصص البوليـسية والجاسوسية وكذلك موضوعات الحب.

إشكالية الـوعي والإدراك: عُـدّ اكتـشاف مراحـل النمـو عنـد الأطفال سنداً وعوناً لدعاة إدغام التربية بـالفن، غيـر أن المـربين حولوا مراحل النمو إلى فزاعة أمـام منتجـي الكتابـة للأطفـال أو معيـدي إنتاجهـا في الوسـائط الثقافيـة المختلفـة، ليـصير معهـا المربون إلى كهنة يحتكرون مسؤولية إنتـاج الكتابـة للأطفـال أو ترشيد إنتاجها. ثم جرى ربـط مراحـل النمـو باعتبـارات تربويـة أخرى مثل: الخصائص النفـسية ومـا تورثـه مـن فـروق فرديـة، اجتماعيـة أو ثقافيـة أو إنـسانية...، والخـصائص الإدراكيـة

وما يتصل بها من نشاط المخيلة وملكة التفكير، أي أن المسألة كلها مرهونة بالوعي والإدراك، لقد وضعوا خصائص لمراحل النمو من سن إلى أخرى، مثل مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة، إلى مرحلة الخيال الحر، إلى مرحلة المغامرة والبطولة، إلى مرحلة اليقظة الجنسية، إلى مرحلة المثل العليا؛ وعلى الرغم من الخلاف بين المربين وعلماء النفس في توصيف المراحل وذكر خصائصها، فإن التداخل واضح بين مرحلة وأخرى، فقد أضافوا المرحلتين الأخيرتين، وهما لا تخصان الأطفال، وإذا ألحقنا مرحلة اليقظة الجنسية، فإن اقتران كل مرحلة بمستوى من التطور العقلي يجعل خصائص اليقظة الجنسية تنعطف بالطفولة إلى عالم آخر يختلف كثيراً عن عالم الأطفال؛ وهذه الانعطافة بالذات هي التي توضح مقدار الفرق بين سمات الكتابة للأطفال وسمات الكتابة للراشدين. (١)

وخلاصة القول: أن المرحلة مابين ١٢: ١٥ هي مرحلة نسبية يكتمل فيها الإدراك العقلي، ولكن هذا الإدراك مازالت تنقصه الخبرة.

(١) د. عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص ١٢.

بيد أن مراحل النضج الجنسي لدى الطفل عادة ما تكون مقترنة بالنضج العقلي ويتأكد هذا الأدراك في المرحلة مابين ١٥: ١٨ سنة هي مرحلة نسبية وفاصلة للانتقال من مرحلة الطفولة إلي المراهقة، بدليل أن طلاب الثانوية العامة يستوعبون مبادئ الرياضة الحديثة، والكيمياء، والفيزياء، والأحياء، والفلسفة، وعلم النفس، واللغات الأجنبية، وغيرها من علوم اللغة العربية.

وربما يرجع اعتبارها ضمن مرحلة أدب الطفل بسبب حداثة عهد الفتيان وقلة الخبرات الحياتية، وهذا يسمح للكتاب في مجالات أدب الطفل برفع مستوى الرمز، واللغة، والتحول في الشخصيات في نطاق الأدب، ليلامس أدب الفتيان في هذه المرحلة السنية أدب الكبار، بشرط بث المضمون الإيجابي.

ثانيا: مقومات أدب الطفل الناجح:

"يستند الأدب، في نظريته، أساساً إلى الخيال؛ لأن صلب نسق تنضيد الكلمات في متن ما، هو المحاكاة أو التضافر الواقعي بتخييله، على أن هذا التضافر مشروط في أدب الأطفال بشروط تجعل هذا الأدب مجال استعارة برمته توائم إدراك الطفل خياله ووعيه؛ والمعول في ذلك هو أن الاستعارة بديل الواقع، تصير معه إلى واقع جديد ميسور لعين الطفل وإحساسه ونموه المعرفي والنفسي. والاتصالي؛ وما طبيعة الاستعارة بعد ذلك إلا مجموعة تحكميات تفعل فعلها في صوغ أدب الأطفال واستهدافه.

تنطلق النظرية من أن الطفل ليس راشداً لنخاطبه بقول الراشدين وثقافات خطابهم، وأنه، أي الطفل، في نموه وعمليات نموه ما يلبث أن يدخل شيئاً فشيئاً في عالم الراشدين، ويتخلى بذلك عن خصائص عالمه ووشاح الاستعارة الذي يظلل ما هو تواضع متفق عليه، أما صفات هذا التواضع المتفق عليه فهي كامنة في جوانب الإحاطة بطبيعة الاستعارة، وقوامها، بالنظر إلى الاعتبارات التربوية والنمائية، فكرة التعميم ونزعة الإطلاق؛ فالطفل لا يتعامل مع التاريخ والتراث الشعبي والأسطورة والمستقبل أو الحيوان والأشياء كما هي، بل كما تبدو أو تتراءى في وجدانه النامي و لا يخاطب بالحقيقة التاريخية والواقعية في حوادثها أو إحداثياتها، بل في إطار استعارة شاملة لهذا النسق تكّون سياقها الواقعي بمنتهى التجريد في رحابة تخييل يبني واقعة الخاص أو الجديد.

إن السؤال دائماً في نظرية أدب الأطفال هو: ما حدود التربوي في المكتوب للأطفال، أو تجليات هذا المكتوب شفهياً أو عبر وسائط ثقافة الطفل؟ لقد بات واضحاً أن معضلة التفكير في مفهوم أدب الأطفال كامنة في إضاءة هذه الحدود داخل النطاق الفني والجمالي والمعرفي في تشكل الكتابة للأطفال. ولا شك، أن ثمة صعوبات كثيرة تحول دون نظرية أدب الأطفال بالنظر إلى وضعية العلوم الإنسانية، ولاسيما التربية وعلم النفس، فقد

تعددت الاتجاهات التربوية بالاستناد إلى التطورات في علم نفس الطفل على وجه الخصوص. ولعل المسألة أعقد بكثير اليوم من منهجية **بياجيه** في الإدراك، أو الاتفاق على اعتبارات تربوية تتعلق بسن المخاطب من الأطفال أو عمليات نموه الظاهرة؛ فقد داخل ذلك كلّه تأثيرات التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات والتفجر المعلوماتي، مما أثار تحديات كبرى للكتابة للأطفال.

لم يعد الكتاب هو الكتاب المعروف؛ لأن الكتاب اليوم هو الكتاب الإلكتروني بما يعنيه من تحديات أخرى للكتابة للأطفال.[١]

قصة الأطفال شكل من أشكال الأدب الذي تحبه نفوس الأطفال وفيه متعة وفائدة وجمالا لهم. ولهذه القصة عناصر ومقومات أساسية منها :

١- **الفكرة**: هي الأساس الذي يقوم عليه بناء القصة، وهي الهدف والغاية المراد بلوغها من وراء تفاعل الأحداث، وتحرك الشخصيات. ومن سمات الفكرة أن تراع ما يلي: [٢]

---

(١) د. عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، مرجع سابق، ص: ٩- ١٠.

(٢) هناء بنت هاشم بن، عمر الجفري ، بحث بعنوان: التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها برياض الأطفال، أم القرى ، كلية التربية مكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة المملكة العربية ، ١٤٢٨هـ ص :٢٠.

- أنّ تراع خصائص نمو الطفل وطبيعة مرحلته.
- بناءة تدعو للفضائل وتنفّر من الرذائل.
- إمداد الطفل بالمعارف والمعلومات التي تسهم في بناءه ونموه.
- تشير إلى القدوات والشخصيات المنشودة من السلف الصالح والنماذج المعاصرة الحسنة والفكرة الجيدة هي التي تهتم بالأمور الأساسية إلى تهدف إلى تربية الطفل إضافة إلى إثارة انتباه وجذب اهتمامه للقصة ومن الأمور المهمة أنْ تتسم الفكرة بالصدق الذي يترك أثره في الطفل خلال قراءته أو سماعه لها.

٢- **الأحداث** : "هي عبارة عن مجموعة الوقائع المتتابعة المترابطة والتي تسرد في شكل محبوك مؤثر بحيث تشدّ إليها الطفل د ون عوائق أو تلكؤ فتصل إلى عقل الطفل في انسجام ونظام فلا ينصرف عما يقرأ أو يسمع أو يتشتت ذهنه. وعلى كاتب القصة للطفل ألا يغرق في التفصيلات الكثيرة، والأحداث الفرعية الطويلة، كما لا يصحّ أنْ يدفع به إلى الأحداث الغامضة الغير مفهومه أو مبرره". [١]

(١) نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ،مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط ٤، ١٩٩٧م، ص :٥٩.

٣- الشخصيات: وهي عنصر مهم من عناصر البناء الفني للقصة وهي محور أساسي في قصص الأطفال فهي تعمل مجتمعة لإبراز الفكرة التي من أجلها وضعت القصة. وتنقسم الشخصية من حيث الجنس: إلى شخصيات من عالم الشهادة كالشخصيات البشرية، والشخصيات الحيوانية، وشخصيات من عالم الغيب والملائكة والجان والأشباح والشياطين- وأيضًا شخصيات من جماد، ونبات، وطيور، وغيرها حسب خيال المؤلف- أمّا من حيث الدور فتنقسم إلى الشخصية الرئيسية أو البطلة وإلى الشخصيات الثانوية التي تتكامل فيما بينهما لإظهار الشخصية الرئيسية وما يصدر عنها من تصرفات وأخلاق وصفات، وقد تتبنى تلك الشخصيات بشكل بسيط، فتبقى على حالها طوال القصة، شريرة، أو خيرة.

وقد تكون في كل نص شخصية أو أكثر يتعاطف معها الطفل، وقد تكون مُرْسَلة أخلاقية معينة يتحمس لها الطفل، أو تكون وسيلة ما لاكتساب المعرفة ولزيادة مكنز معلوماته ، ولكنها لن تكون خالية من أي مضمون – كما يحلو لبعض أنصار التجديد في هذا الحقل.

كما يستحسن أنّ تكون الشخصيات في قصص أطفال المراحل الأولى قليلة ومحددة ولا بأس أنّ يتزايد عددها كلما ارتفع سن الطفل وأصبح قادرًا على التمييز بين أدوارها المختلفة". ولكي

تساهم الشخصيات في نجاح قصة الطفل لابد أن يتوفر فيها ما يلي: [١]

- الإقناع والبعد عن التناقض.
- الانسجام والتفاعل مع الأحداث.

أنّ أو فصل دراسي أو غيرها، والزمان يمكن أنْ يكون فترة تاريخية ممتدة لعدّ ة قرون أو فصلاً من فصول السنة أو يومًا واحدًا، ومن الأمور المطلوبة فيما يتعلق ببيئة القصة الزمانية والمكانية، أنّ هذه البيئة يجب أنّ تكون واضحة ويمكن تصديقها وفي حالة قصص التراجم والسير يجب أن تكون أصلية. [٢]

٥ - **الأسلوب**: " أسلوب القصة هو طريقة الكاتب في صياغة الجمل واختيار الكلمات المعبرة، والأسلوب الجيد هو الأسلوب المناسب لموضوع القصة وأحداثها؛ حتى يخلق المؤلف جوًا يلاءم الفئة العمرية التي سيقدم لها ". [٣] وتعد اللغة هي المقياس الأول في النص الأدبي عامة ، فاختيار الألفاظ ذات الإيقاع، والتكرار غير الممل، واستخدام المحسنات من سجع

---

(١) هناء بنت هاشم بن عمر الجفرى، مرجع سابق، ص: (٢١ -٢٢).

(٢) محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للأطفال، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية ، (د، ط) ، ٢٠٠، ص ٤٤- ٤٥.

(٣) هناء بنت هاشم بن عمر الجفرى، مرجع سابق، ص:٢٣.

وجناس وطباق وازدواج، وبناء الجمل القصيرة والمعبرة التصويرية تجعل النص محبَّبًا لدى الطفل.

إشكالية اللغة وتباين مستوياتها: [1] يتطلب مراعاة عدة نقاط عند الكتابة للطفل ومن هذه النقاط ما يلي:

- **المستوى الاصطلاحي**: يتطلب التعامل إلى تبسيط العلوم من جهة أخرى، مثلما يستدعي عملاً تربوياً بمشاركة الطفل نفسه على تنمية القراءة في مجالات المعارف.

- **القاموس الخاص للطفل**: تنطوي المطالبة بوضع القاموس الخاص للطفل العربي على إيمانٍ كبيرٍ بأهمية البعد التربوي للكتابة الموجهة للأطفال.

- **القاموس الخاص للكاتب**: غالباً ما يؤثر كتاب الأطفال، في تغذية هذا الاتجاه الخاص بتنمية قاموس الطفل، ويتسلح هؤلاء الكتّاب بنظرية مفادها أن على الطفل أن يحفظ ما استطاع، أما المعنى فيحصل عليه الطفل في مراحل عمرية لاحقة. غير أن لمثل هذا الاستعمال محاذيره عندما يوغل القاموس الخاص للكاتب في فيض التأويل الذي يستعصي على مدارك الطفل ومخزونه اللغوي.

---

(١) د. عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، مرجع سابق، ص ١٥ – ١٦ بتصرف.

- **لغة الجنس الأدبي**: يجب أن تكون لغة الجنس الأدبي، قصة أو قصيدة أو أغنية أو مسرحية أو مناسبة للطفل.

- **لغة الوسيط**: من المعروف أن وسائط ثقافة الأطفال هي الوسائط التي ننقل من خلالها أدب الأطفال إلى جمهوره، ولكل وسيط لغته أيضاً، في الكتاب والصحيفة والمسرح والتلفزة والإذاعة. إلخ وتنجم إشكاليات متجددة باستعمال لغة الوسائط التي تشكل وسائل اتصال تقنية متطورة مثل التلفزة والإذاعة والسينما. ومن ثم فلأن لكل وسيط لغته المناسبة.

٦- **عناصر التشويق**: عناصر التشويق في القصة ضرورية بجذب انتباه الطفل إلى القصة أولاً ثم لضمان استمرار قراءته لها، والاستماع إليها حتى النهاية، ثم الاحتفاظ بها واستعادتها ثالثًا وأخيرًا. ومصادر التشويق في القصة متعددة فقد يكون التشويق صادرًا من أسلوب الإخراج الفني من رسم، ألوان، حجم الصفحة وشكلها)، وقد يكون آتيًا من موهبة الكاتب في اختيار العنوان وعرض الفكرة وقد يكون آتيا من غير ذلك، ولابد أنّ يحرص الكاتب على بثه في كل مكونات القصة، وفي جميع عناصرها. [١]

(١) هناء بنت هاشم بن عمر الجفرى، مرجع سابق، ص:٢٣.

٧- **الفكاهة**: للفكاهة دورًا شديد الأهمية في أدب الطفل كما في أدب الكبار، فهو مادة شديدة الجاذبية، وبالغة التأثير على المتلقي، "إن كان فى إمكانك كتابة قصة فكاهية للأطفال، تكون قد ضمنت ثروة... فالقصص الفكاهية الجيدة لا يتم إنتاجها كثيرًا. فالسيدة **"كاى ويب"**، التى كانت لسنوات طويلة مراجعة فى دار نشر **"بوفين بوكس"** قالت: إن كتب الأطفال الفكاهية الجيدة من أندر الكتب التى مرت عليها." ولذلك وجب الاهتمام بتأليف القصص الفكاهية للأطفال". (١)

ويقول محمد عدنان سالم بأسلوب آخر إن مقومات أدب الطفل الناجح يجب أن تحتوي على مايلي: (٢)

- **التشويق**: فلا بد أن يكون كتاب الطفل جذاباً، يشد الطفل إليه، ويغريه بالإقبال عليه.

- **الشخصية**: فالطفل تستهويه الشخصية التي تكون أبعد من الواقع، وخارج الشكل المألوف، وابتكار هذه الشخصية هي أكبر التحديات التي تواجه كلاً من الكاتب والرسام للأطفال.

---

(١) جوان آيكن، ترجمة يعقوب الشاروني، وسالى رءوف راجى، "مهارات الكتابة للأطفال، المركز القومى للترجمة، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م، الصفحة ١٩٠.

(٢) مقال محمد عدنان سالم، معايير صناعة كتاب الطفل العربي، موقع دار الفكر، نشر في أكتوبر ٢٠١٠م، الدخول للموقع: ١٨ /٨ /٢٠١٧م .http://www.fikr.com/article

- **التدرج بالمعلومات**: بحسب الفئات العمرية، فلا يعطى الطفل جرعات أكبر من سنه يعسر عليه فهمها.

- **التبسيط**: فهو فن عظيم له مناهجه وأساليبه التي تقرب المفاهيم الكبيرة للصغار، فتبذر بذورها في أذهانهم، لتربو وتنمو معهم.

- **التنويع**: فالطفل يكره الرتابة، ويمل التكرار.

- **التلوين**: فللطفل ألوانه المحببة، وذوقه الخاص الذي يجب أن نكتشفه.

- **التخطيط**: فلتضع أهدافك مسبقاً، ولتختر السبل الملائمة لتحقيقها.

- **التفاعل والمشاركة**: ولنجعل في كتاب الطفل شيئاً ما له، حتى لا يكون متلقياً فحسب، بل مشاركاً؛ يتساءل فيبحث ويستنتج ويجيب.

- **التصنيف**: ولنرتب ما نقدمه للطفل ليكون حلقات في سلاسل يأخذ بعضها برقاب بعض.

- **التجريب**: لا تنسَ أنك تكتب لجيل غير جيلك؛ أذواقه تختلف عن أذواقك، حاول أن تجرب ما كتبته على مجموعة من الشريحة العمرية التي كتبت لها، ولا حظ بدقة ردود أفعالهم، وعدِّل ما كتبته على ضوء ما لاحظته.

وتعد الموهبة هي الفرق بين تميز كتاب، عن غيره، وفي هذا الصدد يوضح **أحمد نجيب** أن "الكتابة موهبة قبل كل شيئ، ثم هى حصيلة دراسات عديدة مختلفة، وكاتب الأطفال يجب أن يدخل فى إعتباره مختلف العوامل التربوية والسيكولوجية والفنية بقسميها العام والخاص". (١)

من المهم مراعات كل ماسبق عند صياغة النص الأدبي للطفل لضمان وصول الفكرة، وتفاعل الصغار مع المنتج الأدبي.

ثالثا: أهم الأشكال الأدبية التي تقدم للطفل:

تتنوع الأشكال الأدبية المكتوبة، والتي تقدم للطفل، فمنها القصص، والروايات، والمسرحيات، والشعر، وتعد القصص من أهم الشكال الأدبية التي تلقى رواجًا لدي الطفل، ولذا سوف يتم التركيز عليها، كجزء من كل وما ينطبق الجزء سوف ينطبق على الكل.

تُعد القصص من أكثر الأشكال الأدبية شيوعًا في أدب الأطفال، وتستخدم فيها الكلمة كأداة رئسية في التجسيد الفني، من خلال السرد الفني؛ لخلق الشخصيات، وصناعة المواقف، والأحداث، من أجل إثارة العواطف والانفعالات لدى المتلقي

(١) أحمد نجيب، كتاب فن الكتابة للأطفال، دار إقرأ، ط ١ عام ١٩٨٣، الصفحة ٥٧.

الصغير، وكوسيلة تحفز عقل الطفل على المعرفة والإدراك والتخيل والتفكير. [1]

السرد في القصة: يميز السرد النثر القصصي عن سواه؛ لأن السرد مصطلح حديث للقص، يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال . إننا نسرد في كل نص قصصي حقيقي أو متخيل حكاية هي مجموعة أحداث أو وقائع أو أخبار. وتدل تجربة الكتابة للأطفال على ضرورة مراعاة الاعتبارات التربوية لتستوي مع فضاء الاستعارة الشاملة للبناء القصصي. وأورد بعض هذه الاعتبارات. [2]

- **الطول:** لا يحدد النص القصصي بطول معين فهو بضعة أسطر حيناً مع الخبر، أو الطرفة، أو النادرة أو المثل، أو الأقصوصة، وهو مئات الصفحات حيناً آخر مع الرواية أو القصة الطويلة؛ وبينهما أشكال قصصية تطول أو تقصر. ولا ينبغي في الكتابة للأطفال أن يزيد طول النص القصصي عن عدد محدود من الصفحات مقترن بإقبال الطفل على القراءة أو التلقي؛ وبذا

(١) د. فاتن سليم بركات، مرجع سابق بتصرف.

(٢) د. عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، **مرجع سابق، ص: ١٩ – ٢٠، بتصرف.**

يختلف طول رواية الأطفال عن الرواية أورواية الراشدين؛ لأن رواية الأطفال أميل إلى القصر.

- **القصد:** ينبغي عدم مباشرة القصد في النص القصصي الموجه للأطفال، إيثاراً لمجانبة النصح والإرشاد والوعظ.

- **المنظور السردي أو وجهة النظر:** يفضل عدم إثقال المنظور السردي بالأفكار والنقاشات والجدال العقائدي والأخلاقي، مثلما يفضل عدم الخوض في التلاعب بوجهة النظر، باستخدام التقنيات الحديثة مثل التداعي أو تيار الوعي.

- **الحوافز:** الحافز هو الوحدة الحكائية الأصغر في كل نص قصصي، وتأنس تجربة الكتابة للأطفال إلى وضوح الحوافز ويسر تركيبها، وأن نبتعد، قدر الإمكان، عن التعقيد في ترتبها الواعي.

- **التحفيز:** اكتشف علماء السرديات أنواعاً للتحفيز، وهو نسق الربط بين الحوافز، ولعل ما يناسب الأطفال هو التحفيز الواقعي الذي يراعي التنامي الفعلي محاكاةً للواقع في منظومته الاستعارية، حيث سيادة المنطق وتعليل ما يحدث، وتجنب التلاعب بالزمن أو المكان.

- **المتن الحكائي:** غالباً ما يعمد كتّاب الأطفال إلى الاستطراد، والاستسلام لفيض الوجدان، والولع بلغة الإنشاء؛ بينما أثبتت تجربة الكتابة للأطفال أن المتن الحكائي الصافي هو

الأنسب، وقد تخلص النص القصصي من شوائب الوصف والقول المباشر. غالباً ما ينفر الطفل من إثقال النص القصصي بالتفاصح اللغوي والاستعراض الفكري كما هو الحال مع مبالغة الوصف، أو مبالغة التصريح بالأفكار مما يضر بالمتن الحكائي ويوهن نسيجه الفني.

الموضوعات التي يمكن أن يتناولها أدب الأطفال قد تشمل جميع ما يثير اهتمام الطفل بحيث تحوي إشارات لقيم تثري وجدانه، وتحمل أفكاراً تفتح أمامه فضاءً رحباً يتيح له الانطلاق والانفتاح. الثقافة الأدبية للطفل يجب أن تقوم على احترام حقيقي لوعي الطفل، وحسّه الجمالي، ورغبته في الاستكشاف، وولعه بطرح الأسئلة، ونزوعه إلى الحرية، والسعي إلى إشراكه في صنع ثقافته واستقبالها، وإتاحة الفرصة له للأخذ بما تقدمه له كمقترحات جمالية وفكرية، ورفض ما لا يستسيغه حسّه السليم بالأشياء. [1] وتتنوع مجالات القصص الموجهة إلى الأطفال كما يلي: [2]

(١) عبد المجيد إبراهيم قاسم، مقالة "سمات أدب الطفل ومزايا الأديب" ، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، ١٩ / ٤/ ٢٠١١م.

(٢) أحمد نجيب، أدب الأطفال دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

١ - **قصص الإيهام والخيال**: موضوع هذه القصص يكون من نسج الخيال مثل: كتاب مثل كتاب "طواحين الهواء" لدون كيشوت.

٢ - **قصص الأساطير والخرافات**: وتختص هذه القصص بالآلهة وأفعالها، ومنها ومنها حصان طروادة أو الأبطال الشعبيين مثل عنترة العبسي وسيف بن ذي يزن.

٣ - **قصص الحيوان**: ويكون الحيوان فيها هو الشخصية الرئيسة، ومنها: كليلة ودمنة.

٤ - **القصص الشعبية**: وهي قصص يصنعها الخيال الشعبي، وينسجها حول حدث تاريخي، ومنها قصة: شهرزاد والشاطر حسن.

٥ -**القصص التاريخية**: وهي التي تدور حول الأبطال الذين أثّروا في التاريخ، أو تركز على حادثة تاريخية، معينة مثل: سلسلة قصص خالد بن الوليد.

٦ - **قصص البطل الخارق**: وتمثل البطل الذي يقوم بالأعمال الخارقة والحوادث الغريبة مثل: قصة هرقل.

٧ - **قصص البطولات الوطنية والدينية**: وهي القصص التي تنم على الشعور بالكرامة الوطنية والدينية مثل: سيرة الرسول صلى االله عليه وسلم.

٨ - **قصص المغامرات**: وهذه تثير فضول الأطفال وتدفعهم إلى استكشاف كل ما هو غريب وغامض مثل: رحلات السندباد.

٩ - **القصص البوليسية**: وتدور حول المغامرات واستكشاف الأمور الغامضة والقبض على اللصوص والأشرار.

١٠ - **القصص الفكاهية**: وهي قصص مرحة من شأنها أن تخفِّف من التوتر الذي يعيشه الأطفال، مثل قصص: جحا.

١١ - **القصص العلمية وقصص المستقبل**: وتهدف إلى إثارة الاهتمام بالعلم وزيادة الثقافة، وتنمي روح الإبداع لدى الأطفال.

١٢ - **القصص الواقعية**: وموضوعاتها مستمدة من الواقع اليومي للطفل.

رابعًا: الصور والغلاف والطباعة:

تؤثر الصورة الجيدة، وشكل الغلاف، ونوع الطباعة في قرار الشراء، حيث إنها عوامل مساعدة في جذب الانتباه، وعادة ما تكون هي الدافع في قرار الشراء، ولذا تهتم دور النشر بهذا المثلث لزيادة المبيعات ومن منظور اقتصادي، وسوف يتم الإشارة إلى ذلك بشكل مختصر كما يلي:

١ - **الصورة والإخراج الفني**: تستعمل الصورة عادة كوسيلة للحوار، والاتصال بالآخرين فتُسَهِلَ الفهم المتبادل وتوصل

الفكرة إلى المتلقي، كما أنها تعبر عن الأشياء، وقديمًا كان النقش على الحجارة والأخشاب هو اللغة المشتركة في كافة أنحاء العالم. تعدت تقنية استعمال الصورة في المجالات المختلفة إلى أن توصل الكتاب المهتمين بأدب الطفل إلى تخصيص مساحة للصور في كتبهم، ومنها أتت الفرصة للتفكير في نشأة اللوحة الجدارية في فرنسا ثم في انجلترا بين عام ١٨٢٦-١٩٠٥م.

تمثل الرسوم في الكتب المصوّرة غايةً في حد ذاتها، فهي أول ما يلفت نظر القارئ، ومن قّبْله المشتري. وتأتي الرسوم لتساعد الطفل على فهم الآخرين وعلى بناء شخصيته؛ ويكون الهدف أحيانًا تعليميّ، فتحمل الرسوم التوضيحية للطفل رسائل جلية أو مبطنة، أخلاقية، تربوية، وطنية، سياسية، دينية.

"إن للصورة مميزات وخواص تجعلها على قدر من الأهمية لا يمكن إغفاله. فالصورة لها طبيعة رمزية واختزالية معاً، يحكمها قانون: "أن ترى يعني أن تختصر"، لذا وصفت الصورة بواقعيتها، فهي قادرة على التوصيل الناجح بتأثير أكبر من تأثير الكلمة لوحظ أن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة ٣٥٪ عند استخدام الصوت والصورة معً ". (١)

(١) سيد نجم، ناقد مصري، دراسة نقدية بعنوان: التقنية الرقمية ودورها في أدب الطفل، ميدل ايست أونلاين، ٢٥ / ٥ / ٢٠١٤م.

فقد أصبحت الصورة الفوتوغرافية واللوحات التشكيلية والرسوم اليدوية تساعد الطفل في عمليات "الإدراك على أساس حسي". وشدد على ضرورة "تحقيق عند بلورة الصورة التماثل بين عبقرية الكبار وبراعة الأطفال لبلوغ الهدف من التعليم والتربية".

فالطابع الحسي مبدأ أساسي في الصورة، ولكنه لا يمثل جوهرها ولا الوظيفة المنوطة بها؛ لأن اللجوء إلى التعبير الحسي وسيلة من وسائل تأثير الصورة، وأداة لتمكين تلك الوظيفة وتقويتها في النفس. بهذا تكون الحسية هي المعطى الأساس الذي يستعيره الفنان من العالم المحسوس لينجز منه صورةً مشكلةً لغويًا.

تُعد طريقة إخراج الكتاب القصصي للطفل والتشكيل البصري فيه من أولويات ما يحفز الطفل على التقاطه والانجذاب له ، وهذا فن بحد ذاته، وقد أشار إلى أهمية هذا الفن ؛ الكثير من المختصين والمهتمين بالشأن الطفولي، ويرى الدكتور **محمد الصفراني** في كتابه «التشكيل البصري » أن موضوع "التشكيل البصري يندرج في سياق ... ثقافة الكلمة وبلاغتها الشفهية وثقافة الصورة "

ويـدخل التشكيل البصري في تحديد حجم الكتـاب واختيـار مقاس صفحاته، والبـنط الذي يطبع به مقاس الحروف، وطريقة عرض الموضوع في داخلـه، وطريقـة تنسيق الـصفحات الأولى، وتنظيم العنـاوين الفرعيـة في الـداخل عـلى نـسق معين، وتوزيع الصور والرسوم واختيـار مقاسـاتها وأمـاكن وضـعها في أركـان الصفحات، أو أعلاهـا، أو في أسـفلها، عـلى اليمـين أو عـلى اليـسار، أو في صفحات كاملة، ومراعاة أن تكون مصاحبة للكلام المتصل بها. كل هذا، بل واختيار موضوعات الصور والرسـوم وأماكنها من الكتاب حتى لا تتكدس في بعض الصفحات، بينمـا تفتقر إليها صفحات أخرى، ومراعاة تغطيتها أو شمولها للأجـزاء التـي تحتاج لرسم إيضاحي مناسب مـع التـصرف في اسـتعمال البراويـز والخطـوط، وتغيير مقاسات الحروف، ونوع الخـط في بعض الأماكن باستعمال أنواع أخرى غير النسخ العادي. (١)

ويجب دعم أدب الطفل بالرسوم، حيث لا تقل أهميتهـا عـن أهمية النص الإبـداعي نفـسه، وتـزداد الحاجـة إليهـا في مراحـل الطفولة المبكرة، ونظرًا لهذه الأهمية فقد أصبحت الصورة موضع اهتمام من قبل كليـات الفنـون الجميلـة والتطبيقيـة، والمعاهـد

(١) نور بنت أحمد بن معيض الغامدي، قصص الأطفال لدى يعقوب اسحاق، دراسة تكميلية لنيل درجة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١١ م، من ص ٢١١- ٢١٢.

المتخصصة، حيث يتم تدرس الإخراج الفنى للطلبة، وكل ما يتعلق بالإخراج وفنون الطفل وتصفيف الكلمات، والعلاقة ما بين الهوامش والألوان، بما يتناسب مع الطفل.

٢- **الغلاف**: يرى الكثيرون أن عنوان الكتاب ولوحة غلافه، يعنيان في الأصل عنوانًا واحدًا للنص المكتوب، وصورة الغلاف تستقر في الذهن، لتذكير القارئ بعنوان الكتاب، حيث يمكن للغلاف المتميز أن يمثل عنصر إغراء للقارئ لكتاب بعينه دون غيره من معروضات الكتب، أما الغلاف الرديء يسيء للكتاب الجيد، مما يعني أن مضمون الكتاب وغلافه يتكاملان في تسويق الكتاب.

يقدر البعض أن متوسط ما يمضيه القارئ في النظر لغلاف الكتاب هو ثمان ثواني للغلاف الأمامي، و خمسة عشرة ثانية للغلاف الخلفي، وأن مدة الثمان ثواني قد تكون كفيلة بقرار حاسم نحو اتخاذ الشراء من عدمه، إن الاطلاع على الغلاف الخلفي مكملة لقرار الشراء من عدمه، وخاصة عندما يكون المشتري لا يحمل فكرة مسبقة حول الكتاب المعروض للبيع؛ ولذا أصبح الغلاف من أهم الأمور التي يتم أخذها بعين الاعتبار عند طباعة الكتاب.

يؤكد أصحاب دور النشر على أن غلاف الكتاب يساهم بأكثر من ٢٥٪ في عملية بيعه؛ لأنه هو الذي يجذب القراء، كما أن

الغلاف جيد التصميم محكم الإخراج بما يعبر عن فكرة ومحتوى الكتاب يكون له دورًا حاسماً في عملية التسويق؛ ولذا تشغل أغلفة الكتب الموجهة للأطفال على الصعيد الفني حيزاً كبيرًا من اهتمام المختصين، والمصممين لها، تساعد التطورات السريعة في مجال تصميم الأغلفة في رفع درجات الجودة عبر التقنيات الرقمية، وقد ساهمت التكنولوجيا المتطورة في ازدهار الفنون المرتبطة بصناعة أغلفة الكتب، ومنحت المصممين مساحة أوسع في وضع فكرة الكتاب فوق الغلاف.

اللغة البصرية هي أولى أدوات الإدراك، وهي مفتاح تجميع المعلومات لدى الطفل، فلا يمكن أن نتخيل قصة أو كتًابا تعليميًا لا يحتوي على رسومات ترافق الفكرة وتشرح التفاصيل.

المنشود في كتاب الطفل أن تكون محتوياته وتصميمه ولغته تؤدي بالطفل إلى متعة شعورية وجمالية، و إلى أن تثري عالم الطفل بالتجارب، وأول ما يجذب الصغار إلى الكتاب أو القصة هو الغلاف الذي غالبًا ما يحمل صوراً ورسوماً تحكي الموضوع بألوان جاذبة و براقة.

وتُعد علاقة الغلاف بالنسبة للمضمون علاقة استلهام مبنى على مكونات المحتوى، دون الترجمة الحرفية لفحوى تلك المحتويات، فقد تكون صورة لوحة الغلاف تشخيصية أو

تجريدية، وقد تكون فوتوغرافية، أو لوحة حروفية أو تركيبة، وبصفة عامة قد يكون الغلاف لكتاب أدبي أو علمي، وأصبح الغموض والتجريد مؤثرًا جديدًا يعمق الرغبة في اقتناء الكتاب، وتمر عملية التعبير عن المحتوى وفق رؤية مصمم الغلاف المستندة إلى مدارس الفن التشكيلي، ليعكس روح النص الإبداعي بشكل فني يؤثر في الوجدان.

٣ - الطباعة: شهدت طباعة الكتب عبر التاريخ مراحل عدّة وصولًا إلى تكنولوجيا الطباعة الحديثة؛ بدايةً من الألواح الخشبية والصلصالية، وصولًا إلى الورق ثمّ الطباعة ثلاثية الأبعاد. الفضل يعود لـ **"يوهان جوتنبرغ"** مخترع الآلة الطابعة التي صنعت في ذلك الحين من النّحاس والتي غيرت شكل الحياة على كوكب الأرض لدرجة كبيرة.

وفي مطلع القرن العشرين انتشرت طباعة الأوفست التي تطورت معها ملحقات عدّة كالحبر، الورق والآلات الطابعة. تتميز طباعة الأوفست بنقل أدق التفاصيل المتعلقة بالنصوص والصور المراد طباعتها، التكلفة القليلة عند انتاج كميّات كبيرة من النسخ، وسهولة تنفيذ الألواح الطباعية الخاصة بها، كما أنها ممكنةٌ على شتّى أنواع الورق، المتداول والأفضل في طباعة الأوفست هو الورق الأصفر، نظرًا لأنه مريحٌ للنظر وذو جودة عالية.

وأنتجت الشركات الرائدة في تكنولوجيا الطباعة آلات الطباعة السريعة الطباعة الرقمية، حيث أصبح بمقدور الشخص طباعة الكتاب بخطوات مبسّطة سريعة وبجودة عالية. ميّزة الطباعة الرقمية أنها تستطيع أن تطبع نسخةً واحدةً من الكتاب.

ومنح هذا التطور صناعة الكتاب بعدًا جديدا، وقد مكن الناشر الصغير من طباعة النسخ حسب حاجة السوق، ورفع عن كاهله نفقات التخزين، وحل مشكلة التمويل، ولكن هذا النوع من الطباعة لا يناسب الناشر الكبير.

الطباعة الفاخرة: تُعد الطباعة الفاخرة أداة من أدوات الناشر لجذب الانتباه، ويعاب عليها أنها تخرج الطبقات محدودة الدخل بالعالم الثالث من اقتناء كتب الطفل من هذه النوعية، مما يُخرج شريحة كبيرة من مجال الثقافة أثناء مرحلة الطفولة، وهذ يؤخر عمليات البناء الفكري لهذه الشرائح.

الأثر السلبي: فإذا كانت جاذبية العنوان أحد أدوات المؤلف والناشر للتآثر على المتلقي، وجودة الطباعة للإبهار، إلا أن هاتين النقطتين قد تكونا مضللتان، ودعاية زائفة لكتب الأطفال، ويؤكد هذا المعنى **أحمد نجيب** بقوله:" فشكل الكتاب الجيد وطباعته الفاخرة قد تكون مضللة، وقد تخفي وراءها مضمونا سيئا، أما عنوان الكتاب ... فقد يكون مضللًا – ربما عن عمد–

حتى يحقق للأطفال مزيدًا من التشويق". [1]

ولذا يجب عدم الحكم على جودة أدب الطفل من عدمه عبر شكل الغلاف، وجمال الصورة، حيث أن جودة البناء الفني للقصص أو فروع أدب الطفل هي المعيار الحاكم للجودة، وأن الصورة والغلاف، ونوع الطباعة يأتون في إطار تكميلي.

خامسًا: العقيدة الدينية في أدب الطفل:

مما لاشك فيه أن طرح هذا الموضوع غاية في الأهمية؛ لأن هناك شريحة كبري تلجأ إلى غرس القيم الدينية عبر هذا النوع من الأدب، "ويمكن أن يكون أدب الطفل وسيلة إيجابية من وسائل تكوين العقيدة الدينية، بل ومن أقوي والوسائل، وأكثرها فاعلية في مرحلة الطفولة، والذين يتخذون أدب الطفل وسيلة لغرس القيم الدينية يجب أن يتخذوه وسيلة من وسائل احترام الأديان الاخرى، وأن يتوقفوا عن استخدامه كما كان يحدث من قبل على تعميق الكراهية للأديان المخالفة لعقيدتهم، و الاستخفاف بها وازدرائها، وألا يتعرضوا في مراحل الطفولة المبكرة إلى المقارنة بين الأديان، وإظهار الفروق بينها، بل تصوير الأديان كلها على أنها من عند الله، وأن الناس يختلفون فيها كما يختلفون في جنسياتهم ولغاتهم". [2]

---

(١) أحمد نجيب، دراسات في أدب الطفل ٢، المضمون في كتب الأطفال، دار الفكر العربي، ت :دن، ص١٩.

(٢) دكتور علي الحديدي، في أدب الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، ١٩٨٨م، ص ١٠٧.

هناك حاجة لزرع ثقافة المواطنة، واحترام الآخر للقضاء على كل أشكال التطرف.

الطفل في الإسلام: يُعد الاهتمام بالطفولة في الإسلام مقترنًا بتغير النظرة الجاهلية للأطفال، والتي سادت المجتمعات القديمة القديمة أو بعضها، والفتوحات الإسلامية قد غيرت واقع الإنسان، فأصبح مؤمنا يحمل رسالة في الحياة واستقامت فكرته على ما فطره الله عليه، فاهتم الإسلام بالطفولة اهتمامًا متميزًا، ورعاها رعاية حانية، لا توجد في أي أمة أو أي مذهب بشري، وانطلق العلماء المسلمون يقدمون الدراسات النظرية والتطبيقية في التربية ومناهجها، ورعاية الأطفال وبنائهم على أساس منهاج الله، وأمامهم هدف رئيسي واضح المعالم، و هو إعداد الجيل المؤمن الذي يعرف مهمته في الحياة.

وبدأ الرسول ﷺ يعلّم المسلمين كيف يؤدبون أبناءهم ففي أحاديث الرسول ﷺ نصوص كثيرة تتعلق بالطفولة، والعناية بالأطفال، وتربيتهم، وتعليمهم، والعطف عليهم، وتدريبهم على الصلاة والصوم، وفعل الخير، وقبل نصوص الأحاديث الصحيحة كان القرآن الكريم قد اهتم بالطفولة، ووضح حقوقها وكفلها، وشدد على الالتزام بها. [1]

(١) مدثر حميد، أدب الأطفال العربي وتطوره، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان. العدد الثاني والعشرون، ٢٠١٥م، ص:١٥٢ .

يحفظ التشريع الإسلامي للطفل حقوقه منذ أن تدب فيه الحياة وهو لا يزال في بطن أمه جنينا ، ثم بعد الولادة أيضًا يحفظ له تلك الحقوق . فيتمكن بسبب ذلك الحفظ من أن ينشأ سويًا، ويكبر صالحا نافعا لمجتمعه وأمته. " الطفولة عند الإنسان هي المرحلة الأولى من مراحل عمره حيث تبدأ منذ ميلاده وتنتهي ببلوغه سن الرشد"، قال الله تعالى في كتابه الكريم " ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم". (١)

لذا يمكن أن نقسم حقوق الأطفال– من الناحية الاجتماعية– إلى : حقوق قبل مولدهم وأخرى بعد ولادتهم. حقوق الأطفال قبل مولدهم :

١ - **الحث على اختيار الزوجة الصالحة**: من أعظم حقوق المولود على والده وأهمها حسن اختيارالأم ؛ لأنها الحاملة الحاضنة المربية كما أن للوراثة دورًا مؤثرًا في ما يصير إليه المولود في المستقبل

٢ - **حقوق الجنين**: **والجنين هو** الولد في البطن ، وللجنين حقوق واجبة وملزمة، فلقد تعهده الإسلام بالرعاية تعهدًا فريدًا فحرم إيذاءه ، وجعل له نفقة وكسوة عن طريق حماية الحقوق المادية لأمه أثناء الحمل ، حتى ولو طلقت أو توفي عنها زوجها.

(١) الآية رقم ٥٠، سورة الحج.

كما أن الإسلام قرر عقوبة شرعية لمن يؤذيه ، فكان له جزءًا من الدية تسمى في الاصطلاح، كما أن هذا الجنين الذي لم يخرج بعد إلى عالم الأحياء قادر على أن يأخذ نصيبه من الميراث افتراضيا – حتى يتضح نوعه – حين يخرج إلى الحياة.

٣- **حقوق الطفل**: وبعد الولادة يكون للطفل كافة الحقوق المادية والمعنوية، والتربوية، بما يجعله صالحًا في المجتمع.

يقصد بالتربية في التصور الإسلامي: تنشئة الأطفال وإعدادهم للدنيا والآخرة، ورعاية نموهم رعاية شاملة لجميع جوانب النمو الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي والخلقي والروحي. وهدفها الأسمى هو: أن تنتج النموذج، وتنقل التراث، وتساعد الفرد على التوافق مع أفراد المجتمع وأهدافه ومتطلباته". ويمكن للأدب الموجه للطفل أن يحمل جزءًا من تلك المعاني؛ لأنه يُعد من أهم الوسائط التي تسهم في تربية الطفل وإعداده لمواجهة تحديات عصره ومستقبله إلى جانب الوسائط التربوية الأخرى؛ ونستطيع عن طريقه أن نكرس في نفوس الأطفال مجموعة القيم الاجتماعية، والأخلاقية، والوطنية، والقومية، والجسمانية، والترويحية، وتكامل الشخصية، وقيم الحياة العامة التي إذا أُحسن بناؤها في نفوسهم فقد ضمنا جيلاً لا يشكل عبئاً على مجتمعه، ولا يكون مصدر خطر على الحياة والعالم".

ومما سبق يتضح أنه بالإمكان أن نوظف "أدب الأطفال الإسلامي" في سبيل تربية الأبناء بما يناسب القيمة الروحية والأخلاقية عن طريق استغلال كافة الأشكال الأدبية والدرامية من قصة ومسرحية ومسلسلات وأشعار وغيرها في تقديم مواقف سلوكية إيجابية تسهم في غرس القيم الخلقية الأصيلة في نفوس وعقول الأطفال.

وكما يوظف الإسلام أدب الطفل لبث مجموعة القيم الدينية، والأخلاقية، يتجه أدب الطفل في الأديان الآخرى في اليهودية، والمسيحية نفس الاتجاه، وأهم مايميز أدب الطفل الذي يحمل رسالة الأديان هو النبل في الهدف.

سادسًا: المضمون والقيم التربوية:

يُعد المضمون وقيم البناء من أهم محتويات النص الأدبي؛ لأنه يمثل الخلفية الثقافية أو الفكرية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع من ضمير الكاتب، ولذا يجب أن تتم عملية تحليله وفق أسس منهجية، ومعايير موضوعية، وأن يستند الباحث في عمله على معايير التحليل العلمي.

وللقيم دور شديد الأهمية فى تشكيل الشخصية ، بعيدًا عن التذبذب والانحراف. وتساعد الطفل على النمو العقلي، والجسدي، والخلقي، والسلوك السوي. ومن ثم يرتقي الأدب بفكرة الأمن الاجتماعي والاقتصادى، والسياسي، وغيرها، ولا

بد للقيم أن تكون إيمانية خلقية تربوية وليست مادية، حتى لا تؤدي إلى حياة الفوضى والعبث. ومجموع القيم والمبادئ والأخلاق فى جوهرها أساس نهضة المجتمع.

تصنف القيم فى الأبحاث العلمية الحديثة على أسس مختلفة. يتم تعريف أنواعًا مختلفة منها: الاقتصادية، والنفسية، والمعنوية، والجمالية، والمعرفية، والاجتماعية. ومن حيث المضمون قسَّم العلماء القيم إلى: العلمية الحقيقة، المعرفة، القانون، والمعنوية الخير، الصالح، الحب، السعادة، الواجب، الضمير، وغيرها، والدينية: الرب، الإيمان، البعث، المكافأة، التوبة، وغيرها. ومن حيث الانتشار فهناك قيم نخبوية وثقافات فرعية هائلة. وبحسب طبيعة الناقلين تقسم إلى قيم فردية، وجماعية، وأسرية، وطبقية، وفئوية، واجتماعية، وإنسانية.

يتفق مؤرخو أدب الأطفال على أهمية أن نظل يقظين إلى كيفية تكوين النصوص لصور الطفولة وكيفية اتصالها بمناقشات أكبر وتجارب حقيقية لأطفال حقيقيين وقت كتابة النص الأدبي. إن الحاجة لإدراك المعاني الرمزية والثقافية للطفولة في أي وقت محدد، ما هي إلا مطلب إضافي ممن كانوا يعملون مع النصوص الأدبية للأطفال في الماضي. [1]

(١) كمبرلى رينولدز، مرجع سابق، ص ٥٧.

وتأتي أهمية المضمون في أنه المادة الخام التى تحمل القيم، المنوط بها تطوير شخصية الطفل، بهدف تنمية قدراته مع مراعاة الفرق بين أدب الكبار وأدب الصغار: "فإذا كان الطفل في مجموعه هو الآثار الفنية التي تصور إحساسات، وأخيلة، تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذا أشكالا مثل: القصة، والشعر، والمسرحة، والمقال، والأغنية، وينطبق على أدب الطفل ما ينطبق على أدب الكبار من تعريفات، غير أنه يخاطب فئة معينة من المجتمع، ومن َثمَّ ينشأ الخلاف بين أدب الطفل وأدب الكبار تبعًا لاختلاف الخبرات والمدركات والعقول بين الأطفال والكبار" [1] ولذا يعد التبسيط في العرض من أهم الوسائل التي تمكن الكاتب من غرس المضمون في عقل الطفل.

وبشكل آخر تضم منظومة «وايت» المطورة مجموعة من القيم المهمة، وصُنفت بنحو ثماني مجموعات، فيها سبع وأربعون قيمة على النحو الآتي: [2]

(١) أحمد عبده عوض، أدب الطفل العربي، الشامي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ص ١٣.

(٢) سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٨م، ص ١٥ – ١٦.

- **مجموعة القيم الاجتماعية**: وحدة الجماعة- الظرف واللطافة- قواعد السلوك- التواضع- المماثلة- الكرم والعطاء- التسامح- حب الناس الجنس الآخر- الأسرة- الصداقة.
- **مجموعة القيم الأخلاقية**: الأخلاق- الصداقة- العدالة- الطاعة- الدين.
- **مجموعة القيم القومية الوطنية**: الوطنية - حرية الوطن - استقلاله- وحدة الأقطار المجزأة عربية - غير عربية.
- **مجموعة القيم الجسمانية**: الطعام - الراحة- النشاط- الصحة وسلامة الجسم - الرفاهية - النظافة.
- **مجموعة القيم الترويحية التسلية - اللعب)**: الخبرة الجديدة- الإثارة- الجمال- المرح- التعبير الذاتي المبدع.
- **مجموعة قيم تكامل الشخصية**: التكيف والأمن الانفعالي- السعادة- التحصيل والنجاح- التقدير- اعتبار الذات احترام الذات- السيطرة التسلُّط- العدوان- القوة- التصميم- الحرص والانتباه- استقلال الفرد- المظهر.
- **مجموعة القيم المعرفية الثقافية**: المعرفة- الذكاء- الثقافة.

- **مجموعة القيم العملية الاقتصادية**: العملية الواقعية – العمل – الاقتصاد– الضمان الاقتصادي– الملكية الاشتراكية.

وتكمن المشكلة في كيفية صياغة هذه القيم بداخل النص الأدبي الموجه للطفل، فينبغي لتمريرها أن يتمتع النص الموجه للطفل بحرفية شديدة، وموهبة حقيقة، وعليه فإن صبغة الجمال في البناء الأدبي للنص ذات فوائد عدة: "ويمكن القول أن أدب الأطفال ليس لمجرد عرض الأخبار، ولكنه غالبًا ما ينقل المعرفة، إلى الصغار، وليس لمجرد السمر وقتل الوقت، ولكنه أيضًا يقدم تجارب البشرية من خلال المتعة والسرور، وهو أيضًا ليس لمجرد زيادة الثروة اللغوية، ولكنه ينمي فيها الإحساس بجمال الكلمة، وقوة تأثيرها، وهو ليس لمجرد أن يشرح إنسان نفسه لنفسه، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يمكن الطفل من الإقبال على الحياة كما هي، وأن يعشيها إلى أبعد أعماقها". (١)

وهذا الرأي يصب في صالح فكرة بعض متطلبات صياغة المضمون، ومنها تنمية الإحساس بالجمال، ومن ثم ضبط

(١) أحمد عبده عوض، أدب الطفل العربي، الشامي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ص١٥، ١٦.

اللمسات الأخيرة، في كل أفعال الطفل عندما يكبر في المجالات المادية من صناعة وزراعة، وغيرها، فلمسة الجمال من الناحية الاقتصادية سوف تسهم في التسويق، والترويج للمنتجات الصناعية بصفة خاصة، ومن هذا المضمون يمكن تنمية الإحساس بالجمال كقيمة مرغوبة لها أبعاد متعددة، منها التأهيل الاقتصادي لتجويد المنتجات في كل المجالات، وقد استطاعت الدول الصناعية الكبري في أوروبا من مزج عناصر الجودة بالجمال وحسن الصنعة مما أتاح للغرب التقدم، فقد شهدت البلدان الغربية خلال القرن الثامن عشر نهضة علمية شاملة فتنوعت الأبحاث والتجارب لتشمل مختلف فروع العلم ولتؤدي إلى اختراعات واكتشافات مهمة كانت هي السبب المباشر في قيام الثورة الصناعية خلال القرن التاسع عشر. وهي ثورة كان لها عظيم الأثر على الحياة بصفة عامة سواء في أوروبا أو خارجها، وتولد عن الإحساس بالجمال ترجمة هذا الإحساس في مخرجات صناعية أسهم الجمال فيها عن زيادة رغبة البشر في الاقتناء، ومن ثَمَّ زيادة المبيعات وتحقيق فائض الثروة، ومن ثَمَّ زيادة مساحة الرفاهية.

لقد شمل التطور الصناعي العديد من الميادين فازدهرت على سبيل المثال صناعة الغزل والنسيج، وكان ظهور أقمشة مختلفة، ومظهرها جذاب، وألوانها زاهية أثر بالغ على عملية البيع

والشراء، مما أتاح للمُصنع فرصة لزيادة الربحية، ومن ثَمَّ فرصة للبحث والتطوير فأنتج الفنيون المصانع الحديثة، وتم تطوير الآلات لتعمل بالفحم الحجري ثم البخار في القرن التاسع عشر، ثم الكهرباء في القرن العشرين.

أهمية الخيال في المضمون: يلعب الخيال دوراً مهمًا في تطوير شخصيات الأطفال تفكيراً وتعبيراً، إذ يسهم في إثراء أفكارهم، وتنمية مداركهم ورؤاهم، وتغذية قدراتهم التأملية والإبداعية واللغوية، ويحلِّق بهم في عوالم يحبونها. وكما يشغل الخيال جزءاً مُهمًا من نشاط الأطفال العقلي، فإنه يشغل – في الوقت نفسه– فنون أدب الأطفال برمَّتها، ويؤدي فيها دوراً كبيراً لا تكتمل بدونه مقوماتُ أيِّ نصٍّ أدبي أو عملٍ فنيّ. فالخيال في المادَّة الأدبية أو الفنية يَجذب الطفل، ويحرِّك مشاعره وأحاسيسه، ويتيح له فرص التعبير والمشاركة، ويمنحه فضاءات رحيبة يحلِّق فيها ويتنقَّل بين أرجائها.

للخيال آثار عظمية في صياغة المحتوى في النص الأدبي، وشخصية الطفل: حيث:"يؤلف أدب الأطفال دعامة رئيسية في تكوين شخصية الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي، والنفسي، والاجتماعي، والعاطفي، واللغوي، وتطوير مداركهم،

وإغناء حياتهم بالثقافة التي تسمي بثقافة الطفل، وإرهاف إحساساهم وإطلاق خيالاتهم المنشئة". (١)

وتُعد أهمية الخيال في النص الأدبي بأنه المحرك الرئيسي للعقل البشري نحو وضع التصورات والمحاور المحتملة للحلول؛ لأن الخيال سوف يسمح لاحقًا للطفل عندما يكبر بابتكار الحلول المجتمعية للمشاكل الحالية، والتي سوف تنشأ في المستقبل، ومن هنا تأتي أهمية مزج المضمون بعالم الخيال تدريبًا للطفل على التصور الخيالي، والذي سوف يتحول إلى درجة من درجات التصور المنطقي لحل أي مشكلة فيما بعد.

ولقد كان للخيال دورًا تحفزيًا في عقول البشر فبعد الثورة الصناعية الأولى ظهرت ثورة جديدة عُرفت باسم الثورة التكنولوجية. بدأت هذه الثورة منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى، وذلك عندما تم اكتشاف طريقة لتصنيع الصُلب تسمى طريقة **"بسمر"** في ستينيات القرن التاسع عشر. هذه الطريقة كانت أول عملية صناعية غير مكلفة لإنتاج كميات كبيرة من الحديد الصُلب من الحديد المنصهر المصبوب، مما أحدث ثورة في صناعة الصلب وتقليل تكلفته.، وانتشرت هذه الثورة بشكل متسارع في دول أوروبا الغربية،

(١) أحمد عبده عوض، مرجع سابق ص ٢٢.

والولايات المتحدة واليابان. أطلق على هـذه الفتـرة أيـضاً اسـم **"عصر التآزر"** وغالبية الاختراعات في هذا العصر كانـت تقـوم على العلم. برزت النظم التكنولوجية الحديثة التي لم تكن معروفة من قبل مثل: التليغراف وشبكات الغاز والمياه والصرف الصحي والسكك الحديدية، بعدما كانت هـذه الخـدمات مقتـصرة عـلى نطاق ضيق ببعض المدن. ظهور التليغراف ساهم بسهولة في نقل الأخبار والأفكار بين دول العالم في وقت قصير. مما سمح ببداية ظهور عصر العولمة وتحول العالم لقرية صغيرة.

أما الثورة الصناعية الثالثة تمثل عصر **"الديجيتال"** أو التحـول من عصر الإشارات التناظرية والعصر الميكـانيكي والكهربـائي إلى العصر الرقمي. بدأت هذه الثورة في أواخـر خمـسينات القـرن الماضـي مـع ظهـور أجهـزة الحاسـوب والتـسجيل الرقمـي. وتطورت أساليب وطرق جمع وإرسال المعلومات حول العـالم . لتصبح هذه الثورة هي قلب العولمة التي يعيشها العالم حالياً. الآن يوجد عدد كبير من المصانع العملاقة التي تـدور بـشكل جزئـي بواسطة الروبورتات وأجهزة الذكاء الصناعي، لكن هذه المصانع لاتزال تعمل عبر إدارة مباشـرة للبـشر وتـدخلهم المباشـر عنـد حدوث أعطال.

أما الثورة الصناعية الرابعة، حيث كل الأشياء التي تـستخدمها بشكل يومي هي أشياء مصنوعة لك حسب الطلب، وهذه الثورة

تنبأ بها الألمان ، حيث كل ما يحدث في هذا العالم يدور حولك أنت فقط لا غير. فتستمد هذه الثورة اسمها من مبادرة تمت عام ٢٠١١م من قِبل رجال أعمال وسياسيين وأكاديميين، الذين قاموا بتعريفها على أنها وسيلة لزيادة القدرة التنافسية للصناعات التحويلية في ألمانيا من خلال زيادة دمج الأنظمة الإلكترونية الفيزيائية **(CPS)** في عمليات التصنيع. ملخص الأمر هو زيادة دمج أنظمة آلات يتم التحكم بها إلكترونياً. هذه الأنظمة تمثل آلات ذكية متصلة بالإنترنت.

توجد ثَمة علاقة بين الخيال بصفة عامة بالنص الأدبي والاختراعات الجديدة، ومن ثمَّ يعد الخيال في نطاق المضمون الأدبي أحد روافد التفكير العلمي، أو طريقة ونموذجًا للمحاكاة قابل للتطبيق جزئيًا في مواجهة متطلبات الحياة البشرية، وتلك الأهمية تؤكد أن التخيل عادة يقود إلى الإبتكار، وهذا هو بيت القصيد.

أثر البيئة المحيطة في المحتوى: بصفة عامة يجب أن يتم إسقاط المحتوى أو المضمون على البيئة المحيطة، لاستخلاص العبرة، ووضع رسالة التنوير في ذروة الحدث داخل النص الموجه للطفل، حتى يعرف عالمه، وكل ما حوله بطريقة سلسة، وبسيطة: "وغني عن القول أن الطفل بحاجة إلى أن يعرف ذاته، وأن يعرف البيئة المحيطة به، والأدب وسيلة من الوسائل التي

تسهم في تهيئة الفرصة أمام الطفل للحصول على المعرفة، فالأدب يقدم للطفل مجموعة من خبرات الكُتاب، تشمل حكمة الإنسان وآماله وتطلعاته، والأطفال يمليون إلى هذه المعرفة، وتذوق هذه القضايا، والدليل على ذلك شغفهم في الاستماع إلى القصص المروية، والمقروءة".

القيم في السرد الأدبي: تكتسي مسألة القيم باعتبارها معايير يكتسبها الطفل وتوجه سلوكه وشخصيته وتحدد تعامله مع الآخر والمحيط أهمية كبرى في كل النصوص الموجهة للقارئ الطفل وخاصة النصوص السردية نظرًا لتعلقه بها لما توفره له من متعة وتنمية لخياله، وهي بذلك تتيح له الشروع في فهم ذاته، وفهم العالم من حوله، وإذا كانت أنواع السرد متعددة بالنسبة للأطفال فإن السائد منها في الأدب العربي يشمل المغامرات، والقصص التاريخية، وروايات الخيال العلمي، والروايات البوليسية، وهي كلها حمَّالة لقيم يفصح عنها المؤلف صراحة، أويضمنها تضمينًا في خطابه السردي، ولعل هذه القيم تبقى صعبة التحديد؛ لأنها تتسم بحراك دائم داخل الثقافة الواحدة، وبتغير مستمر من بلد إلى آخر، فما كان بالأمس صالحًا قد يكون اليوم غير مرغوب فيه، علاوة على ظهور قيم جديدة بفعل التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها كل المجتمعات بل إن كثيرًا منها قد يتحملها مجتمع ما ولا يختارها؛ لأنها فرضت عليه فرضًا، وإذا

كان مصطلح القيمة موسوم في الغالب بشحنة ايجابية فإنه لا مفر من إلاقرار بوجود قيم سلبية تسعى بعض القوى إلى تكريسها لأسباب متعددة، اقتصادية وأخلاقية وفكرية، غايتها من وراء ذلك إدخال تغييرات جوهرية على بنية المجتمع إما لجلبه إلى الخلف، أو لتذويبه في ثقافات أخرى مهيمنة. (١)

ومع تطور الدراسات التربوية الحديثة، وانبثاق علم نفس الطفل، وتسارع التحولات التاريخية والاجتماعية ،خاصة مع بدايات القرن العشرين، تولدت مواقف وقناعات جديدة لدى الكُتاب حفزتهم على إنتاج أدب خاص بالطفل ،يلبي حاجاته العميقة ويشتغل على منابع الخيال لديه ويستثمر طاقاته الإبداعية الكامنة. كل هذا ساهم في الولع الثقافي بفكرة الطفولة كمفهوم مجرد ذي قوة رمزية إلى حد التبشير ببزوغ "قرن الطفل" المقترن بتطلعات الحداثة والأمل في المستقبل.

إن علاقة أدب الأطفال العرب بالبحث العلمي تُحيلنا إلى إشكالية أعم ،تتصل بالنموذج النظري المتحكم في المقاربة، إذ لا تزال كثيرًا من القراءات تكتفي بالبحث التاريخي والبيبليوجرافي

(١) د. محمد الماجري، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تحت عنوان القيم السائدة في النص السردي الموجه للطفل العربي، تونس إبريل ٢٠١٤م ص: ٨.

والمضموني العام ،بعيدا عن الاجتهادات النقدية والتربوية الحديثة. ودونما إدراك لتحولات السياق التكنولوجي المفرز لوسائط اتصال جديدة جعلت القصص الطفلية ،التي نتخذها نموذجًا لهذا الأدب، تعتمد على حواس متعددة ، تفضي بالطفل إلى مزج القراءة باللعب والمشاهدة والاستماع: الشيء الذي عدل من استجابات القراء الصغار وغير آفاق انتظارهم. (١)

التمثيل السردي للقيم: يحظى الخطاب السردي بجاذبية قوية لدى الطفل، إذ هو يستجيب لحاجاته النفسية والمعرفية والاجتماعية بل ويخصب قدرته السردية المزود بها فطريًا حسب بعض دراسات علم النفس المعرفي. كما يحرر وينمي خيالاته وينشط استيهاماته. ومن هنا تتجاوب القصة مع وظائف اللعب التربوية والنفسية على مستوى تحفيز اللاوعي وشحذ فضول استكشاف العالم الخارجي...إن قصة الطفل تشكل جزءًا من السردية الاجتماعية العامة، وعنصرًا من سلطة الخطاب المعرفي المهيمن الذي يخضع له الفراد عن وعي أو بدونه.

(١) تمثلات القيم في قصص الطفل العربي، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تحت عنوان القيم السائدة في النص السردي الموجه للطفل العربي، تونس إبريل ٢٠١٤م ، ص: ١٤.

وقصة الطفل جزء من شبكة ثقافية تلف المجتمع، إذ هي تسرب قيمًا معينة عبر ثقوب التربية وأشكال التخييل والجمال النصي، وهو ما يعني أن القيم لا تكون دوما ظاهرة بل هي كثيرًا ما تتلبس بالأنساق المضمرة، والأشكال الجميلة، وبالصيغ اللغوية السابقة عن الكاتب ... كما أنها كثيرًا ما تتحيز في شقوق النص وفراغاته.

وغير خاف، أن ثمة عودة قوية إلى الأخلاق في مباحث الفكر المعاصر، بعد أن خف صوت القيم في المجتمعات الغربية تحت التأثير المتزايد لأنماط التفكير العلمانية والحداثية، وموت الحكايات الكبرى فرنسوا ليوتار ، وانحسار الايديولوجيات، وخفوت صوت الدين، وتراجع أدوار الأسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية. (١)

ويخلص أحمد فرشوخ: "إلى أن السرد العربي الموجه للطفل جنس تعبيري حديث في ثقافتنا ،وأنه يمتلك خصائص ومؤشرات تسعف على توسيع مجال التخييل في اتصال بالقيم الخصوصية والكونية، وفي اقتران مع الأسئلة الجديدة التي تطرحها الثقافة

(١) د. أحمد فرشوخ، ورقة بحثية بعنوان : تمثلات القيم في قصص الطفل العربي، مؤتمر القيم السائدة في النص السردي الموجه للطفل العربي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، ، تونس إبريل ٢٠١٤م ، ص : ١٥ – ١٦.

المعاصرة. ومن ثَمَّ فإن السؤال الذي يطرح نفسه ضمنيًا، هو: كيف يمكن لأدب الطفل السردي أن يترسخ في أدبنا العربي، ويستقل كفن قائم الذات؟ وكيف له أن يستفيد من ثقافة أدب الطفولة الغربي؟ وبالتالي أنى له أن يتسع جمهوره؟ في اتصال بهذه الأسئلة وغيرها يمكن اقتراح رؤى المستقبل الآتية: (١)

- تصحيح النقد للتصور السائد حول السرد الموجه للطفل ، من منظور يحرره من الأحكام الاختزالية والتقييمات التبسيطية التي تنأى به عن مدار الإبداع الناضج.
- انجاز دراسات موسعة لجرد القيم المتواترة في علاقتها بالوظائف الحاملة لها على شاكلة دراسة **فالدمير بروب** للحكاية الخرافية الروسية وذلك لأجل التعرف على ماهية هذه القيم ومصادرها ،والتمييز بينها على أساس طبيعة المجتمعات وتاريخها الثقافي.
- تحفيز الأدباء على توسيع مجالات الكتابة للطفل ،بحيث تشمل نصوصهم قيمًا تقليدية تنتمي للمجتمع التراحمي، وأخرى معاصرة تنتسب للمجتمع التعاقدي، وتستوعب القيم الكونية الجديدة التي هي بصدد التبلور ضمن سياق عالمي يتسم بالعنف والصراع الحضاري.

(١) د. أحمد فرشوخ، مرجع سابق٢٠١٤م، ص : ٢٢ – ٢٣.

- تجديد الموضوعات بما يخدم القيم الثمينة للعمل والعلم، والديمقراطية، والحفاظ على البيئة، والتواصل، والتسامح، وأخلاقيات الحوار.. وذلك من أجل تفتيح وعي الطفل على المشكلات الجديدة المهددة للوجود البشري.

- معالجة مسألة التنازع بين التربية والإبداع في القصص الموجهة للطفل ،من خلال منح الأسبقية للخيال القادر على تسريب القيم والمواقف والمعارف وفق منظور نسبي، يترك المجال لإضافات الطفل القارئ ويسمح له بطرح الأسئلة وملء فراغات النص.

يَعتبر بعض المفكرين، أن القيم هي الصناعة الإنسانية الأبرز في تاريخ الحضارة الإنسانية. فالإنسان هو الكائن الوحيد الصانع للقيم والخاضع لها. وهو الوحيد الذي لا يستطيع الاستغناء عنها، حتى ولو كان يعيش بمفرده في صحراء الربع الخالي. إن الإنسان هو الكائن الوحيد دائم البحث عن ما يبرر له سلوكه ويعطى معنى لما يفعله. غير أن القيم يمكن أن تكون إيجابية تعزز الإقبال على الحياة وتنمي القدرة على الفعل والبناء، أو أن تكون هَّدامة مدمرة باعثة على الارتداد واستلاب الإرادة ، وعلى

هذا الأساس فقد اعتبر **نيتشة** في كتابـه مـا وراء الخيـر والـشر أن موضوع القيم هو أخطر المسائل على الإطلاق. [١]

(١) د لطفي الحجلاوي، ورقة بحثية : أدب الطفل العربي المعاصر وترحل موضوع القيم، مؤتمر القيم السائدة في النص السردي الموجه للطفل العربي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣،، تونس إبريل ٢٠١٤م ص : ٤٥.

الفصل الثاني

تمهيد: في العصر الجاهلي عند العرب كانت القصة عبارة عن حكايات وأساطير شعبية تروى في مضارب الخيام للكبار والصغار، وكانت المرأة تحكي للأطفال قصصاً عن المعارك والفروسية وعن الأمم الماضية والأسلاف وكان هدفها تعزيز السلوك القَبلي والانتماء للقبيلة.

وفي العصر الإسلامي: بمجيء الإسلام ظهرت القصة الدينية إذ كانت الأمهات تحكي للأطفال أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأعماله وأخبار من معه من المسلمين، وكان من عادة الآباء قراءة المدائح النبوية والتراتيل الصوفية، وكان هدفها تثبيت العقيدة وتوجيه الناشئين إلى الحق، والتعويد على الصبر والثبات والحث على الجهاد.

وقد أدت الفتوحات الإسلامية إلى ظهور عدد من القصَّاصين أمثال: **"تميم الداري"** وهو أول شخص قصّ في مجلس الرسول و **"أبو اسحق كعب بن نافع"** الذي استلهم قصصه من التوراة ومن ملوك اليمن.

العصر الأموي: استُغلت القصص في عهد معاوية، في بث الدعوة السياسية من خلال الأماكن المختلفة خصوصاً المساجد، وكانت القصص في العهد الأموي دينية، تاريخية وسياسية. [1]

---

(١) حنان عبد الحميد. أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ١٩٩٦. ص٩-١٢.

وفي العصر العباسي كَثُر الاختلاط بالأعاجم الذي أدى إلى امتزاج الثقافة الإسلامية بثقافات البلاد المفتوحة كالفارسية والرومانية، واليونانية، والمصرية وغيرها، وفي هذا العصر امتلأت البيوت بالجواري اللواتي يحكين القصص للأطفال، ومن أهم القصص "حي بن يقظان" **لابن طفيل**، و سيف بن ذي يزن، وعنتره بن شداد، بالإضافة إلى هذه القصص نجد أمثالاً أخرى عن أدب الأطفال، وهذه الأمثال هي كتب التراث التي كتبها علماء المسلمين وفقهائهم وأدبائهم في ميدان أدب الأطفال من قصص وشعر وحكايات وفكاهة وطرائف بعيدًاعن الأساطير الخرافية التي تصطدم مع سلامة العقيدة منها على سبيل المثال: رسالة "آداب المعلمين" للإمام التنوخي القيرواني، ومحمد بن يعقوب المعروف بمسكويه في عام ١٠٣٠م، وغيرها. (١)

إن عبارة أدب الأطفال عبارة قديمة، **والأزرعي** المولود ٧٥٠هـ كان ملمًا بأدب الأطفال أى قبل أدب الأطفال الأوروبي ب ١٣٥ سنة. ويقول **محمد حسن بريغش**: أن هناك كُتابًا آخر باسم "الف باء" الذي وضعه المؤلف الشيخ **أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي الأندلسي** المعروف **بابن الشيخ** وكان

(١) مدثر حميد، أدب الأطفال العربي وتطوره، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان. العدد الثاني والعشرون، ٢٠١٥م، ص:١٥٢- ١٥٤. بتصرف.

عالمًا باللغة والأدب، ولد في المالقة بالأندلس سنة ٥٢٩هـ، وكان هذا الكتاب محاولة مبكرة في مجال أدب الطفولة. (١)

أدب الطفل الحديث: نما أدب الأطفال العربي نمواً واضحاً بين السبعينيات والتسعينيات، وأصبح الباحث قادراً على أن يعثر في كل دولة عربية على رصيد مقبول من النصوص الأدبية ذات المستوى الفني الجيد. وهذا الأمر يدعو إلى التفاؤل بمستقبل أدب الأطفال في الوطن العربي. ويعزز هذا التفاؤل شيء آخر هو حرص النصوص الأدبية على القيم الإيجابية، حتى إنه ليصعب العثور على نص عربي للأطفال ليس فيه قيمة وطنية أو قومية أو اجتماعية أو أخلاقية إيجابية، ويخيل إليَّ أننا لا نعثر، إذا حللّنا النصوص منفردةٌ، على أية مشكلة تمس الشخصية القومية للطفل العربي. ولكننا إذا حلّلنا النصوص مجتمعةً لاحظنا أمراً ذا بال يتعلّق بالقيم المفضية إلى بناء الشخصية القومية للطفل العربي.

"ولكي يتّضح هذا الأمر سأشير إلى ثلاث دراسات حلّلت المحتوى القيمي لنصوص موجهة للطفل العربي من الفترة ١٩٧٩م حتي الفترة ١٩٨٤م، وقد انتهت الدراسات الثلاث

(١) مدثر حميد، أدب الأطفال العربي وتطوره، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان. العدد الثاني والعشرون، ٢٠١٥م، ص:١٥٢- ١٥٤. بتصرف.

السابقة إلى نتائج تكاد تكون متقاربة، يهمني منها الذاتية أو الفردية في طرح القيم على الأطفال، والافتقار إلى منظومة قيم يستند الأدباء إليها في أثناء إبداعهم النصوص الأدبية الموجهة للطفل العربي، فالأدباء، كما تدل الإشارة الموجزة إلى الدراسات الثلاث، اهتموا بمجموعة القيم المعرفية الثقافية أكثر من اهتمامهم بمجموعتي القيم الأخلاقية والجسمانية. كما أنهم انصرفوا، ضمن مجموعات القيم، إلى قيم دون أخرى. فكان هناك تركيز، واضح على قيم المعرفة وقواعد السلوك ووحدة الجماعة والتحصيل والنجاح وحرية الوطن، وإهمالٌ لقيم التسامح والتواضع والطاعة والدين ووحدة الأقطار المجزأة."[1] وقد كانت سمات الكتب في الدول العربية تختلف من دولة إلى أخري:

لبنان: تميزت الكتب في لبنان بالطباعة الأنيقة والرسوم والألوان الجميلة الزاهية ومن كتاب أدب الأطفال " كارمن معلوف"، كما صدر عن مركز دراسات الوحدة "ربوع بلادي" سلسلة كتب مصورة **لـ شريف الراس**، وأقبلت دور النشر على ترجمة الكتب الأجنبية وأنتجت دور المطبوعات كثيراً من المجلات مثل: سوبرمان، والوطواط، وطرزان.

(١) سمر روحي الفيصل، مرجع سابق، ص ١٥ – ١٦.

سورية: أخذت مطبوعات الأطفال تنتشر في سوريا بشكل ملحوظ ومن أشهر كُتاب الأطفال، **زكريا تامر** الذي كتب حوالي ١٠٠) قصة للأطفال وأخر مجموعة صدرت له "لماذا سكت النهر" وقد ظهر كتاب آخرون منهم: **معين بسيسو** و **سليمان العيسى**، وتصدر في سوريا مجلة "أسامة" للأطفال.

العراق: بدأ الاهتمام بالطفل ككل، وذلك بوضع خطة شاملة دخلت حيز التنفيذ لتأسيس دور حضانة ومدارس ونوادي، وهناك اهتمام بالطفل في الإذاعة والتلفزيون، وتصدر في العراق مجلة "مجلتي".

البحرين: ظهر بعض الكتاب المهتمين بالطفل مثل: **حميدة خميس**.

الاردن وفلسطين: بدأت محاولات الكتابة للأطفال في العشرينات، وفي الأربعينات جمع **محمد إسعاف النشاشيبي** أناشيد الأطفال في كتاب " البستان"، وأصدر **اسحق الحسيني**، "الكلب الوفي" وألف **راضي عبد الهادي** قصة للأطفال بعنوان "خالد وفاتنة" وتميزت هذه الفترة بقلة الإنتاج.

الكويت: هناك اهتمام كبير بالأطفال، ويوجد بها مجلة "سعد" للأطفال.

الجزائر: تصدر كتباً للأطفال باسم "سلسلة الأب كستور".

تونس: توجد فيها مجلتان للشباب "شهلول وعرفان" وقد ظهر في تونس عدد من كُتاب الطفل مثل :**محمد العروسي**.

ليبيا: كتب **يوسف الشريف** و **محمود فهمي** " قصص ليبية للأطفال".

الأدب العربي في بداية الألفية الثالثة: في تقرير مشترك صدر عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة " يونيسف " والجامعة العربية، أكد أن أكثر من عشرة ملايين طفل خارج المدرسة في العالم العربي ، وفي إحصائية عن نصيب الطفل من الكتب في العام وجد أن : الطفل الأمريكي : نصيبه من الكتب في العام ١٣٢٦٠ كتاباً ، الطفل الإنجليزي : نصيبه من الكتب في العام ٣٨٣٨ كتاباً ، الطفل الفرنسي : نصيبه من الكتب في العام ٢١١٨ كتاباً ، الطفل الإيطالي : نصيبه من الكتب في العام ١٣٤٠ كتاباً ، الطفل الروسي: نصيبه من الكتب في العام ١٤٨٥ كتاباً في العام، أما الطفل العربي فبقى بلا تصنيف أو رقم معين ، بينما أشارت صحيفة الاتحاد عام ٢٠١١م بأن العالم العربي ينتج نحو ٥ آلاف كتاب للأطفال سنوياً، يقابلها ٢٥ ألف كتاب في أميركا، وذلك حسب إحصائيات ٢٠١١م. [1] وحسب تقارير اليونيسكو يوجد ١٠ مليون شخص تتراوح أعمارهم بين ١٥(– ٢٤) لم يُكملوا

(1) http://www.alittihad.ae/details.php?id=108115&y=2012.

مرحلة التعليم الابتدائي وهم يحتاجون بالتالي إلى حلول بديلة لاكتساب المهارات. (١)

تُعد الأرقام السابقة مؤشرات سلبية على تراجع أدب الطفل، في العالم العربي، بسبب عوامل كثيرة، منها عدم الاستقرار السياسيي، والتدهور الاقتصادي، وغيرها.

أدب الطفل في مصر: المصريون أول من كتب أدب الأطفال، ويتضح هذا من البرديات المصرية القديمة التي عثر عليها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ويرجع تاريخها إلي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، كما يتضح من الكتابات والنقوش الموجودة علي جدران المعابد الفرعونية، وهي تحكي القصص التي كانت ترويها الأمهات لأطفالهن. (٢)

وفي مصر الحديثة، حيث حملت مصر مشاعل الريادة لهذا الفن في الأدب الحديث، وظهر هذا الأدب الحديث في زمن **محمد علي** (١٧٦٩م- ١٨٤٩م) عن طريق الترجمة نتيجة للاختلاط بالأجانب.

---

(١) وائل رمضان، مجلة الفرقان، تحت عنوان: الطفولة في العالم العربي واقع مرير.. ومستقبل مجهول، ١٥ / ٤ / ٢٠١٤م.

(٢) مها إبراهيم غانم، رسالة ماجستير: "مسيرة أدب الأطفال من قدماء المصريين إلي عبد التواب يوسف"، كلية الآداب جامعة المنوفية، ٢٠١٠ م.

وقام **الطهطاوي** بتعريبه بعد أن سافر إلى باريس كمرشد ديني ضمن بعثة طلابية مصرية، وقد تعرف **الطهطاوي** على الثقافة الفرنسية وقد تعلم الفرنسية، وقرأ خلال السنوات التي قضاها في باريس كتب من تأليف كبار المفكرين والمثقفين الفرنسيين، ومن قصصه المترجمة "حكايات الأطفال" و" عقلة الأصباع". أدخل **رفاعة** قراءات القصص في المنهج الدراسي .

وأصدر الشاعر **أحمد شوقي** ديوان الشوقيات عام ١٨٩٨م، وراعى الشعراء في مقدمة الديوان لكتابة الأطفال، وقد تأثر شوقي بأسلوب **لافونتين** كما جاء في مقدمة الديوان، وقد تضمنت الشوقيات عددًا من الحكايات الشعرية على ألسنة الحيوان، ويعتبر **شوقي** بذلك رائدًا لأدب الأطفال في اللغة العربية. (١) وسوف يتم تناول بعض الأعمال الأدبية المقدمة للطفل بجمهورية مصر العربية، كنموذج للأدب العربي الموجه إلى الطفل في العصر الحالي للأعمال المكتوبة أو المطبوعة بعد عام ٢٠١٣م كإطار حالى وحديث للدراسة.

(١) حنان عبد الحميد. أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ١٩٩٦م، ص١٤-١٧.

أولا أدب يعقوب اسحاق الشارونى:

هو من أهم كتاب مصر والعالم العربي في هذا المجال، ولد فى ١٠ فبراير ١٩٣١م بالقاهرة. وحاصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة ١٩٥٢م، ودبلوم الدراسات العليا فى الاقتصاد السياسى ١٩٥٥م، دبلوم في الاقتصاد التطبيقى ١٩٥٨م، كما سافر إلى فرنسا فى منحة لدراسات ثقافة الطفل والعمل الثقافي بين الجماهير ١٩٦٩م.

وهذا التأهيل العلمي جعل يعقوب الشاروني من الكُتاب الذين يوظفون المعارف، وقيم البناء في خدمة الموهبة، وكان البناء الفني مغزول بخلفية معرفية في أحشاء العمل الأدبي الموجه إلى الطفل، وقد تميز يعقوب الشاروني بجانب الأدب بأنه ألف الكتب النقدية، وترجم بعض الدراسات عن أدب الطفل، وهذا الثراء جعله من العارفين والمشاركين في صناعة التراث الثقافي في مصر، والعالم العربي، وقد أنتج مئات الأعمال الأدبية للطفل، وترجمت أعماله إلى الكثير من اللغات العالمية، وقد حصل على العديد من الجوائز منها أفضل كاتب في العالم من معرض بولونيا في إيطاليا عام٢٠٠٢م، عن كتابه "أجمل الحكايات الشعبية" وحصلت روايته "سفن الأشياء الممنوعة" على جائزة قطر لأدب الطفل عام ٢٠١٥م، ورشحت روايته "معجزة في الصحراء"

بالقائمة القصيرة لجائزة الشيخ زايد ضمن أفضل ثلاث أعمال للطفل بالعالم العربي عام ٢٠١٤م.

وفي "موسوعة أعلام الفكر العربي" يحضر وصف لأعمال الكاتب المصري **الكبير يعقوب الشاروني** بأنها "تتميز بالحس الإنساني المرهف، وقدرتها على جذب الصغار والكبار لمضمونها المعاصر المتصل بالمواقف الحياتية، وما فيها من شخصيات نابضة بالحياة حتى يشعر القارئ بأنه يعرفها، بالإضافة إلى حيوية الحوار الذي يجيد الشاروني إبداعه للتعبير عن حقيقة الشخصيات وتجسيد المواقف". (١)

وتم اختيار أدب **الشاروني** كمحور تطبيقي في هذه الدراسة بوصفه أحد رواد العصر الذهبي منذ منتصف القرن العشرين بمصر، علاوة على ما تحويه كتبه من قيم فكرية، وتربوية مكتملة البناء الفني، والمعرفي، وينطبق عليها المعايير العلمية في مجال الكتابة للطفل، وسوف تكون رواية **"معجزة في الصحراء"** وهي صادرة عن دار نهضة مصر عام ٢٠١٣م، هي محور هذه الدراسة، لأنها من أبرز وأقوي الأعمال التى تكلم فيها الكاتب عن الواقع المصري، بإبداع مكتمل الأركان، وشرح فيها ما يواجه

(١) حنان عقيل، الجديد المغربية، نُشر في ٢٠١٧/٠٧/٠١م، العدد: ٣٠، ص١٢٩م.

المجتمع العربي من تحديات، بهدف وضع التحديات الخطيرة أمام ضمير القارئ الصغير، ليتمكن من مواجهة هذه المعضلات في المستقبل بالعلم والعمل.

"تتميز كتابات **يعقوب الشاروني** للطفل بالحس الإنساني المرهف، وقدرته على جذب الصغار والكبار لمضمونها المعاصر المتصل بالمواقف الحياتية، وما فيها من شخصيات نابضة بالحياة حتى يشعر القارئ بأنه يعرفها، بالإضافة إلى حيوية الحوار الذى يجيد **الشاروني** إبداعه للتعبيرعن حقيقة الشخصيات وتجسيد المواقف." (١)

ملخص رواية معجزة في الصحراء: بداية يجدر بنا القول بأن هذه الرواية موجهة إلى الفتيان في المرحلة العمرية من ١٢: ١٨ سنة، وتدور أحداث هذه الرواية في واحة **"الجارة"** المصرية، المعزولة عن العالم، والتي يعيش سكانها في أجواء بدائية، وعزلة عن العالم. تقع **"الجارة"** في عمق الصحراء الغربية علي بعد ١٣٠ كيلو مترم من واحة "سيوة" بالقرب من الحدود المصرية الليبية.

بدأ الحدث الدرامي بالرواية منذ اللحظة الأولى بخبر جفاف وانسداد بئر المياه المعروف باسم "أم الصغير" مصدر الحياة بالواحة، مما يهدد سكان الواحة بالفناء، والبالغ عددهم نحو٤٥

(١) مجلة "العرب"، ٢٦ أغسطس عام ٢٠١٧م: العدد ١٠٧٣٤.

رجلا، و٥٥ سيدة، ٣٦ صبيًا، وعشرة أطفال رضع، ونحو ٨٥ روحا من الإبل ، والحمير، والماعز هي كل ثروة الواحة المنكوبة.

يجتمع كبير الواحة **الشيخ مهدي** بكل السكان من البشر، لبحث مواجهة الموت، حيث أن الماء الذي كان في الأزيار لا يكفى سوي الشرب البشر فقط، ولمدة ثلاثة أيام، مع الترشيد الشديد، وأن الحيوانات والمزروعات معرضتا للهلاك، وسوف يلحق بهم الموت إذا استمرت الأزمة بدون حل.

فرض التحدي على الجميع ضرورة التفكير للفرار من الموت، وفي إطار درامي بالغ الروعة، تستمر الرواية تعرض في إطارها السردي كيف قام أهل واحة الجارة بمواجهة الأزمة، وبذل المجهودات الشاقة حتي تم حلها.

الصورة السردية عند يعقوب الشاروني: لقد كان السرد الروائي متميزًا عند الشاروني، ومكتوب بشكل متقن، ويقول **د. محمد أنقار**: "أن الصورة الروائية تجربة يتلذذ بها المتلقي المساهم في فعل القراءة بدوره الحاسم، وجدله الثري مع خطوط النص ومظاهره الجزئية وبياناته ومعلوماته وجوانبه المتفاعلة والمنعكسة على بعضها البعض. وحقيقة هذه الصورة، من منظور التلقي، لا تكمن في تشكيل التوافقات بين العناصر، بل في، طريقة

التشكيل نفسها. ومن هنا نرى أن كل تحديد صارم للصور الروائية لا يمكن تحققه إلا بالكشف عن مجموع الطرائق التي يمارسها الوعي لتمثل الصور من خلال العناصر الجمالية المقترحة من لدن المبدع في كل متن روائي". (١)

ويضيف **د. محمد أنقار**: "تلك إذن هي الحدود العامة للصورة الروائية، فهي في هذا السياق نقل لغوي لمعطيات الواقع، وهي تقليد وتشكيل وتركيب وتنظيم في وحدة، وهي هيئة وشكل ونوع وصفة. وهي ذات مظهر عقلي ووظيفة تمثيلية، ثرية في قوالبها ثراء فنون الرسم والحفر والتصوير الشمسي، موغلة في امتداداتها إيغال الرموز والصور النفسية والاجتماعية والأنتروبولوجية والإثنية، جمالية في وظائفها مثلما هي سائر صور البلاغة ومحسناتها، ثم هي حسية، وقبل كل ذلك، هي إفراز خيالي. (٢)

فهناك من الباحثين من يتعامل مع الصورة على أنها مرآة عاكسة للذات أو الواقع أو لنفسها. وهناك من يتعامل معها على أنها فن تخييلي جمالي وإبداع إنساني من جهة، ومرتبط بالمتخيل وعملية التخييل اللغوي والبلاغي من جهة أخرى. وهناك من يتعامل مع

---

(١) د. محمد أنقار: صورة المغرب في الرواية الإسبانية، مكتبة الإدريسي، تطوان، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م.ص : ٤٥.

(٢) د. محمد أنقار: مرجع سابق، .ص : ١٥.

الصورة من الناحية السيميائية والمرئية والبصرية. وهناك من يتعامل معها في ضوء الصورة الروائية أو الصورة البلاغية الموسعة. (١)

وقد نجح يعقوب الشاروني في رسم الصورة الروائية بالسرد الراقي الممزوج بالصور المرسومة، مما اضفى جمالا على العمل الأدبي.

القيم والأفكار التنموية المتعددة في الرواية: تمتلء الرواية عن بكرة أبيها بالكثير من القيم التربوية، وقيم البناء، وغيرها، مما يمنح القارئ الصغير، والفتيان جرعة ثقافية، وفكرية، سوف تنعكس على تكوينهم النفسي بالإيجاب، وعن طريق المحاكاة سوف يستقر في الوجدان أنماط التفكير، وأساليب التعاون المجتمعية لمواجهة الأخطار الحالية، والمتوقعة، وسوف نستعرض سويًا بعضًا من هذه القيم التي وردت في رواية **"معجزة في الصحراء"** من خلال دراسة وتحليل محتويات المضمون، وذلك بوصفه الغاية الأسمى في صناعة العمل الأدبي، وخاصة في أدب الطفل، ومن النقاط التي تحمل وجهة نظر قابلة التحليل فيما يلي:

---

(١) د. جميل حمداوي، دراسة بعنوان: الصورة السردية في أدب الأطفال عند نور الدين كرماط، شبكة الألوكة، ٢٧/ ٥/ ٢٠١٤م.

١ – **تنمية الصحراء العربية**: من العتبة النصية الأولى للرواية، حيث العنوان"**معجزة في الصحراء**" تؤكد الرواية على ضرورة استغلال هذه المساحة الشاسعة، والتعامل معها على أنها هبة طبيعية، يجب تعظيم الفائدة منهان والكشف عن محتوياتها المخبؤة، من نفط ومعادن، وغيرها، بهدف تحقيق فكرة التنمية المستدامة، وتُغطي الصحراء أغلب مساحة الوطن العربي، وأكبرها هي الصحراء الإفريقية الكبرى، وصحراء شبه الجزيرة العربية، كما تُشكل الهضاب النسبة الأكبر المنتشرة من التضاريس، بينما تُشكل السهول نسبة ضئيلة تصل إلى ٦٪ من المساحة الكلية، وهي إما ساحلية، أو فيضية، وتمتد السلاسل الجبلية في نطاق ضيق، كسلسلتي الأطلس التلي، والصحراوي، وجبال الهقار في المغرب العربي، وسلسلة الجبال الساحلية في بلاد الشام، وسلسلة جبال الحجاز، واليمن على امتداد ساحل البحر الأحمر. [١] ، ومن هذا العرض يتضح أن الصحاري العربية تغطي معظم مساحة الوطن العربي.

وإن كانت الرواية تخاطب الفتيان إلا أن الكاتب يضع مشكلة تنمية الصحراء منذ البداية أمام الكبير والصغير لعل هناك من

---

(١) أروى بريجية، تحت عنوان: ما هي مساحة الوطن العربي، ٢٠/ ٧ / ٢٠١٧م .http://mawdoo3.com

ينجح في تقديم الحلول المناسبة لهذا الغرض، وتلك القيمة التنموية تجعل من المضمون ذا قيمة منذ الوهلة الأولى .

٢ – **مشكلة المياه في مصر والعالم العربي**: الدلالة الرمزية بالرواية منذ بدايتها إلى نهايتها، تتكلم عن أكبر أزمة تهدد الاستقرار المائي بمصر والعالم العربي، ومشكلة إنسداد بئر أم الصغير ما هي إلا صورة رمزية لندرة المياه، وعدم كفايتها، ومن ثم فإن وضع هذا التحدي في وقت مبكر أمام الطفل، ربما يدفعه إلى ابتكار الحلول البديلة في المستقبل.

ويمكن قراءة مشكلة المياه في عالمنا العربي وفقاً لتقرير البنك الدولي الصادر في عام ١٩٩٣م، فسوف يبلغ متوسط نصيب الفرد السنوي من الموارد المائية المتجدّدة والقابلة للتجدّد في الوطن العربي٦٦٧ متراً مكعباً في سنة ٢٠٢٥م، وذلك بعد استبعاد مخزون المياه الكامنة في باطن الأرض، بعدما كان هذا المخزون بحدود ٣٤٣٠ متراً مكعباً في سنة ١٩٦٠م، بانخفاض قدره ٨٠٪. وتكمن المشكلة في أن موارد المياه المتجدّدة في المنطقة العربية تبلغ نحو ٣٥٠ مليار مترًا مكعبًا سنوياً، وتُغطّى نسبة ٣٥٪ منها من طريق تدفقات الأنهار القادمة من خارج المنطقة. إذ يأتي عبر نهر النيل ٥٦ مليار مترًا مكعبًا، ومن طريق نهر الفرات ٢٥ مليار مترًا مكعبًا، ومن طريق نهر دجلة وفروعه ٣٨ مليار مترًا مكعبًا، ويبلغ نصيب قطاع الزراعة من المياه العربية ٨٨٪، مقابل٦.٩ ٪

للاستخدام المنزلي، و١.٥٪ للقطاع الصناعي. حيث يُستهلك ١٠٠٠ طن من المياه لإنتاج طنّ من الحبوب، وترتفع نسبة الاستهلاك في أفريقيا وآسيا، بسبب ارتفاع الحرارة.

وطبقاً للمؤشرات الدولية في مجال المياه، فإن أيّ بلد يقلّ متوسط نصيب الفرد فيه من المياه سنوياً عن ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ متر مكعب يعتبر بلداً يعاني من ندرة مائية؛ وبناءً على ذلك، فإن ١٣ بلداً عربياً تقع من ضمن فئة البلدان ذات الندرة المائية، ويقدر العجز المائي المتوقع في المنطقة العربية بحوالى٢٦١ مليار م٣ في العام ٢٠٣٠م. (١)

وطرح قضية المياه في هذه الرواية يعد تنبيهًا للطفل العربي منذ نعومة أظافره حول خطورة هذه المشكلة، كي يحاول التفكير في حلها من اليوم من أجل البقاء، فلا حياة بدون ماء، وتعد قيمة الاهتمام بالماء من القيم الاقتصادية المرتبطة بالبقاء.

٣ –**التفسير العلمي للظواهر**: عندما بدأت الرواية ملتهبة بسبب حادث إنسداد بئر أم الصغير بواحة الجارة، بسبب تشقق الحجر الذي كان على فوهة البئر، وسقوطه في الأنبوبة الذي يصل طوله ٢٥ مترًا، في باطن الأرض، ويقوم بتوصيل المياه الجوفية إلى أعلى

(١) صلاح شعير، دراسة بعنوان تدهور الأمن المائي في الوطن العربي مؤسسة الفكر العربي – نشرة أفق، مايو ٢٠١٤م.

ليمد البشر، والحيوان، والزرع بالحياة، وتضاربت التفسيرات بين أهل الواحة عن السبب، إلا أن الكاتب في القصة وضع التفسير العملي للظاهرة على لسان الفتى الصغير "حمزة"، حيث قال حمزة: "إذا كان الماء قبل وضع الحجر، يخرج مندفعا من البئر كأنه نافورة، فلماذا لا تكون نافورة الماء هذه قد استمرت تضرب الحجر من أسفل، حتى تمكنت من نحته، وإذابته، وتشقيقه كما تفعل مياه السيل المندفعة عندما تحتك بصخور الجبل" (١)

وإذا كان البحث العلمي هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات، أو علاقات جديدة بالإضافة إلى تطوير، أو تصحيح المعلومات الموجودة فعلاً، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي، واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات والمعلومات الواردة في العرض بحجج وأدلة وبراهين ومصادر كافية.؛ فإن الصغير "حمزة" بالرواية ، قد مارس التفسير العلمي لإنسداد بئر أم الصغير بأسلوب بسيط يتناسب مع ثقافته المحدودة.

(١) معجزة في الصحراء، يعقوب الشاروني، ص٨.

ويأتي التحليل العلمي لتفسير سبب انسداد البئر كدعوة غير مباشرة للفتيان إلى إعمال العقل عند حدوث أي مشكلة، وسوف يستقر هذا المبدأ في ذهن الصغار طوال حياتهم، وسوف يتحول بالضرورة إلى سلوك يدعوهم عند الخطر إلى تحديد أسباب وأبعاد المشكلة، وهذا المنهج له فائدة' لأن تحديد المشكلة يساعد على محاصرتها، ومنع تمددها، ومن ثَمَّ حلها، فمن الضروري لكل فرد من أفراد المجموعة أن يكون لديه فهم واضح للمشكلة، بحيث تُركز كل الطاقات في نفس الاتجاه نحو الحل.

إذا كانت الدول المتقدمة قد أولت البحث العلمي اهتماماً كبيراً فلأنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية، حيث تسعى العلوم جميعها إلى تحقيق أهداف العلم الثلاثة، التفسير، التنبؤ، والضبط، بتبني الأسلوب العلمي الذي يتميز بالدقة والموضوعية، وباختبار الحقائق اختباراً منطقياً، ومن ثَمَّ فإن التفكير العلمي هو السبيل الوحيد لنهضة عالمنا العربي ككل. وقد كانت القيمة العلمية في المضمون واضحة، وتحث كل الفتيان على ممارسة هذه القيمة في الحياة العملية.

٤- **أهمية المشاركة المجتمعية:** تبرز تلك القيمة منذ بداية الرواية، وجسدها الكاتب عندما دعا كل السكان في الواحة للاجتماع لحل المشكلة، وإقناعهم بضرورة الترشيد في استخدام الماء، وترتيب الأولويات، فروح الإنسان مقدمة على حياة الحيوان، والنبات، وبرزت أهمية الاستماع إلى صوت الجماهير عندما قالت النساء: **إن الأطفال الرضع لا تتحمل ترشيد الاستهلاك، ولن تتحمل العطش، وهنا قال زعيم القبيلة إن حق الرضع في الماء مقدم على كافة حقوق الكبار.**

وتعكس هذه الرواية أهمية أن تكون الحلول الاقتصادية، والاجتماعية للمشاكل نابعة من الاستجابة إلى أبناء الإقليم، أو القرية، وغيرهم ممن يعيشون أجواء المشكلة، وقد طبّق **الشيخ مهدي** شيخ الواحة نظرية التواصل مع الجماهير، وهذا يذكرنا بالمفكر المصري الراحل جمال حمدان عندما سُئل ذات مرة عن الوظيفة التي يرغب في شغلها فجاءت إجابته الفورية: **"وزير ولو مرة واحدة للشئون البلدية والقروية فمن يتولي هذه الوزارة يملك في يده نهضة مصر أو تخلفها فالشئون البلدية هي البنية الأساسية التي بدونها لا تستقيم حياة الناس في المدن، والشئون القروية هي العمود الفقري الذي بدونه ينقسم ظهر مصر"** (١)

(١)سناء البيسي، مقال بعنوان: **في الذكري العشرين للدكتور جمال حمدان.. ما أنت يا مصر بالبلد الطيب!، جريدة الأهرام، ٢٧ أبريل ٢٠١٣م السنة ١٣٧ العدد ٤٦١٦٣.**

وقاعدة المشاركة المحلية هي السبب في نجاح تجربة الإصلاح الاقتصادي بالصين، وتحولها من دولة شديدة الفقر إلي ثاني قوة اقتصادية، وثالث دولة تغزو الفضاء بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا حتى عام ٢٠١٧م. لقد تمكنت الصين من إدماج التخطيط المركزي مع التخطيط حسب المفهوم الجديد، واستخدمت أساليب منها اللامركزية حيث مشاركة القرية، والمدينة، والمحافظة، مع الوزارات في التخطيط، علاوة على توظيف التخطيط حسب آليات السوق، ومضمون الرواية التنموي يسير في هذا الاتجاه، دون الإفصاح المباشر، فقط تشير بالمعنى، وتكاد أن تصرخ وتنادي متخذ القرار بضرورة تأصيل مشاركة أدنى مستوي في مرحلة التخطيط لمواجهة المشاكل التنموية.

طرحت الرواية قيمة المشاركة السياسية في صنع القرار السياسي والإداري والتحكم في الموارد على كافة المستويات؛ لأن المشاركة السياسية هي سلوك يلعب بمقتضاه الفرد دوراً في الحياة السياسية لمجتمعه بهدف التأثير في عملية صنع القرار، وهي من آليات الديمقراطية في المجتمع التي تتيح إعادة تركيب بنية المجتمع ونظام السلطة فيه؛ لذلك هي أساس الديمقراطية وتعبير عن سيادة الشعب، وترتبط المشاركة السياسية بالاهتمام بالشأن العام وبمشاركة المواطنين والمواطنات في إنجازه.

وبالتالي فهي تعبير للمواطنة ويجب أن تقوم على الحقوق المتساوية للجماعات وللنساء وللرجال على قدم المساواة وبإمكانية التمتع وممارسة هذه الحقوق، وهذا ما حدث بالفعل بداخل الفناء الروائي، وقد صاغه الكاتب بسهولة بالغة الدلالة، ليغرس في المضمون قيمة المشاركة كقيمة سياسية تسهم في نجاح المجتمعات.

جاءت مشاركة النساء في الحياة السياسية بالرواية لتبرز قيمة المرأة وقدرتها على المشاركة، وهذا الدور من أهم عناصر العملية الديمقراطية في أي بلد يسعى لبناء نفسه، لأن مشاركة حواء سوف يتيح لمتخذا القرار التعرف على ما يدور بنصف المجتمع من خلال الاستماع إلى قضايا المرأة، وهذا ما حدث بالفعل داخل النص الروائي عندما أوصلت النسوة إلى زعيم القبيلة الشيخ مهدي مشكلة الأطفال الرضع، وعدم قدرتهم على تحمل العطش.

الرواية تعلى من شأن التخطيط اللامركزي، حيث أن الخطة المركزية معرضة بشكل حتمي لمخاطر مشكلة المعرفة الأساسية بناء على مفهوم مشكلة المعرفة الأساسية نفسها. ونظرا لأن المخطِّط المستقل قد لا يكون مدركاً لظروفه الحقيقية وكذلك قد يكون غير مدرك بجهله، قد تفشل أفضل خططه المصاغة بشكل جيد في الحصول على الأمثل. وقد يكون القائمون على التخطيط

المركـزي أيـضًا غيـر مـدركين بجهلهـم فيمـا يتعلـق بـالظروف الحقيقية المناسبة للتخطيط الاجتماعي. ويعمِّـق فهمنـا للنتـائج الخاصـة بالمعرفـة المتـشتتة تقـديرنا لجديـة وخطـورة مـشكلة المعرفة الأساسية، ويكشف النقاب عن كيفية تخطي مخاطر هذه المشكلة تماما في ظل غياب وجود الخطة المركزية. [1] ومن ثم تعالج فكرة المشاركة المحلية مشاكل التخطيط المركزي.

الرواية تطلق صرخة ضد فكرة التهميش، من خلال إبراز قيمة المشاركة في الحدث الدرامي، فتطور المجتمعات يقاس بمقدار دمج النساء في قضايا المجتمع العامة والخاصة، وتعزيز قدراتهن للمساهمة في العمليـة التنمويـة، وتفعيـل مبـدأ المـشاركة بواحـة الجارة المعزولة عن العمـران، والعـالم، والتـي تعـيش في أجـواء بدائية يؤكد لنا أن تلك هي الفطرة بـداخل الـنفس البـشرية، وأن الجور على حقوق المراة أنما قد جاء بفعل فاعل، ولا يتـسق مـع متطلبات الحياة العادلة، وأيضًا تطـرح الروايـة فكـرة المـشاركة بوصفها نوعًا من التكامل بين حواء وآدم، وهذا المعنى يعزز قوة المضمون داخل النص الأدبي، بسبب غزارة احتوائه عـلى القـيم الإيجابية التي تثري العطاء في أدب الطفل.

---

(١) إزرائيل إم. كيرزنر، التخطيط الاقتصادي ومشكلة المعرفة، مصباح الحرية، سوريا، ٢٠٠٦م، ص: ١١.

٥ - **حقوق الإنسان:** ومن الومضات الجديرة بالتقدير ما طرحه الكاتب حول قيمة الحقوق المشتركة بين البشر في استخدام الموارد المتاحة قدر الحاجة دون إسراف، أو تبذير عبر التعاون، على اعتبار أن الحق في الحصول على الماء والغذاء، من بيديهيات حقوق الإنسان، وجاء ذلك على لسان زعيم الواحة الشيخ مهدي عندما قال: **"هنا نعيش كلنا أسرة متعاونة، كأننا في بيت مشترك، كل واحد من حقه أن يأخذ من خضروات الحقول ما يحتاج إليه دون استئذان، وكل فرد يستطيع أن يحصل من ماء البئر على ما يشاء بغير قيود"** (١)

تلك القيم ذات دلالة ناضجة، فإذا أصبح الصغير المخاطب في هذه الرواية مسئولا في يوما، سوف يحرص على توفير تلك الحقوق لشعبه، وإذا ظل بين صفوف الجماهير كموطن سوف يحترم حق أخيه الإنسان في الحصول احتياجاته على الضرورية للحياة.

وقد احتوى المضمون على مواثيق حقوق الإنسان، وكأن الرواية تصرخ بهذا الحق الأصيل للبشر، وبما يتفق مع ما اصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨م، وملخص هذه الحقوق مايلي:

---

(١) معجزة في الصحراء، يعقوب الشاروني، ص ١٣.

أ – **الحق في الحياة** : وقد جاء في المادة الثالثة من الإعـلان مـا يلي: لكل فرد حق في الحياة والحريـة وفى الأمـان عـلى شخـصه عملاً بالمادة ٣ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، "لكل فـرد الحق في الحياة والحرية والأمن على شخصه." وتـنص المـادة ٦ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والـسياسية عـل أن " الحق في الحياة حق ملازم لكل إنسان. وعـلى القـانون أن يحمـى هذا الحق. ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفًا."

ب – **الحـق في الحريـة**: جـاء في المـادة الأولى مـن الإعـلان العالمي لحقوق الإنسان: يولد جميع الناس أحراراً ومتـساوين في الكرامة والحقوق ، وهم قد وهبوا العقل والوجـدان وعلـيهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء، ومن هذه الحقوق مايلي:

- **حرية التفكير والـرأي**: تعتبـر هـذه الحريـة أحـد حقـوق الإنسان الأكثر أساسيه فحرية الرأي تعني أن يبلور الإنسان رأيًا له حول قضية معينه وله الحـق أن يتبنـى أي رأي حتـى وإن لم يكـن مقبولاً، أو حتى لو كان خطيرًا؛ لأنه نافذ المفعول ما دام في نطاق الاعتقال لم ينفذ بعد). هذا الحق مطلق، مبدأ مهم جدا. وحـدث ذلك في اجتماع زعيم واحة الجارة بأهلها لسماع رأي الجميع.
- **حرية الضمير**: تعني أن لكل إنسان الحق في اعتناق آراء محددة في المجال الأخلاقي وتبني هذه القيم وتعني أيضًا حق التنفيذ لهذه الآراء أي أن يتصرف كما يحلو له.

- **حرية التعبير عن الرأي والمعرفة:** هذه الحرية تعني تحقيق حرية التفكير والضمير الفرد لا يكون مستقلاً إذا لم يتمكن من التعبير عن رأيه.
- **حرية الانتظام:** هي انتماء الفرد إلى مجموعة معينة على سبيل المثال الانتماء للعائلة، لديانة أو غير ذلك. وهذا الحق غير مطلق؛ لأن الفرد بمقدوره الانتماء إلى مجموعة عنصرية على سبيل المثال إلى أحد الأحزاب الفاشية، النازية أو ما شابه ذلك.
- **حرية التنقل:** وهي تعني أن لكل إنسان الحق في التنقل من مكان لآخر من مكان سكن لآخر من دوله لأخرى. لا يمكن تقييد تنقل الإنسان إلا بواسطة أمر من المحكمة.
- **حرية العمل** : تعني حق الإنسان في اختيار مهنته ومكان عمله. هنالك قيود فرضت على هذا الحق. مثلا: منع العمل في التجارة بالمخدرات، الأسلحة وغيرها .
- **الحق في الكرامة:** هي أساس كل الحقوق التي يحصل عليها الإنسان.
- **الحق في الأمن:** حرية الأمن (سلامة الجسد). يجب عدم المس بأي إنسان آخر بأي شكل من الأشكال. على الإنسان أن يعيش بدون خوف.

- **الحق في التملك**: يحق لكل إنسان أن يكون صاحب ملك، لا يمكن المس بأملاكه أو أخذها منه دون مصادقة أو دون محاكمة. حق الإنسان في المحافظة على الممتلكات الخاصة به بدون خوف من أن تسلب منه. والتملك هو كل شي له قيمة اقتصاديه.
- **الحق في المساواة**: المساواة تعني أن جميع البشر متساوون في القيمة والحقوق.
- **حرية الاعتقاد**.

ج - **الحق في التنقل**: جاء في المادة ١٣ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

- لكل فرد حق في حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود الدولة .
- لكل فرد حق في مغادرة أي بلد بما في ذلك بلده وفى العودة إلى بلده .

وقد تحققت كل هذه القيم في الرواية وقد أشار إليها الكاتب بشكل بسيط، وبطريقة غير مباشرة في ثنايا الرواية منذ بدايتها إلى نهايتها، بصورة غير مباشرة، وهذه القيم السياسية في المضمون تعلي من شأن النص الأدبي، وتؤكد قدرة المؤلف على صياغة مشروعه الأدبي بعمق كبير.

٦ - **ثقافة الترشيد**: في ذكاء يحسب للكاتب أكد بصورة خاطفة أن وقت الأزمات ينبغي على الجميع الترشيد، والحد من الاستهلاك لضمان مرور الأزمة بسلام، وقد ظهر ذلك عندما طالبهم الشيخ مهدي بضرورة الترشيد والاقتصاد في استخدام الماء، ومصر كدولة على سبيل المثال لن تمر من كبوتها الاقتصادية الحالية إلا بإعلاء قيم الترشيد وضبط النفقات الخاصة والعامة، ومن ثم كان هذا المفهوم الاقتصادي بالرواية شديد الوضوح عندما طالب الشيخ مهدي زعيم الواحة الجميع بضرورة الترشيد في استهلاك الماء القليل الذي يوجد بالبيوت لحين إصلاح الانسداد ببئر الماء، بهدف إنقاذ الواحة من الفناء والموت عطشًا.

هذا المعنى بمثابة صرخة يطلقها المؤلف من روايته حتى تعود تلك الثقافة كسلوك بشري في كافة المجالات، وتأتي أهمية هذه القيمة بعدما غابت ثقافة الترشيد عن المجتمع المصري منذ فترة كبيرة وقد أدى ذلك إلى ارتفاع وتيرة الاستهلاك علي نمط غير مسبوق، وتجاوز الأمر مرحلة الاستهلاك فوق الرشيد ليستقر عند معدلات الفاقد الاقتصادي، وهي مرحلة لاحقة بعد مرحلة التبذير.

يُقدر بعض الاقتصاديين نسبة الفاقد في المواد الغذائية وحدها، بنحو ٣٥٪ من إجمالي الاستهلاك المحلي، ويمتد البذخ إلي الطاقة

والملابس وغيرهما والعجيب أن العوز وانخفاض مستوى الدخل لم يمنع الطبقات الفقيرة من اللحاق بهذا الركب.

وعلي الصعيد الصناعي يمثل الفاقد في بعض المدخلات كالطاقة والخامات والعمل عبئا علي أسعار المنتجات تامة الصنع وهو ما يجعلها غير قادرة علي المنافسة، علاوة علي ارتفاع الثمن لمعظم المنتجات الاستثمارية الأخرى بالسوق المحلى.

وفي القطاع الحكومي يبلع الأمر حد اللا معقول، فعلي سبيل المثال بعد إتمام مراحل رصف الطرق يُعاد تكسيرها لتركيب شبكات المياه ثم ترصف مرة أخرى، ثم يتكرر نفس الأمر مع شبكات الكهرباء والصرف الصحي والغاز والتليفونات، وهذا هو ذروة التبديد لثروات الأمة، فالمشكلة هي غياب التخطيط العام كمؤشر حاكم ينسق بين أدوات الدولة في تنفيذ السياسات الاقتصادية والاجتماعية. وعلى ذلك فإن غياب ثقافة الترشيد يمثل محاكمة إدارية للجميع منطوق الحكم فيها أن الإعلام والثقافة والنظم التربوية والتعليم ورجال الدين فشلوا جميعاً في غرس قيم الترشيد في الفرد والأسرة والمجتمع، وأن الآثار السلوكية جراء غياب هذه الثقافة في بلد يعاني من نُدرة رأس المال في مجملها آثار سلبية؛ لأنها تعرقل مخططات التنمية وأحيانا تبددها فتذهب الجهود المضنية أدراج الرياح.

ويرى البعض أن اليد العليا التي أسهمت في احتضار ثقافة الترشيد هي قوى الفساد الباطشة التي اعتادت طمس الوعي الشعبي لضمان البقاء والتمدد ، بيد أن نظرية طمس الوعي تحمل في طياتها آليات الفشل الذاتي، فلا يمكن لأحد أن يتنبأ برد فعل المغيبين فكما يتم تحريكهم بسلاح الإشاعات ضد أنفسهم؛ يمكن لآخرين من الخارج أو الداخل أن يحركوهم بذات السلاح ضد المجتمع.

السؤال ما الذي يمكن توفيره من الإنفاق المحلي بمصر كمثال، والذي بلغ في عام ٢٠١٣ / ٢٠١٤م نحو ٢.١ تريليون جنيه ؟ الإجابة ببساطة هي أن مشكلة الطاقة المزمنة بمصر كان يمكن حلها بدون منح، أو قروض خارجية.

للترشيد أهمية اقتصادية بالغة في تحقيق التوازن بين العرض والطلب، وفي الحالة المصرية: يبلغ عدد السخانات الكهربائية بالمنازل ٤ ملايين سخان ، وتستهلك نحو ٦ آلاف ميجاوات والترشيد في هذا البند كفيل بتوفير ٢٠ ٪ من الطاقة المستخدمة، وذلك عن طريق ضبط ترموستات السخان عند درجه الحرارة المناسبة -٥٠-٦٠ مئوية- وفصل السخان بعد نصف ساعة من التشغيل، وفي الغسالات الفول أوتوماتيك تستخدم المياه الساخنة فقط للملابس المتسخة والشطف بمياه باردة وهذا قد يوفر ١٠٪ من الاستهلاك ، وفي غسالة الأطباق يجب عدم

التشغيل إلا بملىء الغسالة ، واستبدال غسالة الاطباق التي مر عليها عشرة سنوات بأخرى عالية الكفاءة وهذا يخفض الاستهلاك بنسبة ٢٠٪، وفصل شاشة الكمبيوتر الشخصي في حالة عدم الاستخدام لمدة تزيد عن ٢٠ دقيقة، وعدم ترك شاحن الموبايل في فيشة الكهرباء وإطفاء أجهزة التلفزيون قبل النوم ، وعدم إضاءة كل اللمبات بالوحدات السكنية.

والترشيد بمصر يمكن أن يغطي العجز الكهربائي البالغ نحو ٤٠٠٠ ميجاوات ، بيد أن هذا الطرح يبقي نظريًا لغياب ثقافة الاعتدال عند قطاع عريض من المستهلكين، ومن ثَمَّ يجب وضع قواعد صارمة تجرم الإهمال في إضاءة كهرباء الشوارع بحيث يتم إطفائها مع الشروق ، وزيادة المسافة بين الأعمدة وتخفيض عدد الكشافات ، وتلك النتائج تنطبق علي كافة البلدان العربية .

هناك حاجة ملحة لترشيد استخدام الطاقة بالعالم العربي ولذلك لتخفيف العبء علي ميزانية الدول التي تستورد المحروقات بمبالغ باهظة مثل: مصر والأردن والمغرب واليمن والسودان، وتعظيم العائد جراء الوافرات لدي البلدان التي تصدر النفط لصالح برامج التنمية، علاوة علي تقليل التلوث البيئي الناجم عن احتراق الوقود، وحسب بعض الدراسات يمكن للترشيد توفير ثلث الاستهلاك وخاصة في مجالات الاستخدام المنزلي للطاقة.

تُعد ثقافة الترشيد في الرواية من القيم الاقتصادية داخل المضمون، وهذا الفكر التربوي، والذي جاء عبر السرد بطريقة فنية بالغة الدقة، من أهم الأدوار التي يمكن للأدب أن يؤديها لإعلاء السلوكيات المفيدة للمجتمعات العربية.

٧ – **استدعاء الماضي للتحفيز**: لقد وظفت الرواية قيام **الشيخ مهدي** زعيم واحة الجارة باستدعاء الماضي التليد؛ وذكرهم بتاريخ الأجداد عندما حفروا بئر أم الصغير من أجل حثهم على العمل لصناعة حاضر مشرق، ومستقبل مجيد كما فعل الأجداد من قبل بهذه الواحة، وهذا الاستدعاء الإيجابي سوف ينتقل من الفضاء الروائي لوجدان الفتيان بالمحاكاة عندما يستدعون فكرة التفوق العربي لإعادة إحياء الأمة بالعلم والعمل.

ويقول **ابن بسام** في هذا الصدد: **"يعد التراث بمصادره المتنوعة مورداً خصباً، ومعيناً دائم التدفق بإمكانات الإيحاء ووسائل التأثير؛ لما يحويه من فكر إنساني، وقيم فنية خالدة، ومبادئ إنسانية حية؛ لأن عناصر هذا التراث ومعطياته لها من القدرة على الإيحاء بمشاعر وأحاسيس لا تنفد، وعلى التأثير في نفوس الجماهير وعواطفهم، ما ليس لأي معطيات أخرى يستغلها الشاعر، حيث تعيش هذه المعطيات التراثية في أعماق الناس، تحف بها هالة من القداسة والإكبار؛ لأنها تمثل الجذور الأساسية**

لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي" [1] ومن هذا المعنى انطلقت الرواية تستدعي الماضي المشرف، وكما يفعل الشاعر عندما ينظم قصائده عبر الاستدعاء المحفز، نظم الكاتب مشروعه الروائي عبر هذا الاستدعاء المنشط للذاكرة العربية، ومن أجل صناعة المستقبل.

لقد مارس الشيخ مهدي داخل الرواية وهو يخاطب أهل الواحة أسلوب التحفيز على العمل، ويُعتبر التحفيز هو العامل الأساسي الذي يُحرك الشخص من أجل الاستجابة، والقيام بسلوك مُحدد من أجل تحقيق هدف مُعين، ومُساعدة مجتمعه على إنجاز أمر مُعين، وهو يختلف عن الدوافع التي تُعرف بالرغبات، والحاجات التي تُوجه السلوك الإنساني اتجاه أهداف مُحددة، فالدافع للعمل شيء ينبع من نفس الفرد، ويُثير الرغبة بداخله في العمل، أيّ هو قوّة داخلية تدفع الإنسان للبحث عن شيء مُعيّن الأمر الذي يؤدّي إلى توجيه سلوكه، وتصرّفاته اتجاه ذاك الشيء، أمّا الحافز على العمل فهو شيء خارجي يوجد في المجتمع، أو البيئة المحيطة بالشخص يجذب الفرد عليه باعتباره طريقة لإشباع حاجاته التي يشعر بها، إذ يحتاج الفرد إلى هذا

(١) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، القسم الأول، المجلد الأول، دار الثقافة، بيروت، و١٩٧٠م.

التحفيز، فليس من يقوده إلى التطوير، والنجاح دوافعه الداخلية فقط.

إن قيمة التحفيز في المضمون قيمة من القيم الاقتصادية، وقد مارسها الشيخ مهدي زعيم الواحة بالرواية؛ حتى يجتهد الجميع في العمل كما اجتهد الأجداد في واحة الجارة، من قبل منذ مئات السنين واليوم على الأحفاد التآسي بهم، للخلاص من العطش والفرار من الموت، وقد نجحت هذه السياسة في قيام الطفل حمزة مع أبيه بالمغامرة للبحث عن البئر المطمورة لحين نجاح الوفد الآخر الذي تحرك بهدف طلب النجدة من المسئولين.

٨- **التراث العربي بالرواية**: وقد استدعى المؤلف التراث العربي للتذكير ببعض خصال الجمال عندما كانت تستخدم كسفن للصحراء، **وخاصة بما يعرف بالحداء- أى الغناء- بصوت حسن، وأن أثر ذلك على الأبل كمفعول السحر، حيث يجعلها تسرع في السير، وهذا الحداء كان من أدوات العرب للتغلب على طول السفر في الصحراء، ولتحفيز الإبل**، وجاء هذا الاستدعاء عندما قام **حسن الحداد** بالغناء وهو في طريقه إلى واحة سيوة، بصحبة يونس أفندي، وهذا يدل على أن الكاتب قام بصياغة مشروعه الأدبي عبر الدراسة والتنقيب عن عادات العرب الاجتماعية والتراثية لمعايشة ظروف الصحراء القاسية، فامتزج الصدق بالبناء الفني للرواية.

استدعاء التراث العربي بالمضمون قيمة من القيم الثقافية التي تمد القارئ ببعض المعارف، وهذه القيمة سلاح ذو حدين، فهي تعلى من شأن العمل الأدبي إذا استخدمها المؤلف ببراعة، وبما لا يكسر السرد الروائي داخل النص الأدبي، وهذا ما حدث بالفعل، لقد نجح يعقوب الشاروني في بث كل القيم الثقافية بما لا يؤثر على الجانب الفني، وهذه المعادلة هى الفرق بين كاتب وآخر.

٩ –**الخطط البديلة لمواجهة المشكلة:** عبر نسق البناء الروائي وضع أهل الواحة كل الاحتمالات في أذهانهم، فربما تتأخر القافلة في الذهاب إلى واحة سيوة لطلب النجدة، وربما يحدث لها مكروه، فلا تصل، فتحرك الطفل حمزة مع أبيه يبحثان عن عين للماء قد طمرتها الرمال، وتبعد عن واحة الجارة مسيرة ثلاث ساعات ذهابًا وإيابًا، وبعد الوصول إليها وجد أن ماءها قليل جدًا، ولكنه يغطي الحاجة إلى الشرب، حتى يأتي الفرج. هذا المفهوم في مواجهة الطوارئ يضمن نجاح فكرة إدارة الأزمة وفقًا للمنهج العلمي، وتلك القيمة من القيم التي نجح المؤَّلف في غرسها في ذهن الفتيان بسهولة ويسر.

لا يوجد هدف مطلوب تحقيقه أو إنجازه ، إلا وتكون هناك خطط عمل جاهزة وخطط عمل بديلة لتنفيذ هذا الهدف أو ذاك ، وهو ما يسمى الخطة الثانية في عالم الإدارة حيث عملية اتخاذ القرار والخيار المناسبين، وهنا يثبت مدى فراسة وقدرة المديرين على وضع خطة عمل ما، ثم وضع خطط، أو خطوات بديلة

مناسبة ومدروسة من قبل المدير أو الإدارة ، وقد يكـون البـديل مساندًا ، ثابتًا، أو متجدداً ، وقد يكون طارئًـا، ارتجاليًـا، ومؤقتًـا تطلبته ظروف وملابسات تلك اللحظة.

يتضمن التخطيط الإجرائي التفكيـر بالعمليـات والإجـراءات والنشاطات التي نهدف من خلالها تحقيـق الأهـداف المحـددة. ويتضمن نموذج التخطـيط الإجرائـي توضـيح: الهـدف العـام، والهدف الخاص، ومعايير النجـاح، وإجـراءات التنفيـذ، وقـادة الأنشطة والمشاركين، والمادة والتجهيزات اللازمـة، والتوقيـت الزمني وكذلك عمليات المراقبة والتقويم. (١)

لقد مارس أهل الواحة فكرة الخطط البديلة كمفهوم عصري في إدارة الأزمـات بـشكل تلقـائي، وتلـك القيمـة مـن قـيم العلـوم الإدارية، وهذا الثراء في المضمون لدى يعقوب الشاروني يـدرب الفتيان على التفكير بأسلوب علمي عند مواجهة أي أزمـة، وهـذا هو أسمى قيمة تغرس في عقل الـصغير عبـر المتعـة مـن داخـل النص الأدبي.

١٠ – **الاستطلاع كمفهـوم أمنـي**: الاسـتطلاع هـو مـصطلح عسكري يقصد به أداء عمليات مسح ابتدائية لجمع المعلومـات

(١) د. زياد محمد ثابت، تنظيم وتنفيذ وتقويم ورشة عمل لعشرين مديراً حول "التخطيط الاستراتيجي"، وكالة الغوث الدولية دائرة التربية والتعليم مركز التطوير التربوي، أكتوبر ٢٠٠٦، ص : ١٧.

وخاصة المعلومات العسكرية عن قوات العدو ومواقعها وقدراتها بالإضافة إلى خصائص الأرض وحالة الطقس وذلك من خلال الملاحظة المباشرة.

يُعتبر الاستطلاع مصدراً من مصادر جمع المعلومات عن العدو ومواقعه وتحركاته ونواياه، وتدقيقها مع مصادر المعلومات الأخرى التي ترد إلى القيادات العسكرية للمساعدة على اتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب، دون التعرض لمفاجآت، وكان الاستطلاع على مر العصور من أهم التدابير القتالية التي تعتمد عليها القوات المسلحة لكشف نوايا العدو وقدراته وأماكن تجمعه، بغية إعداد الخطط الملائمة لخط سير المعركة، ودخول الحرب دون معلومات استطلاع يعد من قبيل المغامرة والمخاطرة، فالاستطلاع يتيح المعلومات الأساسية لوضع الخطط واتخاذ القرارات، وفي نفس الوقت، فإنه يقلل من احتمالات التعامل مع المجهول.

والاستطلاع في الرواية كان يهدف إلى معرفة أخطار الطريق التي تهدد رحلة **حسن الحداد، ويونس أفندي** وهم في الطريق إلى واحة سيوة لطلب النجدة، وذلك لوقاية نفسيهما والقافلة الصغيرة من خطر الضباع الجائعة، هذا المفهوم يترك معنى شديد الأهمية، إن جمع المعلومات يوفر الأرواح والدم سواء كان العدو في ساحة القتال، أو من الضواري التي تهدد حياة البشر، ومن ثمَّ

كانت تلك القيمة التربوية تتكامل مع المتعة الفنية، وكانت أجواء الإثارة، بهدف ترسيخ مفاهيم مهمة في حياة الفتيان سوف تظهر لاحقًا.

يحتوي المضمون في رواية معجزة في الصحراء على القيم الأمنية، وتلك القيمة مهمة لتحقيق أمن المجتمعات وقت السلم، ويبرز ذلك عندما تستطلع أجهزة الشرطة بؤر الجريمة لحماية الأمن العام، وفي وقت الحرب تتمكن الجيوش من حماية نفسها من المفاجآت الخطيرة التي تهدد القوات العسكرية، هذا المضمون التربوي جاء في فقرة دون كسر السرد، وأصبح تعدد القيم بالرواية يعلى من شأن فكرة البناء عبر الأدب والفن، وهذا الأسلوب الناجح قد تحقق عبر التزاوج بين المتعة والإفادة.

١١- **قيم الإيثار بالرواية:** الإيثار يطلق على أي تصرف أو فعل أخلاقي يقوم الشخص بفعله، ويهدف بذلك إلى أن تعمّ الفائدة والخير على غيره من الأشخاص وليس عليه دون انتظار أيّ مقابل لهذا الفعل، فالشخص هنا يفضل المصلحة العامّة على المصلحة الشخصيّة.

وعندما أراد المؤلف **بث هذه القيمة جاء بها عن طريق وصف تصرف الحيوان، عندما قام الجمل منصور بمتابعة السير خلف زوجته الناقة ريحانة، خوفًا عليها، لأنه شديد التعلق بها ولا**

يتركها تبتعد عن عينيه، ويفضلها على نفسه في الطعام، وتأكدت قيمة الإيثار أثناء تناول الطعام، فقام الجمل منصور بأكل البرسيم الجاف، وأزاح البلح الرطب بفمه نحو زوجته ريحانة مفضلها على نفسه، وتلك القيمة هى غاية النبل.

يُعد حب الإيثار من أجمل الصفات التي قد يتّصف بها الإنسان، وما أقبح وأبشع أن يتّصف بالأنانية وحبّ الذات، حيث دعت جميع الديانات السماوية والثقافات إلى الإيثار والسخاء والإحساس بالآخرين، لما له من نتائج فردية و مجتمعيّة كثيرة، فالإيثار سواء كان ماديّاً أم معنوياً يعمل على تقوية الروابط والعلاقات الإنسانيّة والاجتماعيّة بين الأفراد وأيضاً يعمل على تحقيق الرضا الذاتي والنفسي للفرد والشعور بالطمأنينة والسلام الداخلي.

الإيثار في الإسلام: أثنى الله على أهل الإيثار، وجعلهم من المفلحين، فقال تعالى: وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [1]

(١) سورة الحشر: آية رقم ٦.

تقول أمنا عائشة رضي الله عنها: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا، ولو شئنا لشبعنا، ولكننا كنا نؤثر على أنفسنا. روى البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. (١)

لقد احتوى المضمون على الإيثار كقيمة دينية، ويُعد أيضًا الإيثار قيمة اجتماعية تسهم في ترابط البشر، وشيوع ثقافة المحبة في المجتمعات التي تطبق هذا النهج الكريم، وإن كان فكرة الإيثار قد جاءت عبر سلوك الحيوان، فإنها تنطبق على البشر، لأنهم هم المقصودين من بث هذه القيمة الراقية.

١٢ – مبدأ الحيطة والحذر: يُعد هذا المبدأ من المبادئ الرشيدة في جميع الأوقات، ففي الاقتصاد يحمى المال من الضياع، وفي السياسية يحافظ على المكتسبات، وفي الحرب يحفظ الأرواح؛ ولذا يجب أن يكون هذا المبدأ من المبادئ الراسخة في تصرفات البشر، وقد برز هذا المعنى بالرواية أثناء رحلة القافلة إلى سيوة، فعندما توقفت القافلة في الليل، **قام حسن الحداد بسحب فأسه من خرج فوق الجمل، وقام بتقطيع الحطب وإشعال النار حتى لا تهاجم الضباع الجائعة أحد الجملين، أو**

(١) صحيح البخاري ص٢٦ برقم ١٣، وصحيح مسلم ص ٥٠ برقم ٤٥.

أحد الرجلين؛ لأن النار تخيف الضباع، والذئاب، وقد حدث ما توقعه الرجلان، وجاءت الضباع تبحث عن الفريسة، فقاموا برميها ببعض الأخشاب المشتعلة فهربت على فورها. والدرس المستفاد من هذا الموقف الدرامي هو الاستعداد الدائم لمواجهة أي احتمال.

الحيطة والحذر مفهوم أمني: إنها الكياسة والفطنة في مواجهة الأخطار المحتملة في أي مجال، وخاصة من الناحية الأمنية لحماية الروح، وهذا المعني الأمني هو ما ورد بالرواية، وقد طالب الإسلام المسلمين بضرورة توخي مبدأ الحيطة والحذر في مواجهة الأعداء ويقول تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا. (١)

إن مبدأ الحيطة والحذر قد ورد في المضمون كقيمة أمنية، إلا أنه يستخدم في مجالات عدة، فهو مبدأ يتبع من الناحية الاقتصادية بهدف حماية المال، وفي الملاحة الجوية والبحرية لموجهة تقلبات الطقس، وفي كافة نواحي العلوم لمواجهة الأخطار المحتملة عبر التنبؤ المبني على التحليل العلمي.

١٣ – العمارة البيئية: تطرح الرواية صورة من صور العمارة البيئية، وذلك عندما صورت للقارئ أنماط البناء بالواحة، اعتمادًا

(١) النساء : آية رقم ٧١.

على الخامات البيئية، فقد كان سكان واحة الجارة يقومون ببناء البيوت من الأحجار، وطين طفلة الكرشيف، وهو نمط يناسب الخامات المتوفرة، وهذا الدقة في الوصف تؤكد أن الكاتب قام ببذل العناية المهنية اللازمة لإنشاء مشروعه الروائي متسلحًا بسيل من المعلومات عبر القراءة، ولكنه لم يضع سوى المعلومات الضرورية للبناء الفني، حتى لا يفسد عمله ويمزق الدراما الروائية.

وهناك نقاط تماس بين فكرة العمارة البيئة في واحة الجارة بالرواية، وبين مدرسة **حسن فتحي** في هذا الشان حيث يعتقد **حسن فتحي** رائد العمارة البيئية: أن العمارة هي من أكثر الفنون التقليدية تعلقاً بالتراث وبالموروث من القديم , ومن هنا كانت دراسته لأصول العمارة الفرعونية , وبيوت النوبة القديمة بأسوان حيث بنى الفلاحون بيوتهم بأنفسهم باستخدام الموارد الطبيعية المتوفرة , لاستخلاص مجموعة من الدروس والأفكار التي استفاد منها لاحقا في تطبيقاته المعمارية. وكتابات **حسن فتحي** في فلسفة "التراث" تظهر إدراكًا عميقًا لجوانب مهمة في دور التراث في المجتمع، ودورته الحركية زمنيًا، وفوق ذلك كله متعلقات التراث الاجتماعية الاقتصادية الثقافية. فالتراث يعني **لحسن فتحي** كل الخبرات الموروثة والتركة التي تناقلتها الأجيال، لكنه ليس بالضرورة يعني القدم

بل ترتبط أهميته بدوره المجتمعي أكثر من بعده الزمني، والتراث كما يراه **حسن فتحي** يعني مجموعة من "القرارات" التي تم اتخاذها لمجابهة إشكاليات معينة في فترة معينة تم تطويرها وتطويعها لتخدم غاية مجتمعية وقَبِلهَا المجتمع.[1]

ورغم أهمية البناء باستخدام الخامات البيئية في واحة الجارة إلا أنه يُعاب على **"طَفلة الكرشيف"** أنها أثناء السيول النادرة تذوب وتتسبب في هدم المباني، ولذا جاءت معالجة هذا العيب في نهاية الرواية باستبدالها بالأسمنت، للاستفادة من عملية التطور، من خلال الدمج بين الأصالة، والمعاصرة، حيث البناء بالحجر كتراث الأجداد، والمعاصرة باستخدام الأسمنت بدلاً من **"طَفلة الكرشيف"** التي تذوب في الماء.

وخلاصة القول: أن رواية **"معجزة في الصحراء"** بها الكثير من القيم الفكرية والتربوية التي تسهم في بناء عقلية الطفل العربي، وما تم عرضه من نماذج جاء كعينة، وليس على سبيل الحصر، فالرواية بها الكثير من القيم المهمة، وهذا يؤهلها بأن تكون من أهم الروايات العربية المقدمة للفتيان، وربما تكون مشكلة يعقوب الشاروني في أنه يكتب بطريقة تسبق حركة النقد الأدبي، شأنه في ذلك شأن العديد من المتميزين من أدباء مصر.

---

(١) وليد أحمد السيد، در اسة التراث "المفكّر فيه"- قراءات في فلسفة التراث في فكر حسن فتحي.

ثانيًا: كتابات متنوعة بمصر:

يشمل هذا الجزء عرض لبعض الكتابات المتنوعة لآجيال جديدة دخلت عالم أدب الطفل بمصر، بهدف إبراز وتحليل المضمون لهذه الأعمال الموجهة إلى المرحلة العمرية من ٦ : ٩ :١٢ سنة كما يلي:

١ – **قصة وجبة شهية:** هي قصة للكاتبة المصرية **سعدية العدلي،** وقد صدرت هذه القصة في يونيه ٢٠١٧ عن دار مكتوب للنشر والتوزيع بالقاهرة، وتتميز برسومات مبتكرة بريشة الفنان إبراهيم مقلد، حيث كانت الصورة جزء من إطار الطرح الأدبي، ومعبرة إلى درجة كبيرة، وهذا التلازم بين الصورة والنص القصصي في أدب الطفل من عوامل النجاح، لأن التعبير بالكلمة والرسم يحققان التكامل بين الفن والأدب. والقصة تناسب المرحلة العمرية من ٦ : ٨ سنوات، وقد ورد بالقصة العديد من القيم التربوية التي تم صياغتها بشكل غير مباشر وعبر بناء فني جيد، ومن هذه القيم مايلي:

أ- **الطعام حق لكل البشر:** تبدأ أحداث القصة عندما شاهد الطفل نور أثناء زيارة جدة للغربان وهي تتناول الطعام، ولفت نظره أن الغراب الكبير يفسح المكان للصغير حتى يأكل معهم، وقيمة المشاركة في الغذاء والاعتراف بحق الآخر في الحياة من أسمى القيم التربوية التي يمكن صياغتها في وجدان الصغار؛ لأن

الطعام من حق كل فم، تلك القيمة قد مرت عبر السرد الأدبي بتلقائية، وبشكل محبب لنفسية الصغير، ومن ثم سوف تنعكس هذا القيمة في السلوك العام وهذا هو الهدف من الأدب القيمي، فالحق في الحياة مكفول لكافة البشر، وربما يصبح هذا المفهوم لاحقًا إطارا عاما حال التربية، والتنشئة السليمة منذ نعومة الأظافر، حتى لا يستمر تقاتل الكبار من أجل الفوز بكل مقدرات البشر، وكما يحدث في عالمنا المعاصر؛ لأن سبب كل الحروب هو الرغبة في الاستيلاء على خيرات الآخرين، من ثروات زراعية، ونفطية، ومعدنية، وكأن قيمة المشاركة في الطعام رسالة للكبير وللقوى العظمي ان تعترف بحق الصغير في الغذاء والحياة.

ب- **حرمة الدماء**: لقد أصاب الذهول نور الدين عندما شاهد سيدة تطارد الغراب، وخاصة أنه عرف من جده أن عالم الغربان منظم ويحكمه القانون، وقد رأى بنفسه أن الغربان تتقاسم الغذاء، ولذا لم يكن هناك مبررًا لهذه المطاردة.

ولكن عندما يسرد الجد على نور الدين أن أول جريمة بشرية عُرفت كانت عندما قتل هابيل ابن آدم أخيه قبيل، وأن الله بعث غربين تشاجرا وقتل أحدهما الآخر، وبعد القتل حفر حفرة ودفن أخيه الغراب، ومن هنا علم الغراب البشر كيفية الدفن.

وكأن القصة تريد أن تقول أن لعنة الدم وحرمت النفس البشرية؛ جعلت كل البشر يطاردون الغراب كلما رأوه؛ كرها في

ذكري أول جريمة قتل وقعت على الأرض بين بني آدم، لأن الفعل الإجرامي الذي قام به هابيل عندما قتل أخيه هابيل قد قام به الغراب عندما قتل غرابًا آخر، ومن ثم كانت العدوانية سلوكًا يستحق النفور من كل معتدٍ أثيم، وربما يكون السبب في مطاردة الناس للغراب؛ في أنه يجسد لديهم صورة من صور العدوان على الروح، فعلى الرغم أن الغراب هو المعلم الأول لبني آدم في كيفية الدفن، وأن هذه الطريقة في موارة جسد البشر الذين ماتوا بصورة طبيعية طريقة جيدة؛ إلا أن ارتباط عملية التعلم وقد جاءت بعد عدوان أثيم على روح طاهرة، جعلت العقل الجمعي للبشر يطارد معنى العدوان في صورة الغراب، وربما يكون الغرب قد سبق البشر في ممارسة القتل، وتمرس على عملية الدفن، ولذا ينصب السخط البشري على ذكري العدوان، وليس على الغراب نفسه كطائر، وتلك القيمة ربما تجعل الأطفال يكرهون القتل كراهة تدفعهم إلى تحريم ممارسة هذا السلوك في المستقبل؛ لأن كراهية الدم سوف تترسخ في وجدانهم منذ مراحل مبكرة. ومنِ ثم فإن هذه القصة تضع حاجزًا نفسيًا ضد فكرة سفك الدماء، لأن من يفعل ذلك سوف يكون منبوذًا ومطاردًا من الجميع.

ت- قيمة التعلم بالمحاكاة: تنتهي القصة بقيام نور الدين وأخويه بتناول الوجبة الشهية مع الجد والجدة، ولكن بعد أن تعلم نور الدين الجانب الإيجابي من سلوك الغربان، فقد كان حريصًا على أن يفسح المجال لأخويه على مائدة الطعام، ومن هنا

جاءت لحظة التنوير بالقصة، وقد غرست مفهوم المشاركة الإيجابي على اعتبار أن الطعام حق للجميع، وهذا هو الدور المنوط بالحركة الأدبية الجادة، لأن القصص وكافة أشكال أدب الطفل يجب أن تحمل قيم إنسانية بالغة الرقي، حتى نستطيع أن نصنع جيلاً يتمتع بسلامة الصحة النفسية، ومن ثم نقلص من حجم الجريمة، والحروب العدوانية، لتنعم كل البشرية بالسلام والعدل على الأرض، ويجب محاصرة التطرف، والجشع في النفس البشرية منذ مراحل مبكرة، وعبر كافة الوسائل التربوية، والعلمية، والأدبية ومنها أدب الطفل.

٢- **حكاية ريشة:** وهي قصة للأديب المصري **أحمد طوسن،** صادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م، وموجهة للطفل للمرحلة السنية من ٩ : ١٢ سنة.

ملخص القصة: تدور القصة حول ريشة صغيرة سقطت من جناح طائر، وتحركها الريح حتى تدخل من الناقذة إلى إحدى الغرف التي بها صبي يلعب، فيمسكها ويثبتها على لوحة الألوان، وتلتصق باللوجة فتشعر أنها مُقيدة، وتحزن لذلك وتتطلع للعودة إلى الإنطلاق في الفضاء من جديد، فيشعر الصبي بمأساتها، فيقوم بغسلها، وتجفيفها، فتفرح بإنطلاقها نحو الفضاء الفسيح حيث الحرية.

"تظل القصة والحكاية، هى فرس الخيال الجموح الذى يستحوذ على أفئدة الصغار، ويستولي على ألبابهم، ويأسرهم ويقدم لهم القيمة وخلاصة التجربة الإنسانية، عن طريق السرد أو الحكي، بعيدًا عن النصائح المباشرة المنفرة غالبًا، والتى تأتي دائمًا بنتائجها العكسية." [1] وقد طبق **أحمد طوسن** هذا المفهوم في السرد المطرز بالخيال في قصة حكاية ريشة.

قيمة الحرية: عبر الخيال الواسع، واستنطاق الجماد طرحت قصة "حكاية ريشة" قيمة الحرية، وأهميتها بالنسبة للجميع، للحرية أهمية قصوى في حياة الإنسان، فهي ضآلته المنشودة؛ ويظل يبحث عنها حتى يستريح نفسيّاً، ودينيّاً تعني ببراءة الذّمة، واجتماعيّاً تعني إزالة السّلطة والموانع التي يفرضها المُجتمع على الفرد، وفلسفيّاً تعني التخلّص من كلّ ما يحرم البشر من حريّتهم ، وحقوقيّاً تعني رفض التسلط على حقوق الإنسان.

ويقصد بالحريّة هنا الحريّة الموجبة؛ التي تعتمد على توظيف الإمكانات المُتاحة إلى صالح الفرد والجماعة، فإذا كانت الحريّة الفرديّة تعني اتّخاذ القرار والتّعبير عن وجهات النّظر المُتعلّقة بالأمور الشخصيّة؛ كالمسكن والمَلبس والعمل والتخصّص

(١) هالة الشاروني، سحر الحكاية فى أدب "يعقوب الشاروني" القصصي، دار العلوم للنشر والتوزيع. عام ٢٠١٥م، الصفحة رقم ٧٥.

الجامعيّ، فإن الحريّة الجماعيّة هى حريّة التصرّف في أمور مُتعلّقة بمجموعة من الأفراد مثل الأمور الاقتصاديّة والسياسيّة. والدينيّة.

تشير القصة إلى أن قيمة الحرية للجماد حق مقدس، فمن باب أولى أن تصبح هذه القداسة بالنسبة للإنسان غاية من الغايات السامية، كما أن التعامل مع الطفل منذ وقت مبكر عبر التأصيل لقيم الحرية، على اعتبارها تكليف ديني وإنساني، وحق لا يجوز للإنسان أن يتنازل عنه بدون مبرر، أمرًا تربويًا يتفق مع غرس قيم الاستقلال داخل النفس البشرية منذ نعومة أظفارها، فالإنسان لا يحب الذل والخنوع والخضوع وسلب إرادته؛ لأن ذلك على خلاف غريزته.

وتستمد قصة حكاية ريشة أهميتها من أن فكرة الحرية أصبحت من أهم الحاجات اللازمة لتحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية، وعبر الحريات المسئولة تحقيق طموحات وآمال الشعوب. والواقع الجديد سمح لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بأن تكون طرفًا فاعلا في نشر مفاهيم الحرية، عبر ما يعرف "بالديمقراطية الإلكترونية أو الرقمية"، التي تعد نتاجًا للتكامل بين قيم وجوهر الديمقراطية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتعميق التواصل بين الأفراد، والشعوب عبر الفضاء الإلكتروني الفسيح.

إن محاولات الأدب المستميتة للدفاع عن قيم الحرية؛ إنما تأتى من إيمان المثقف بدوره في التنوير، والشفافية؛ لانتخاب أصلح الأفراد، وأفضل الأفكار لبناء مستقبل الدول، ولذا سوف تظل قيم الحرية من الأعمدة الرئيسية في بنيان المنتجات الثقافية الجادة.

لقد تطابق الأداء القصصي في قصة **"حكاية ريشة"** مع ما ذكرته الكاتبة **جوان آيكن** عندما قالت: "لابد لكتاب الأطفال أن يكرسوا أنفسهم ليحققوا شعار: الممتاز فقط هو المناسب لنقدمه للأطفال. الطفولة برمتها قصيرة الطول الآن، وتقصر كل عام عن الذى قبله؛ لأن التليفزيون يزيد من سرعة النمو، لهذا فالمواد التى يقرؤها الأطفال لابد أن تحتوي على الكثير من الفيتامينات." (١) وكانت فيتامنيات الحرية بالقصة بالغت الدلالة.

لقد نسج المؤَّلف فكرته حول قيمة الحرية عبر السرد المحكم، بحيث تؤدي كلمة في القصة دورها لتعزيز الفكرة، بهدف ضمان وصول تلك القيمة المهمة للقارئ الصغير، وحدث ذلك عبر أسلوب متزن، وسهل، يعكس ثراء الموهبة لدى **أحمد طوسن** كمؤلف قدير.

---

(١) جوان آيكن، ترجمة يعقوب الشاروني، وسالى رءوف راجى، مهارات الكتابة للأطفال، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، الصفحة ٤٠.

٣ - شجرة في مهب الريح: قصة قصيرة موجهة للطفل للمرحلة السنية ما بين ٩ - ١٢ سنة، للكاتبة **د. نعيمة حسن**، وهي مصرية من أصل فلسطيني كانت قصتها من الأعمال المدْرجة على طاولة المناقشة ضمن فاعليات مركز توثيق وبحوث أدب الطفل بالقاهرة في نوفمبر ٢٠١٧م.

ملخص القصة: يدور حول شجرة كبيرة تختال غرورًا على أقرانها بسبب كبر حجمها، وطولها الفارع، وقد كان هذا الطول هو سبب هلاكها فقد حضر النجار إلى الغابة وعندما شاهدها قطعها كي يصنع منها صندوقًا جميلاً كي يقدمه إلى الوالي، رغبة في ماله.

أ- التصوير الفني: إذا كان عملية التصوير الفني عملية لازمة في الاتصال بالمتلقي سواء كان من الراشدين أم الأطفال، فإن حاجتنا إلى هذا التصوير عندما نخاطب الأطفال تكون أكثر؛ لأن حواسهم شديدة الاستجابة لعناصر التجسيد الفني، وقد تمكنت الكتابة من رسم صورة فنية بالغة الدلالة من خلال تركيبات إبداعية جميلة، عبر شخصيات متنوعة، ومتجددة، مزجت بين النباتات كشخصيات محورية تمثلت في أصوات الشجرة الطويلة، والشجر الصغير المجاور لها، والأغصان، وأوراق الشجر المتفرعة منها، وأما الشخصيات المكونة من الجماد؛ فتمثلت في

قطع الخشب المقطوعة من الشجرة الكبيرة، أما شخصية الطيور فكانت متمثلة في شخصية العصفور الصغير، وبرزت الشخصيات البشرية في النجار كشخصة رئيسة، والملك كشخصية ثانوية.

أسفر الحوار بين هذا الفريق المتنوع من الشخصيات المختلفة في النمط، والخصائص، عن إضفاء جو من الإثارة الذاتية داخل القصة، اعتمادًا على النسق غير المكرر في سرد أحداث القصة، حيث جاء التصاعد الدرامي للأحداث بشكل مبتكر، وغير تقليدي، عبر قفزات سريعة تتناسب مع إيقاع العصر، وبما لا يسبب الممل لدى القارئ الصغير، وهذا البناء المتماسك أكسب الحبكة قدرة على الإمساك بالطفل عند المتابعة.

ومن ثَمَّ نجحت الكاتبة في صياغة أفكارها وبث القيم الفكرية في المضمون كما يلي:

ب-**تقبيح الحسد**: الحسد هو من الأمراض الخطيرة التي تفتك بالمجتمع ويُعد الحسد سببًا من أسباب معظم الجرائم التي يرتكبها البشر، ولذا فهو من الصفات الذميمة، والتي لا تتخلق بها إلا النفوس المريضة، حيث إن الحسد يؤدي إلى المكايدات، والبغضاء والتقاطع، والهجران، وفساد العلاقات، والتناحر، وقد برزت تلك الخصلة القبيحة في القصة من قبل الأشجار القصيرة التي راحت تحسد الشجرة الطويلة على طولها. وقد نجحت

القصة عندما رصدت بعض أمراض المجتمع الذي يعاني من المغرور، والحاسد، وكلاهما نمطان مرفوضان.

ج-**الحنين والعزيمة**: تبرز هذه القصة أهمية الحنين إلى الجذور، فكل إنسان يحن إلى أصله، كما حنت أجزاء الشجرة في القصة إلى أصلها، ولكن هذا الحنين عادة ما يحتاج إلى عزيمة حتى يتحق حلم العودة إلى واقع ملموس، فبدون العمل لن يستطيع أحد أن يحقق الهدف، ولذا تحركت قطع الخشب الممزقة بمنشار النجار نحو الوطن داخل الغابة، ولكن النجاح في العودة لم يكن صدفة، بل جاء بعد التخطيط للخروج من ورشة النجار، عندما انطلقت القطع الخشبية تحت جنح الظلام حتى ترى النور في الصباح فوق أرض الوطن، وقد تكلل جهدها بالنصر، حيت وصلت، ثم التصقت قطع الخشب من جديد بجذرها الضارب في أعماق الأرض العربية، لتحيا الشجرة الطويلة من جديد بين أجزائها العائدة من الشتات.

د- **خطورة الغرور**: تبرز القصة خطورة الغرور عندما بدأت الشجرة الطويلة تتباهى بقوتها، وكبر فروعها، وجمال أغصانها، وتلك المزايا جعلتها تتعالى على بني جنسها من المملكة الشجرية، فإذا كان الغرور مقترنا بتضخم الذات لدى المغرور، بأن يرى الشخص بأنه هو الأجمل والآخرون لا يفقهون، فإن نهاية المغرور حتما إلى هلاك؛ لأن نتيجة المبالغة في الكبرياء أو

المبالغة بالثقة في النفس، من العادات التي تؤدي إلى الفناء، وهذا المعنى قد تحقق في القصة عندما قام النجار بقطع الشجرة من فوق ظهر الأرض.

س- قيمة الوفاء: وقد برز الوفاء بالقصة عندما شاهد العصفور الأجزاء المقطوعة من الشجرة، والمصنعة كصندوق وهي تحاول العودة إلى جذر الشجرة الأم، حتى تلتصق بها، فقد كان هذا العصفور له عش فوق أغصانها، وهو صغير،

وبعدما قام النجار بقطعها وتصنيع الهدية، وقبل أن يسلمها للوالي بكت القطع الخشبية المكونة للصندوق وقررت الهروب والعودة إلى الغابة لتلتصق بجذورها من جديد، وهربت من ورشة النجار، وشاهدها عصفور صغير وعرفها؛ فقد كان يسكن من قبل في عشه فوقها، فقرر أن يساعد القطع الخشبية في الوصول إلى الجذر والاتصاق به؛ حتى تنمو الشجرة باسقة من جديد، وفاءً لها.

لقد جسدت القصة قيمة الوفاء للآخر، وهذه القيمة من الأمور الدالة على الأخلاق الحميدة، والفطرة السليمة لدى البشر، وفضيلة تعلى من شأن القيم الإنسانية الراقية التي تبث الثقة بين الناس، وتساعد الجميع على الترابط.

ص- الخيال الجامح: ترجع أهمية الخيال في هذه القصة كونه أحد أهم العناصر الرئيسة للإبداع الفني، بالإضافة إلى طبيعته الخاصة والمميزة، في التمهيد لنجاح الأعمال الأدبية ككل، وأهم ما يميز هذه القصة هو الخيال الجامح بوصفه من أهم أدوات لفت الانتباه لدى الأطفال، وخاصة في مرحلة الطفولة المتأخرة، وهي الشريحة المستهدفة من هذا النص، حيث يقوم الخيال في أدب الطفل بنقل الصغار من الواقع الذي يعيشون فيه، حتى يحلقوا نحو عالم جديد يجعلهم يرون صورة مغايرة للواقع الفعلي، فيلمسون مساحة من أحلامهم في رحابة الخيال الخصب، ومن ثم يتدربون على ممارسة حاسة التخيل، مما يؤدي إلى نمو حاسة الابتكار لديهم بالتدريج، وتعزيز القدرات العقلية لاحقًا؛ لأن الخيال يمنح الأطفال سمات خاصة تساعدهم على استخدام العقل مستقبلا.

٤- الحكايات الشعبية وأدب الطفل: ويقول عالم النفس الأمريكي الشهير **Brun Bettelheim**، إن الحكاية الشعبية هي أفضل ما يقدم للطفل إذا خلصناها من بعض الشوائب والتفاصيل التي لا تصلح للطفل.

وفي مصر قدمت الدكتورة **غراء مهنا** عدة أعمال تعتمد في نسجها على الحكايات الشعبية، منها قصة "ذات الرداء الأحمر"

ونشرت بعد ذلك مجموعة قصصية للأطفال في سلسلة الينابيع – لونجمان)، بعضها مستمد من الفولكلور المصري مثل الباحث عن الخط، والشعرة الذهبية، والبعض الآخر إعادة كتابة للتراث الشعبي، أو إبداع مقدم للطفل مثل بائع السعادة، مرآة الخير، والسر في البئر. وقامت بترجمة ١٥ حكاية مصرية إلى الفرنسية. وقد حصلت الدكتورة غراء مهنا على الجائزة الأولى في مسابقة سوزان مبارك لأدب الطفل عام ١٩٩١م، عن قصة بعنوان **"مركب الفأر والفأرة"**، مستلهمة من الفولكلور.

ملخص القصة: تدور القصة حول فأر وفأرة يتضوران من الجوع، ويبتان لليلتهما من غير عشاء، وفي الصباح يعثران على كيس به خبز وجبنه رومي، فيذهبان إلى شاطئ البحر ليأكلاه، وأثناء تناول الطعام ينادي عليهم المراكبي طالبا المشاركة في الطعام، فيوفقان على إطعامه مقابل السماح لهما بالتنزه في مركبه، وتمت الصفقة، وانطلقا في البحر يمرحان، وأثناء التجديف طلبت منهما الدجاجة، والديك، والأوزة، والخروف أن يركبون معهم للتنزه، فوافقا، ولكن عندما طلب الجمل الكبير الركوب، رفض الجميع ذلك؛ لأن المركب الصغير لن يقوى على حمله، فمد الجمل رجله وركب بالقوة، فأنقلب القارب في البحر، وغرق الجميع، لم تنجو سوى الأوزة لأنها تجيد العوم.

حاولت القصة بأسلوب عامي، أن تقدم القيم الثقافية، فقدمت بعض المعلومات عن الدجاج، وعن آذان الديك في الفجر، ومهارة الأوزة في العوم، وفائدة صوف الخروف. ومن خلال الإطار الفكري طرحت بعض القيم منها:

١- **تقدير الموقف**: وهذه القيمة برزت في إصرار الجمل على ركوب المركب الصغير، ورغم التحذير ، أقدم على تنفيذ رغبته بالقوة، مما تسبب في غرق الجميع، وعلميًا تُعد عملية تقدير لاتخاذ القرار السليم حيال المشكلة التي تواجهنا طوق النجاة.

وعملية تقدير الموقف تحتاج إلى خيال علمى، وحدساً سليماً، وبصيرة نيِّرة، وهذا المفهوم يستخدم على نطاق واسع فى العلوم العسكرية، ثم امتد منها لاحقًا إلى مختلف مجالات الحياة، السياسية والاجتماعية والأمنية والنفسية والثقافية، وهذه القيمة المهمة، تم صياغتها ببساطة شديدة، عندما أبرزت القصة نتيجة تصرف الجمل العشوائي، والذي أدي إلى غرق الجميع، وأن عدم تقدير الموقف لا يضر صاحبه فقط، بل يتعدى الضرر إلى المجتمع بأثره.

إن تقدير الموقف شديد الأهمية سواء على المستوى الشخصي، أو الأسري، أو القومي، ويفيد في إدارة الأزمات، فثمة علاقة بين تقديرات المواقف وإدارة الأزمات، إذ تنبع المهمة الأساسية في منع الأزمة من الحدوث. وذلك في إطار مستويات أربعة هي:

- المنع من خلال توقع المشكلة ووضع الحلول.

- التحضير والاستعداد في ظل قرب حدوث الأزمة.
- مرحلة الرد على الأزمة، وذلك للتعامل مع المشكلة بنجاح.
- العودة لمرحلة الوضع الطبيعي السابق لحدوث الخطر.

بث هذه القيمة من خلال الأدب، وبشكل يجمع بين الخيال، والمتعة، والقلق، وعرض النتيجة، ستجعل هذه القيمة سلوكًا بشريًا لكل طفل قرأ القصة.

٢ – **أهمية تعلم السباحة**: لقد عرضت القصة هذه الأهمية بشكل بالغ التأثير، فقد كانت قيمة هذا التعلم تساوي الحياة، فالأوزة الناجية من الغرق؛ قد نجت لأنها تعلمت العوم، وهذا المعنى قد استقر في ذهن الطفل دون شرح، ومن ثم سيخلق الدافع الذاتي لديه لتعلم السباحة.

السباحة كرياضة تسهم في بناء العضلات، وتضمن سلامة التكوين الجسماني، لأن مقاومة الماء تؤدي إلى بذل جهد معتدل من العضلات والذي لا يجعلها فقط أكثر قوة ولكن يساهم أيضا الى حد كبير في زيادة مرونتها. أضف إلى ذلك بأنها تنشط جميع العضلات في الجسم وخاصة الظهر، عضلات البطن والساقين. وتساعد مرضى الربو في تقوية الرئتين، وزيادة قوة تحملهما.

بالإضافة إلى الفائدة الكبيرة لجهاز الدم والقلب والرئة، وتساعد على خفض الوزن، والاستقرار وإعادة التأهيل من الإصابات.

وأهمية السباحة فهي في الحياة الاقتصادية؛ بأنها شرطًا أساسيًا للمشتغلين بمهنة الصيد، ولا يوجد صياد لا يجيد السباحة.

وفي المجالات العسكرية؛ تُعد شرطًا من شروط القبول بالكليات والمعاهد العسكرية، والشرطية.

والقصة بها تناص مع التراث العربي، وتطابق بعض التعليمات التي أصبحت من روائع التراث العربي الإسلامي، فقد قال **عمر ابن الخطاب** – رضي الله عنه – منذ أكثر من ١٤ قرنًا من الزمان: **"علموا ابنائكم السباحة والرماية وركوب الخيل"**.

لقد كانت القصة تتمتع بالتوازن، وهذا يتفق مع رأي **جوان آيكن حين** قالت: "إلتزام مؤلفي قصص الأطفال بالتوازن والتكامل المنطقي فى بث القيم فى مجالات القصة المختلفة، وليس الإهتمام بمجال دون الآخر، لأن القصة هى "نوع من القدرة على الإقناع. فإذا حكيت لك قصة، فمن المؤكد أنك سوف تستمع إليها. فمتابعة قصة أمر سهل، وبالتالي يسهل تذكرها، أكثر من تذكر سلسلة من الحقائق غير المترابطة؛ لأن القصة بها رابطة سببية، حيث يؤدى كل حدث إلى آخر يكون نتيجة

له. وهذا يشبه السباحة مع التيار، بينما حفظ الحقائق غير المترابطة يشبه السباحة ضد التيار". [1]

ومن ثم يمكن النظر نحو هذا المضون في قصة **"الفأر والفأرة"**؛ على أنه يساعد في تمرير الثقافات المفيدة لبناء المجتمعات، عبر أدب الطفل.

وتقول مؤلفة هذه القصة الدكتورة **غراء مهنا**: أن أهم الدروس المستفادة، والتي خرجت بها كباحثة، وكتابة للطفل، أنه يجب على كل كاتب يكتب للطفل مراعات مايلي:

- اختيار اللغة الفصحى للكتابة، حتى لا يبتعد الطفل عنها ولكي يألفها.
- عدم تلقين الطفل ما عليه عمله، وكيفية التصرف بشكل مباشر، علينا أن نتركه يستخرج بنفسه الدرس المستفاد ، وكيفية مواجهة الأزمات
- يجب أن تكون الحكاية خليطاً من الواقع والخيال.
- الواقع ضروري في الحكاية حتى لا يصطدم به الطفل بالحقائق فى الحياة: الموت موجود والشر والعنف موجودان، فليس كل شيء جميل وطيب وخير وسعادة .

(١) جوان آيكن، مرجع سابق، ص: ٩٥.

- الاهتمام بالرسومات التي تصاحب الحكاية، فالطفل يهتم بقراءة الصورة وهى تلعب دوراً مهمًا فى كتاب الطفل.
- هناك قراءات مختلفة لنفس الحكاية ، وكل طفل يأخذ من الحكاية ما يناسب احتياجاته النفسية والعقلية.
- البعد عن الإيدولوجيات الخاصة والأفكار الموجهة سياسياً في حكايات الطفل.
- نشر القيم والمفاهيم في الحكاية بطريقة غير مباشرة : الحق والعدل والتسامح وقبول الآخر وغيرها من القيم .

٥- **"بائعة الخبر" قصتان:** للكاتبة المصرية "ثريا عبد البديع"، والكتاب صادر عن دار المعارف بالقاهرة عام ٢٠١٧، ويخاطب المرحلة العمرية من ٩ - ١٢ سنة، وتدور القصة الأولى "بائعة الخبر" حول أخوين صغيرين يتشاجران على استخدام جهاز الكمبيوتر، حيث عادل يريد مشاهدة أفلام الرسوم المتحركة، وطارق يرفض ترك الجهاز لأخيه.

وبعد سجال طويل يخرج طارق من المنزل غاضبًا فيقابل بائعة الخبز، وكانت طفلة صغيرة بالمرحلة الإعدادية، ويتيمة، وتعمل لتنفق على نفسها، وتدخر أيضًا لشراء جهاز كمبيوتر حتى تستخدمه في المذاكرة، شعر طارق بأنه في حال أفضل، ولا يجب عليه أن يتشاجر مع أخيه، وعليه أن يقبل فكرة تقسيم الوقت

بينهما، وقرر العمل مثل بائعة الخبز حتى يشتري لنفسه جهازًا جديدًا من ماله الخاص.

أما القصة الثانية فبعنوان "قصيدة فوق الحائط" وتدور حول كيفية جذب الأطفال للعلم والشعر، عن طريق المشاركة واستخدام الطرق التربوية الحديثة.

ويمكن القول بأن القصتين من الناحية الفنية تميزتا بسهولة اللغة، وقوة التعبير، حيث تم استخدام مفردات لغُوية تناسب قاموس الطفل، وذات دلالات معبرة عن الموضوع، وكانت ملامح الشخصيات واضحة، والحبكة متماسكة، ومشوقة، علاوة على بعض القيم التربوية منها ما يلي:

• **قيمة العمل**: في القصة الأولى "بائعة الخبز" تتحرك الكاتبة في إطار تربوي شيق، من خلال بث قيمة العمل في نفوس الصغار على اعتبار أنه الوسيلة المثلى لتلبية الرغبات، وهذه الثقافة مطلوبة، لأن أهميّة العمل تكمن في أنّه الحالة التي تُعبّر عن مدى جدوى الإنسان في الحياة، حيث يتجلى دوره في أنه يضمن للفرد تحقيق ذاته، وينفع الأسرة، وينمي الأوطان، كما أنّ تقدم المُجتمعات لا يحدث بغير العمل، واليد التي لا تعمل لا تستطيع جلب قوت يومها، أو متطلبات الحياة ككل، فالعمل هو الفيصل بين الخامل والنشيط، ولا بد أن ينشأ الفرد من صغره على حب

العمل، لأنه السبيل الوحيد لحفظ كرامته، وتلك القيمة برزت في الطفلة الصغير التي تبيع الخبز من أجل الحياة.

• **التناص مع الدين الإسلامي**: تتناص القصة من حيث المعنى مع القيم الإسلامية حيث حثنا الإسلام على العمل فقد قال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} (التوبة: آية ١٠٥) وفي السنة النبوية المطهرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإنّ نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده". ومن ثَمِّ تعد القصة ذات دلالات متنوعة تفيد المجتمع في بناء عقول الأطفال عبر بث قيم نافعة.

• **مشكلة الفقر**: تطرح القصة أيضًا مشكلة الفقر بصورة غير مباشرة، وتبدو ظاهرة عمل الأطفال من أعراض هذه المشكلة، فإن كانت للعمل أهمية فيجب أن يكون ذلك العمل في حدود طاقة الطفل الجسدية، حتى لا يتسبب العمل الشاق في إلحاق الأذى بالصغار، فلا بأس من تدريبه على تحمل المسؤولية في حدود قدرته، وبما لا يؤدي إلى حرمان الأطفال من التعليم؛ حيث إن بعضهم قد لا يستطيع إكمال تعليمه نتيجة العمل. كما أن التعرّض لظروف العمل الصعبة يُسفر عن المشاكل النفسية،

والجسمية، والعقلية للطفل. ويحرمه كل ذلك من التمتع بطفولته كباقي أقرانه.

• **قيمة التحفيز في التعلم**: في القصة الثانية "قصيدة فوق الحائط" تطرح المؤلفة أهمية استخدام أسلوب التحفيز في التعليم، بعيدًا عن أسلوب الحفظ والتلقين، لأن عملية التحفيز لها دور مهم في زيادة الدافع لدى الطلاب، وحث مواهبهم على النمو، وتنمية الاتجاهات الفكرية والإبداعية لديهم.

وإذا كان الإنسان بصفة عامة يحتاج إلى التحفيز، فمن باب أولى تحفيز الأطفال حتى نشجعهم على تحقيق التفوق منذ الصغر.

ويتمثل الأثر الإيجابي الذي يتركه التحفيز في نفسية الطالب بأنه يمنحه الشعور بالارتياح والرضا، والتميز، وهذا الشعور يجعله واثقا من نفسه، ومتفائلا بأن غده سيكون أفضل. ولا يقتصر أثر التحفيز على الجانب النفسي فقط، ولكنه يؤثر بشكل كبير على الجانب التربوي، حيث يدفع الطالب للسعي نحو التفوق، للمحافظة على مستواه العلمي، وحدث هذا المعنى في القصة الثانية بشكل سلس، عندما تحول الطالب الكاره للشعر والتعلم إلى طالب مجتهد بسبب قيام المعلمة بغرس قيمة المشاركة والتحفيز في وجدانه.

تؤكد القصة أن الإنسان عدو ما يجهله، وأنه لا يوجد مستحيل أمام قوة الإرادة، فالقوة الكامنة بالبشر تحتاج من ينقب عنها ويبرزها، وهذا دور المعلم الواعي الذي يتعامل مع التعليم على أنه رسالة سامية.

لقد طبقت المعلمة المحبة لعملها كل الأساليب التربوية بأمانة، حتى حولت التلميذ الكسول، إلى طالب محب له، وللتنوير، وأطلقت المعلمة المجتهدة الطاقة الكامنة لدى الصغير عندما وضعت يديها على لب القضية، وهي أن التعليم يحتاج نماذج تؤمن بما تقوم به حتى تبدع في بناء الأمم.

ثالثاً: المشاكل التي تواجه أدب الطفل:

ورغم صعوبة الظروف المحيطة بالطفل المصري، قدَّم أدب الطفل الثقافة والعلم والآداب لتنمية عقل الصغار. وأسهم في مده ببعض احتياجاته النفسية والاجتماعية والتعليمية؛ ليغرس في وجدانه قيم الحق والعدل والجمال، حتى يشعره بالأمان والاطمئنان، ورغم ما سبق عرضه من أعمال جيدة لبعض الكتاب المتمّيزين في مصر؛ إلا أن تواجدهم على الساحة يأتي جرّاء إصرارهم الشخصي، وبدافع ذاتي منهم، فالكتابة لا تدر دخلا يمكن الاعتماد عليه، ومن ثَمَّ يعاني أدب الطفل في مصر من مشاكل كثيرة، ومن أهم المشاكل التي تقف حجر عثرة أمام تطور أدب الطفل، وازدهاره، ما يلي:

- **ارتفاع تكلفة الطباعة:** حيث تتطلب الكتب رسوم وطباعة ملونة، وهذا أكبر من قدرة دور النشر الخاصة، ومن ثم يقتصر سوق كتب الطفل على بعض الطبقات الميسورة.
- **ضعف الحركة النقدية:** وهذا يؤثر على رفع المستوى من خلال الناقد الكاشف، وتتفاوت جودة المؤلفات حسب الموهبة، والثقافة والمعرفة لدي كل مؤلف.
- **تدهور التعليم:** يُعد الطلاب في مراحل التعليم الأساسي والثانوي، هم جمهور أدب الطفل الأول، والمستهدف، وقد أسفر تراجع التعليم، واعتماده على أسلوب الحفظ والتلقين، إلى قتل ملكة القراءة، وثقافة حب الاطلاع.
- **تراجع أعدد المطبوعات:** يصل حجم النسخ المطبوعة في الغرب نحو ٤٠ ألف لكل طبعة بينما تتروح أعداد الطبعة الواحدة في مصر مابين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ نسخة.
- **انتشار الأمية:** تتفاوت نسب الأمية من بلد إلى آخر، فتقدر في مصر حسب الأرقام الرسمية، فقد بلغ معدل الأمية نحو ٢٩.٧٪، وفي الدول العربية نحو ٢٧.١٪ وذلك وفق بيانات عام ٢٠١٦م [١] هذا بخلاف الأمية الثقافية، وأمية التعامل مع الإنترنت، وغيرها.

---

(١) تقرير الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بمصر، ٢٠١٦م.

- **عدم وجود حافز مادي للمؤَّلفين**: عادة ما يتكفل الكاتب بالنشر والتوزيع، ولا يحقق أي عائد، بينما في الغرب يحصل الكاتب على نسبة مناسبة من الأرباح، تشجعه على التفرغ والتميز والإبداع.
- **ضعف حركة الترجمة**: حيث إن الكتب المترجمة عن الغرب قليلة، وأحيانًا لا تتناسب القيم العربية، أما الترجمة العكسية للخارج تكاد تكون نادرة، وهذا لا يحفز الكاتب؛ لأن الانتشار العالمي من عوامل التشجيع.
- **الحروب الأهلية في العالم العربي**: أخرجت الحروب الأهلية، في اليمن وليبيا، وسوريا، والعراق، الأدب من دائرة الاهتمام،؛ لأن المشكلة القائمة أصبحت كيفية الهروب من الموت، وذلك منذ عام ٢٠١١ حتى كتابة هذه الدراسة عام ٢٠١٧م، ولا يعلم أحد متى سيعم السلام المنشود فوق أرض العرب.
- **المحسوبية وطول فترة الانتظار**: تخضع عملية النشر الحكومي لإجراءات معقدة، فقد تطول فترة الانتظار إلى عدة سنوات، حتى يصدر الكتاب، كما أن المحسوبية تلعب دورًا في إحباط الكتاب عن الاستمرار في الكتابة.

- **تجاهل الإعلام للحركة الثقافية**: وهذا التجاهل يحجب المعلومات الثقافية المحفزة على التفاعل مع الكتاب بوصفه مصدرًا من مصادر التنوير، ومن ثم تهميش المؤَّلف، وبالتالي عزوفه عن الاستمرار.

الفصل الثالث

تمهيد: تُعد الترجمة وسيلة أساسية للمزج بين الثقافات المتعددة، وتقارب الشعوب بعضها من البعض، وللترجمة دور لا يستهان به في التواصل بين الأمم؛ لأنها تحقق مبدأ التواصل بين ألسنة بشرية متباينة، وعن طريقها يمكن تتخطى عقبة الحاجز اللغوي الذي يقف أحياناً حائلاً أمام التفاعل مع الآخر، وللترجمة دور كبير في تدعيم التواصل بين البشرية منذ أمد بعيد، ، فكل شعب دوّن إنتاجه الفكري والأدبي، والعلمي بلغته، وأسهمت الترجمة في نقل الحضارات المختلفة بين الأمم، ومن ثم تحقق التواصل الإنساني بين مختلف الثقافات.

تسهم الترجمة في نقل التراث الفكري بين الامم، ونمو المعرفة الانسانية عبر التاريخ، والترجمة عملية ذهنية وفكرية ولغوية معقدة تتطلب إبداعًا مضاعفًا ممن يقوم بها. فالمترجم لابد أولاً أن يستوعب النص الذي كتب بلغة أخرى استيعابا يتعدى الشكل والأسلوب إلى المضامين والأفكار، وهذا يتطلب مهارة لغوية وفكرية نافذة، تقدم بإبداع. فالمترجم ينقل النص إلى لغة أخرى تختلف في التركيب النحوي، ومجال الدلالات والمعاني، نقلاً يضمن فهم النص بكل دلالاته ومعانيه، ويشمل كذلك إطاره الثقافي والتاريخي، وهذا عمل ينطوي على إبداع. وقد تطورت الترجمة في العصور الحديثة، وأصبحت ضرورة مُلحة تحشد الدول النامية من أجلها كل الطاقات، وتوظف في سبيلها كل

الإمكانات وذلك بهدف اِلِلحاق بالركب العلمي مع الحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية، فالترجمة تكفل نقل العلوم والآداب .

"تكمن خطورة الترجمة وضرورتها في أنها تقوم بدور الجسر الموصل بين الحضارات المتتابعة والمختلفة، وبذلك تساهم في نشر الحضارة الإنسانية عبر حاجزي الزمان والمكان، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع او العالم أجمع". (١)

والترجمة لغة: ترجم الكلام بيَّنه ووضحه، و ترجم كلام غيره: نقله من لغة إلي أخرى، وترجم لفلان: ذكر ترجمته، فهو مترجم، والترجمان: المترجم، والدلالة الأولي التي وضعها المعجم للفعل ترجم (هي بين)، وهذا معناه أن الترجمة متصلة اتصالًا وثيقًا بعملية إنتاج البيان، فهي عملية "تبيين الكلام وتوضيحه" بصرف النظر عن عملية نقل الكلام من لغة إلي لغة فهذا هو المعنى الثاني، إذن البيان والتوضيح والترجمة حلقة واحدة" (٢) وتُعد الترجمة كما قيل هي: "النافذة التي يطل منها المواطن العادي علي كل إنجازات العصر دون أن يتعلم لغات أجنبية قد لا تجد الغالبية الوقت والإمكانيات لتعلمها" (٣)

---

(١) د. نبيل راغب، دليل الناقد الأدبي، مكتبة غريب، ص ٥٥ إلي ٥٦.

(٢) د. سيد محمد قطب وآخرين، ملف الشعر في مكتبة المترجم، دار الهاني للطباعة، الطبعة الأولي، ٢٠١٢م، ص ٥ و ٦ "بتصرف كبير".

(٣) د. نبيل راغب، مرجع سابق، ص ٥٦، "بتصرف ".

إن المترجم قيثارة حضارية، مسئول عن إدارة حركة البيان بين البشر، فهو منسق الحوار بين الثقافات والحضارات وإذا عدنا إلي المقدمات الطويلة التي تسبق النص الحكائي سنجد أن هناك تأكيدًا علي التواصل الحضاري بوصفه هو السبيل الأمثل لاحتفاظ الأمم ببقائها وذلك من خلال التعلم من التاريخ الذي يضرب لنا الأمثال لكي نفيد من تجارب الأمم. (١)

"إن الترجمة من الفنون الصعبة التي تحتاج إلي دراية شاملة بمعاني وألفاظ اللغتين: المترجم منها والمترجم إليها، كما أنها تعتمد علي الموهبة الأصيلة والحس المرهف في إدراك المعاني وظلالها المتدرجة، إذ أن الترجمة ليست نقلًا للفظ، أو التركيب اللغوي، فكلها مجرد وسائل لنقل المعنى الذي يقصده المؤَّلف الأجنبي إلي مجال الاستيعاب والإدراك عند القارئ الذي يطلع عليه في لغته المحلية، وعملية نقل المعني هذه تستدعي من المترجم أن يكون ملمًا بالخلفية الفكرية والثقافية والعلمية للموضوع المطروح للترجمة". (٢)

ويقول الناقد الأدبي **خالد جودة**: "أنني أتفق مع رؤية أن الترجمة في الأساس إبداعية، لعدد من الدواعي، منها فكرة أن

(١) د. سيد محمد قطب وآخرين، ملف الشعر ... – مرجع سابق، ص ٨.
(٢) د. نبيل راغب، مرجع سابق، ص ٥٥، "بتصرف".

الترجمة بيان وإيضاح، ولن يكون هذا البيان إلا في إطار ثقافة وبيئة مغايرة ينتقل إلي الأثر المترجم، مما يستلزم إحداث هـذا البيـان، وأن المترجم شخصية مستقلة لها رؤيتها وتواصلها مع الغير ولها أيضا أصالتها وفرديتها، وهذا التمازج الفريد يؤسس عملًا جديدًا يجمع بين الحسنيين، كما أن الأدبـاء والمثقفـين الـذين مارسـوا الإبداع مباشرة أو بواسطة من الترجمة، يتوسلون بوسـائط ثقافيـة متنوعة منها منجز أقلامهم السخية، ومنها منجـز أقلامهـم أيـضًا بالتفاعل مع الآخر وإيصال رسالته في ثوب جمالي يناسب القـارئ الجديد في الثقافة المغايرة". (١)

ومن هذا العرض يتضح لنا أن الترجمة إبداع لا غنى عنه في دمج وتنمية الثقافات البشرية المختلفة؛ للنهـوض بـالوعي الإنـساني، ومن ثم فإن الاهتمام بهذا النشاط الثقافي يسهم تفاعـل الثقافـات والتقريب بـين الـشعوب، ويعـد الأدب مـن مجـالات التـراجم المفيدة، ويأتي أدب الطفل في المقدمة؛ لأنه يقرب بين البشر منـذ مراحل الطفولة المبكرة، ومن ثـم يؤسـس الأدب لفكـرة قبـول الآخر، والتعايش السلمي بين الجميع على كوكب الأرض.

---

(١) خالد جودة أحمد، دراسة غير منشورة بعنوان: ترجمة "ابن المقفع" الإبداعية كتاب "كليلة ودمنة" نموذجًا، الترجمة في رحاب الحضارة الإسلامية، ص٥، وقد فازت الدراسة بالمركز الأول في مسابقة المنتدى الثقافي للآصالة والمعاصرة ٢٠١٧م.

أدب الأطفال في الغرب :

يُعد **تشارلز بيرو** رائد أدب الطفل في فرنسا، حيث ألف في عام ١٦٩٧م مجموعة قصصية للأطفال وهي من حكاياتها: الجنية، والجمال النائم، والقط في الحذاء الطويل، وذو اللحية الزرقاء.

كتب هذه المجموعة تحت اسم مستعار، باسم ابنه الصغير، ولكن تم العثور على أصول المجموعة التي كتبها بخط يده بعد وفاته، وقد أكدا فيها بأنه المؤلف الحقيقي لهذه المجموعة.

بعد النجاح الكبير لمجموعة "حكايات أمي الأوزة" كتب **"تشارلز بيرو** مجموعة "أقاصيص وحكايات الزمان الماضي".

كانت الخصائص الفنية لهذه المجموعة: الإمتاع والتسلية والمؤانسة. الاعتماد على التراث الشعبي. طغيان الخيال على سياق السرد.

بعد وفاة **"تشارلز بيرو"** خفتت القصص خيالية ما عدا بعض المحاولات التي قامت بها بعض النسوة، وقد ضمت حكاياتهن إلى بعضها في مجموعة كونت واحدًا وأربعين جزءًا وأطلق عليها اسم "مجمع الجان".

ظهرت في فرنسا أول صحيفة للأطفال بين عامي ١٧٤٧ – ١٧٩١م باسم "صديق الأطفال" وقد أثرت هذه الحركة الثقافية بالإيجاب على أوروبا لاحقًا عبر الترجمة.

ظهر أدب الطفل في انجلترا: خلال القرنين ١٧ و ١٨م وكان يتصف بالوعظ والإرشاد، دون الاهتمام بعقلية الطفل ونفسيته، إلى أن ترجم **"روبرت سامبر"** "حكاية أمي الأوزة" **لتشارلز بيرو** عام ١٧١٩م. ثم جاء القرن العشرون، وجاء معه العصر الذهبي لأدب الأطفال، وظهر كتاب عظام مثل: **"ديكنز"** و" **بيتر ديكنسون"**.

وفي ألمانيا: كتب الأخوان **"يعقوب ووليم جريم"** "حكايات الأطفال والبيوت" واشتهرت هذه المجموعة كتراث ألماني، حيث كتبت بلغة الشعب ومطلعها دائماً "كان ياما كان". وتضم ألمانيا حاليا حوالي ٣ آلاف كاتب للأطفال و١٤ دارًا للنشر تصدر حوالي ١٥٠ كتاباً للأطفال سنوياً.

انتشر أدب الطفل في دول أوروبا الغربية، والشرقية، ومنها: الدنمارك، وإيطاليا، وبولندا، وبلغاريا، وأمريكا، وروسيا، وسوف يتم تناول بعض من نماذج أدب الطفل في فرنسا، وألمانيا، وروسيا كما يلي:

أولا: ـ أدب الطفل في روسيا

١- **تطور أدب الطفل بروسيا:** [١] بدأت الكتابة خصيصًا للأطفال لأول مرة فى القرن السابع عشر. وقدمت معالجات

(١) د.سامية توفيق، أدب الطفل في روسيا، دراسة غير منشورة، بتصرف.

لروايات عن الفروسية وهى ما يشبه الحكايات عن البطل الملحمي. فى نهاية القرن العشرين بدأت تظهر بوادر الكتب فى شكل مخطوطات مجمعة تجد فيها مؤلفات مشهورة في شكل حكايات تروي قصصًا متنوعة.

أحب الأطفال آنذاك القصص التى تتحدث عن التاريخ وكذلك الأساطير. عكس ما كان مذكورًا فى القرن السادس عشر فى المدونة التاريخية الخاصة بالقيصر، والتى كانت تحتوي على حكايات أسطورية من المدونات التاريخية، لكن على أساس من الواقع. وفى عام ١٦٦٧م قدم للأطفال تبسيطًا لتاريخ **الإسكندر المقدوني** ضمن الكتب التعليمية.

وعلى مدى الفترة مابين القرن السادس عشر والثامن عشر احتلت الكتب ذات الطابع الروحاني فى القراءة للأطفال مكان الصدارة منها عن: "حياة القديسين"، و"الكتب المقدسة". وأعتبر الأدب الديني الأخلاقي هو الوسيلة الخاصة بتربية الأطفال فى تلك الفترة. دخلت فى مناهج الكتب التعليمية، وتعلم الأطفال القراءة من خلالها.

وانتشرت فى القرن ال١٨ بين الأطفال كتبًا شعبية. ولتسهيل القراءة على الأطفال انتشرت أعدادًا هائلة من المؤلَّفات المختلفة الأنواع والأشكال منها: الحكايات، والأساطير، والقصائد التاريخية، والروايات، والقصص.

وبدأ التطوير الكبير لأدب الطفل فى روسيا فى النصف الثاني من القرن الثامن عشر، عندما شارك فى هذا التطوير كتاب روسيا العظماء- **سوماروكوف وكاراكزين ولامانوسوف وديرجافين وديميتريف**- وكانت معظم الموضوعات التى كتبوا فيها مقتبسة من الغرب.

تعرف الأطفال الروس على ثقافات الشعوب الروسية الأخرى وحتى نهاية القرن التاسع عشر من خلال الكتب المصورة وما يدون من مقالات في الصحف والمجلات.

يرجع الفضل الأعظم لميلاد أدب الطفل القومى فى روسيا فى الأغلب، لتلك الحياة الصحفية النشيطة، حيث كانت الأعداد الأكثر توزيعًا لها فى أعقاب القرنين ال ١٩ وال-٢٠ زاخرة بالفولكلورالخاص بشعوب القوقاز. تجد فيها حكايات مرحة ولطيفة عن الحيوانات وأساطير جميلة عن طبائع جبال القوقاز وقصصًا عن السحر. وفيها حكايات شيقة تخص الطابع المحلي والحياة البيئية والتقاليد والعادات والطبائع فى القوقاز والمذاق الخاص بها.

٢ - **أدب الطفل والتراث الشعبي**: أبرز الناشرون الأوائل والمعالجون لموضوعات الفولكلور الخاص بشعوب روسيا الموضوعات التى تخرج من القصص الروسي ومن الكتب

المقدسة لاكتساب فكرة التنوع فى الموضوعات رغم وحدة هـذه الشعوب. وانتشرت كذلك حكايات للأطفال عن شعوب سيبيريا أذهلت وأدهشت الكثيرين. مما إستدعى الرغبة الملحة للكتـاب الروس مثل: **ليو تولستوى، ومامين، سيبرياك**، إعادة طبع روايتهم باللغة الروسية. وقام **ريميـزوف** بمعالجـة الحكايـات وتوصـيل الفكـرة الأساسـية الخاصـة بالعـادات القوميـة وطبـائع البيئـة ومعلومات عن تلـك الـشعوب، وأدب الطفـل لأي شـعب مـن الشعوب يتراكم من تتابع الفولكلور، والتقاليد الأدبية، والأعمال التنويرية، والأبحاث العلمية.

وكان الاتجاه السياسى للحياة الأدبيـة فى الاتحـاد الـسوفييتي يؤيد الكتاب القوميين. ففى جريدة "أدب الطفـل " كانـت تنـشر بصفة مستديمة معلومـات عـن مـسابقات، ومقـالات عـن آخـر الإصدارات، ومقتطفات من أعمال الكتـاب مـن الجمهوريـات المختلفة، ومقالات تخص مشاكل الترجمة. وفضلت دور النـشر أن تطبـع الأعمـال باللغـة الروسـية؛ لأن الأطفـال أصـبحت لا تكفيهم قراءة المؤلَّفات باللغة القومية فقط. وكانت مهمة كاتـب أدب الطفـل الأساسـية هـي– التأييـد الكامـل لمـشاعر الـصغار الوطنية بالإضافة لتقديم القيم الأخلاقية والروحانية التي يجتمع فيها البشر أجمعين.

٣- التأثر بالتراث العربي: ليو تولستوى ١٨٢٨- ١٩١٠م) كان متأثرًا بالتراث والقصص العربي وذكر فى كتاباته إعجابه بحكايات علاء الدين والمصباح السحرى وألف ليلة وليلة وعلى بابا والأربعين حرامي، وحكاية قمر الزمان. من مؤلفاته: آنا كارينينا والحرب والسلام وقصص سيفاستوبل ولحن كريست والحاج مراد، وكتب للأطفال حكايات: القط الصغير والطائ والأسد والكلب وكيف تعلمت ركوب الخيل وغيرها.

كان للكاتب الروسي المعروف **مكسيم جوركى** ١٨٦٨- ١٩٣٦م) دورًا بارزًا فى الحركة الأدبية الروسية، وفى توجيه الأدب بصورة عامة وأدب الأطفال على وجه الخصوص. كتب للأطفال وعمل على تأسيس أكبر دار للنشر تهتم بنشر أدب الأطفال وتوزيعه، وأجرى مسابقات أدبية وشعرية للأطفال. وكان الفائزون فيها يكرمون فى بيت هذا الأديب الكبير، ويستمع إليهم وينصحهم ويوجههم. ويركز **جوركي** على أهمية الحكايات الشعبية القديمة للأطفال لنمو الفكر والخيال والإبداع. من مؤلفاته: الأم، ومولد إنسان، والطفولة، وكتب للأطفال قصة:العصفور، وحكاية إيفان الأحمق، وغيرها.

٤- كتب الطفل بعد تفتت الاتحاد السوفيتي: ومع انهيار الاتحاد السوفييتى ؛ شعر الكتاب والنقاد والعلماء فى هذه الظروف بصعوبة بالغة الأهمية. وأصبحت ضرورة الاهتمام بتطوير أدب

الأطفال القوميي والعالمي أكثر حدة. وعلى مشارف القرن ال٢١ بلغت مجالات الترجمة مداها، وحدث إثراء متبادل لأدب الطفل القومى والمترجم، ومع ذلك أصبحت الكتب التى تصدر باللغات القومية أقل بكثير مما كانت عليه فى زمن الاتحاد السوفييتى. وتضاربت الآراء حول السوق التجارى للكتب من عدم كفاية إصدارات الكتب للكتاب المعاصرين، وقلة عدد الكتب للشباب الصغار ومشاكل أخرى. وأصبح الكومبيوتر يسحب إهتمام الأطفال بالقراءة، لكن مع الأبحاث الجديدة لجذب الأطفال للقراءة والتعرف على الكتاب الجدد، امتلأت روسيا بالمكتبات فى البلدان الكبيرة وفى القرى البعيدة . وأصبحت فى كل مدرسة فى روسيا مكتبة تضم أحدث الإصدارات لكتب الأطفال.

توجد فى روسيا حوالى ٦٧ ألف مكتبة مدرسية تتبع وزارة التعليم. وحوالى ١٢٠٠ كاتبًا لأدب الطفل منهم حوالى ٥٠٠ فى موسكو. وتوجد بها أيضًا مكتبة حكومية للأطفال أنشئت عام ١٩٦٩م. وأصبحت فى فترة قصيرة المركز الرئيسي لحفظ أدب الأطفال والرائدة فى مجال القراءة للأطفال، والمؤسسة العلمية من حيث أساليب التعليم فى عمل المكتبات والفهرسة لأدب الأطفال، والمركز الرئيسي لإمداد المكتبات الأخرى بالمعلومات والإعلان عن أدب الأطفال.

٥- نموذج الأدب الروسي "حكايات الوسادة": وسوف يتم عرض نموذج لأدب الطفل بروسيا للكاتبة : **ناتاليا أندرييفنا تاجوليفا** – والكاتبة من مواليد عام مدينة بيرم ١٩٦٤م، وهي عضو في اتحاد كتاب روسيا. صدر لها أكثر من ٥٠ قصة للأطفال وترسم بنفسها الصور التعبيرية. لقصصها. ترجمت مؤلفاتها إلى اللغات الفرنسية والإنجليزية والأوكرانية والعربية. وعملت بالصحافة والتدريس، وكتبت سيناريوهات للسينما والمسرح. تحولت بعض قصصها إلى عروض مسرحية.

حصلت على الكثير من الجوائز والشهادات التقديرية، منها جائزة شولوخوف وجائزة **جريبودوف**. وفاز كتابها "حكايات الوسادة" فى المسابقة الأدبية فى مسقط رأسها بيرم كأحسن كتاب.

تُعد القيم النبيلة هي لب المضمون العام لمجل أعمالها الأدبية الموجهة للطفل، حيث تحرص الكاتبة على إعلاء الخلق الحميد، وتحث على التعاون والصداقة والتحمل لتحقيق الهدف. وتحرص على نشر ثقافة الحب والسلام بين البشر، وقصصها تغوص فى عالم الخيال وتساعد الطفل فى الانتباه للعالم المحيط به.

المترجمة سامية توفيق: هي حاصلة على الدكتوراه في اللغة الروسية من روسيا، وقامت بترجمة "حكايات الوسادة"، والتي نشرت بالهيئة العامة للكتاب بمصر عام ٢٠١٥م، وكان للترجمة

دور في إبراز المعنى، وحيث تم التعامل مع روح النص أثناء النقل، من اللغة الأخرى، وبأسلوب يتفق مع المعنى، كانت المترجمة تتمتع بحاسة أدبية شديدة التميز' برزت في قدرتها علي التعريب الذي لا يخل بالمعني، حيث أن التصدي لترجمة مثل هذه الأعمال الأدبية يتطلب مترجم ذو حس أدبي رفيع، وقدرة على الاختيار لعرض ثقافات الآخر علينا بالشرق؛ وبهدف مد القارئ العربي بمادة أدبية شديدة الخصوبة، سوف تسهم في إمتاع المتلقي والناقد، والمؤلف من خلال انتقاء الأعمال التي تعلي من شأن منظومة القيم.

وفي هذا الإطار يقول **د. سيد محمد قطب**: "تحول المعني الذي يتضمنه نص ما من لغة لا تعرفها إلى لغة نعرفها. إننا لا نحول النص، وإنما نحول المعنى الذي نستخلصه من النص لأن النص كيان قائم بنفسه، لا يمكن هدمهأ تحويله، كان النص أمامنا ولكنه خفي عنا في الوقت نفسه، كان النص أمامنا جسدًا بلا روح، أي كان ولم يكن في الوقت نفسه، وليس هذا لغزًا ولكنه حقيقة، فالبيان هو الظهور والوضوح، والنص لا نفهمه ليس من البيان لنا وليس واضحًا، الترجمة تجعلنا نرى الكلام، نرى النص باعتباره كائنًا حيويًا له روح". (١)

(١) د. سيد محمد قطب وآخرين، ملف الشعر .... – مرجع سابق، ص ٦ و ٧.

لقد طبقت المترجمة **سامية توفيق** الأسلوب العلمي في نقل القصص الروسية إلى العربية عندما قدمت لنا **"حكايات الوسادة"** وكانت الترجمة إبداع موازي، وكما **قال د.سيد محمد قطب** أن: "الترجمة نوع من التأليف، فالترجمة التي لا تؤَّلف بين الكلمات لا تقدم نصًا يمكن قراءته وفهم معانيه، فالمبدع والمؤلف صديقان يمضيان معًا علي طريق الإبداع، لماذا؟ لأن المؤلف الأصيل انتج نصه في ثقافته، والنص الذي أنتجه المترجم استنادًا إلى فهمه وإحساسه وثقافته وخبراته ورؤيته وأسلوبه، إن الثقافة الإنسانية تمتلك النص المؤلف وتملك نصوصًا مترجمة، ويظل لكل نص جمالياته ومداره وأثره، ويحق للمترجم أن يفخر؛ لأن التعارف بين البشر لا يتحقق إلا بالترجمة، إن المترجم مؤلف بكل معني الكلمة وليس مجرد "صراف" لاستبدال العملات، فالنص الجيد يجب أن يتميز بحسن التأليف، وهذا دور المترجم في إنتاج نصه، والترجمة الآلية التي تنتقي الألفاظ التي تحل محل أخرى فقط لا يمكن لها أن تنتج نصًا حقيقيًا متماسكًا". (١)

وسوف يتم تحليل مضمون لقصص "حكايات الوسادة" والتي ضمت ثمانية قصص شديدة الروعة، امتزج فيها الخيال

(١) د. سيد محمد قطب وآخرين، ملف الشعر، مرجع سابق، ص ١٧ : ٢٠، بتصرف.

الخصب بجودة البناء الفني، حيث أن لحظات التنوير بها أقترنت بجودة المضمون، والذي سوف يتم عرضه بإيجاز كالتالي:

أ- حلم الحصان: ملخص القصة في أن الحصان يريد أن يركب قاربًا ليتنزه مثلما يركب الناس فوق ظهره ويتنزهون، ويجد ما يحلم به حيث يحمله قارب للتنزه فوق الماء.

أهمية الحلم في الحياة: تعكس هذه القصة أهمية أن يكون للإنسان حلم وهدف يسعى لتحقيقه، وقد كان حلم الحصان في القصة أن يجد من يحمله للترفيه عن نفسه كما يحمل هو البشر، وتمنى الحصان أن يحمله القارب ليعبر النهر نحو الشاطئ الآخر، ولكن الحلم لا يتحقق إلا ببذل مجهود كبير؛ ولأن الحلم جزء مهم فى حياتنا ونستمد منه القوة والأمل وأحيانا ننظر من خلال الحلم نحو المستقبل نظرة جميلة؛ لذا يرتبط الحلم البشري بالهدف، فأولئك الذين لا يحلمون ولا يفعلون شى فى تغير نمط حياتهم لديهم خلل في مواجهة متطلبات الحياة التي لا تثمر إلا بتحقيق الأحلام، أو الهدف بالمعني العلمي.

القصة تريد أن تقول: إن الحياة مغامرة كبيرة، وعليك أن تخوض تلك المغامرة وتنجح فيها، وكأنها تنادي القارئ وتقول له: كن من الذين يكافحون بشكل كبير لكى تحقق أحلامك

فجميع الأشياء التى نحلم بها تستحق الاهتمام أولاً والسعى ورائها بجهد كبير.

إعلاء قيمتي التخطيط والعمل: لقد كان التخطيط هو الوسيلة لتحقيق هدف الحصان، فالأحلام وحدها بدون خطط تكون عشوائية، فقد فكر الحصان في كيفية تحقيق الحلم، ثم أتبع ذلك بالعمل، والعملُ منذُ بدء الخليقة قد عُرف بأنّه شرطٌ أساسيّ للاستقرار وتحقيق الحاجات للاستمرار في هذه الحياة، وكغيره من الأمور فإنّه بالطّبع يتطوّر بتطوّر التّكنولوجيا، ويزداد بازدياد الحاجات والمسؤوليّات النّاتجة من تزايد النّاس وحاجاتهم. وقد كان عمل الحصان هو المحاولة تلو الأخرى حتى نجح في القفز فوق القارب، وكان الجهد المبذول هو أساس النجاح في تحقيق الهدف.

أصبح التخطيط سمة من سمات الحياة المعاصرة، وما من أمة تسعى إلى مستقبل أفضل إلا وتضع التخطيط سياسة لها تسير على هديه وتستفيد منه. وقد أصبح العالم أشد حاجة للتخطيط بعد أن تعقدت وسائط معيشته، وتشابكت وسائلها، وتشعبت جوانبها، وتعددت إمكاناتها. وينسحب ذلك على التخطيط التعليمي بصفته العنصر الأساسي والفعال في عمليات التقدم والتنمية وزيادة كفاية وفعالية الأفراد.[1]

(١) د. زياد محمد ثابت، تنظيم وتنفيذ وتقويم ورشة عمل لعشرين مديراً حول "التخطيط الاستراتيجي"، وكالة الغوث الدولية دائرة التربية والتعليم مركز التطوير التربوي، أكتوبر ٢٠٠٦م، ص : ٢.

ويُقسم العمل بحسب طبيعة تنفيذه إلى قسمين: [1] الأول هو العمل الذهنيّ أو العقليّ، الذي يرتكز أساساً على مجهود العقل والذّهن والتّفكير، كعمل العلماء والمُفكّرين والمُخترعين والمُهندسين ... ويشمل العمل العقليّ استقبال المعلومات ومُعالجتها، ومُقارنتها مع باقي المعلومات المُتاحة، وتحديد المشاكل والحلول وطرق تنفيذها، والحلول الأكثر مُلائمةً.

أما النوع الثاني هو العمل الجسديّ أو العضليّ والذي يرتكز على مجهود وأداء الجهاز العضليّ لجسم الإنسان، وهو لا يعني بأيّ شكل من الأشكال انعدام العقل، لكنّه استعمال القوّة الجسديّة ومهارات الجسد بشكل أكبر في تنفيذ العمل، كعمل البنّائين والنجّارين والمُزارعين.

وقد قام الحصان بممارسة النوعين من العمل حتى يحقق حلمه، حيث مارس العمل الذهنى عندما فكر في الحلم، ومارس العمل الجسدي عندما قام بالخطوات الفعلية والقفز في القارب، ومن ثَمَّ نجد أن القصة في طياتها تحاول أن تحث كل طفل على صناعة الحلم المناسب لعصره، حتى يكون للإنسان غاية تسهم فى البناء، والتقدم.

---

(١) جعفر عباس حاجي، المذهب الاقتصادي في الإسلام: دراسة مذهبية فلسفية مقارنة للرأسمالية والاشتراكية والإسلام (الطبعة الأولى)، الكويت: مكتبة الألفين، ١٩٨٧م، ص ١ بالفصل الأول.

وكانت ذروة الحدث تتجلى في إعلاء قيمتي التخطيط والعمل داخل المضمون بوصفهما من القيم الاقتصادية المهمة، وهذا أفضل ما يمكن زرعه في وجدان البراعم في مرحلة الطفولة المبكرة.

ب – قصة مقشتان: ملخص القصة في أن مقشة منزلية تتصور أنها اذا ارتبطت بمكنسة شارع، فأن هذا سوف يتيح لها العيش في الهواء الطلق، بينما تحلم مقشة الشارع بدفء البيت مع المقشة المنزلية، وتكون نهايتهما تشابكهما معًا في لقاء أبدي.

الخيال الجامح: تدور أحداث القصة في إطار مشوق من الخيال الجامح، حيث أن المقشة الطويلة التي تتمتع بالحرية والعمل في تنظيف الشوارع تتمنى أن تكون مثل المقشة القصيرة التي تعمل في تنظيف الشقق بعيدا عن عوامل التعرية من برد وحرارة، وأن المقشة الصغيرة تمنت الحرية حتى في ولو عاشت في ظروف مناخية قاسية، وتمنت كل منهما أن تلتقي بالأخرى، ويحدث ذلك بالفعل بعد أن تمردتا على الواقع، وهذا الخيال تم صياغته بشكل شيق على اعتبار أن الخيال بوابة الابتكار .

لا يمكن للأديب– أياً كان– أن ينجز أي عمل أدبي من دون الخيال، فهو الذي يضع تصورات عمله الأدبي قبل البدء بكتابته، ويفتح له الآفاق الواسعة ، فيما يتعلق ببنية إنتاجه الإبداعي،

وملامح شخصياته، وعلاقاتهم المتبادلة، وتفاعلهم ضمن مختبر النص .

وإذا كان الخيال ذلك المحفّز للمبدع على تصورات عمله الإبداعي، فإنه يسهم في إشادة عمارة النص، من خلال أدواته اللغوية، وبثّ روحه فيها، ليترك بصماته الخاصة على صعيدي الشكل والمضمون في هذا العمل .

ويكاد لا يخلو نص إبداعي، أياً كان من الخيال، بل أصبح الخيال أحد مقاييس الإبداع، وهناك من سيسجل مثلبته على أي نص يخلو منه، وكأنه الروح التي يتوهج بها الإبداع، والنسق الذي يمده بالألق والحياة، وإن أي عمل أدبي -مهما علا شأنه- ليحكم عليه بالموت، إن لم تحلق به أجنحة الخيال عالياً، ولطالما حكم على بعض النصوص بأنها من دون روح، مادامت خلواً من الخيال، عصب النص، وهو ما قسم الأدب -بموجبه- إلى خيالي وغير خيالي، وواضح أن العمل الذي يحضر فيه الخيال بشكله المناسب، فإنه يهيئ للمبدع رسم عوالم نصه ببراعة، ووفقاً لقدرة ملكاته، ولولاه لما احتفلت الأعمال الإبداعية العظيمة بمقدرتها العالية على التصوير الذي يرفع من مكانة النص ضمن لعبة الإبداع. (١)

(١) http://www.alwaraq.net/Core/news/news_indetail?id=2615.

نتيجة الخيار في المضمون: قد نسجت القصة المضمون في حبكة خيالية بارعة، وهو أن لكل خيار ثمن، وتضحيات مؤلمة، وعليك أن تختار الطريق الذي يناسبك، ويستشف من القصة إبراز فكرة الصراع الأزلي بين معسكرين متناقضين، الأول هو المعسكر التقليدي الذي يرى أن الاستقرار هو الغاية؛ حتى في ظل القيود، والمعسكر الآخر الذي يرى أن الحرية أسمى قيمة يمكن أن يتمسك البشر في الحياه، وأن ثمن هذا التمرد على الواقع كان خروج كل من المقشتين من عالم قد تعودا عليه إلى عالم آخر جديد، وكأن الكاتبة تقول أن لكل خيار ثمن يجب دفعه، وهذه النهاية تأخذنا من عالم الخيال المطلق الذي استنطق المقشتين إلى عالم الواقع الذي أدى لطرد أو الاستغناء عن المقشتين المتمردتين من قبل أصحاب العمل، ليعشًا معًا بعيدًا عن الحياة النمطية في عالم آخر جديد كنتيجة لهذا الخيار.

ج - **بيت القطة القديم:** ملخص القصة أن المنزل القديم المعروض للبيع يرفض أن يقطنه إلا الأخيار؛ الذين يؤمنون بضرورة أن يتمتع البشر بقيم الرحمة تجاه الحيوان، حيث القطة التي تسكن في هذا المنزل المهجور، والذي يصدر أصواتًا تزعج أي مشتري يريد اقتنائه؛ إذا لمس فيه ما يبشر بكرهه لصديقته القطة، فيتصور المشتري أن البيت مسكونا بالعفاريت، فيتراجع عن الشراء، حتى يأتي آخر إلى أن يجد الرجل الرحيم، الذي يداعب القطة، فيرحب به أشد ما يكون الترحاب.

قيمة الرفق بالحيوان: أهم ما يميز هذه القصة هو تصاعد الخيال من خلال تدفق الأحداث السريعة، والحبكة الجيدة، وكل ذلك تم توظيفه لخدمة فكرة الرفق بالحيوان، وهذا المضمون قيمة أخلاقية عليا؛ لأن من يستطيع أن يحمل هذه الأفكار الإيجابية تجاه الحيوانات سيكون كالملاك مع كل أخوته في الإنسانية.

يجب على كل مجتمع فوق ظهر الأرض أن يقوم بتوعية أفراده نحو كيفية التعامل مع الحيوانات، كما تقع علي عاتق المؤسسات التربوية والتعليمة والتثقيفية مهمة التنوير حتى يتم التعامل مع الحيوانات برحمة؛ لأنها أرواح حية؛ تشعر، وتفرح، وتتألم، تجوع وتعطش، ولها حقوق في الحياة يجب أن تحترم، وأن مسئولية الفرد، والأسرة، والدولة، أن توفر المرافق اللازمة والخاصة للحيوانات التي تُربى في المزارع، ومراقبة هذه المزارع بشكل دوري، والتأكد من أنها تعمل بشكل جيد وتطبق القوانين الخاصة بالحيوان، وعلى المجالس التشريعية أيضًا أن تمد المجتمع بالقوانين والتشريعات الخاصة التي تعزز مفهوم الرفق بالحيوان، ومن ثَمَّ تفعيل مبدأ العقوبات ضد كل من ينتهك حق الحيوان في الحياة. إن تربية الأطفال منذ الصغر طبقًا لهذا المفهوم يسهم في شيوع ثقافة إيجابية تحترم أرواح الكائنات الأخرى.

حقوق الحيوان في الفكر البشري: تتوافق هذه القصة مع التراث الإنساني في التعامل مع الحيوان، فهذه الحقوق فكرة قديمة وقد ظهرت منذ فجر التاريخ، حيث إن لبعض، أو لكل الحيوانات الحق في امتلاك حياتهم الخاصة، وقد دافع الفيلسوف والرياضي **فيثاغورس** (٥٠٠ - ٥٨٠ قبل الميلاد) عن حقوق الحيوان، وهو يؤمن أن الأرواح البشرية وغير البشرية بعثت من الإنسان إلى الحيوان والعكس صحيح ، وعلى عكس ذلك يجادل أرسطو ٣٨٤-٣٢٢ قبل الميلاد) أن الحيوانات الغير بشرية ليس لديها مصالح خاصة بها لتحتل مرتبة آقل من البشر في سلسلة الوجود الكبرى، وقد كان أول من صنف الحيوانات وقد اكتشف بعض نقاط التشابه بين البشر أو بقية المخلوقات، ولكن اعتبر أنه في معظم الأحيان تفتقر الحيوانات إلى الشعور والمنطق والفكر والمعتقد وظل الفكر البشري يتطور حتى أقرّ أول تشريع معروف لحماية الحيوانات في العالم المتحدث بالإنجليزية في إيرلندا في عام ١٦٣٥م حيث مُنع نزع الصوف من الخراف وربط المحاريث بذيول الخيول مشيراً إلى " القسوة المستخدمة مع البهائم". [١] وتطور هذا المفهوم حتى برزت في الوقت الحالي مجموعة من القيم تحدد أهمية الرفق بالحيوان بصفة عامة، وتهتم

(١) https://ar.wikipedia.org/wiki.

بحقه في الطعام والشراب، والعلاج، وقد توجت تلك المفاهيم بإنشاء الكليات المتخصصة في مجال الطب البيطري، وغيرها من المعاهد والكليات العلمية التي تتخذ من علم الحيوان مجالاً للدراسات العلمية.

القط في الحضارة الفرعونية: وإذا كانت القصة التي بين أيدينا تتخذ من القطة محورًا لنشر ثقافة الرفق بالحيوان، فإن الحضارة المصرية كانت تُعلي من شأن القطط كائنات شديدة القدسية، إذ كانت تحمل لقب "باستيت – Bastet"، آلهة الحنان، والوداعة، لهذا كانت فكرة أن يقتل أحدهم قطة ولو عن طريق الخطأ جُرماً لا يُغتفر، عقوبته الموت.

حتى إن المؤرخ "ديودور الصقلي"، سجل أن واحداً من ملوك مصر القدامى حاول التوسط لرجل روماني قتل قطةً بدون قصد، لكن الشعب ثار، وأصر على تطبيق الحكم، حتى لو كان ذلك يطرح احتمالية نشوب حرب مع روما.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد تعاملوا مع وفاة القطط كخسارة الزوجة، فكانت كل الأسر تقوم بالحداد، ووفقاً للعادات والتقاليد القديمة يعني ذلك أن يحلق أفراد الأسرة جميعهم حواجبهم.

بعدها يُلف جثمان القطة المتوفاة في الكتان، بينما يضعون على جسدها زيت الأرز، وبعض التوابل التي تمنحها رائحة عطرة، ومن ثم تُحنط، وتدفن في مقابر خاصة تحت الأرض، ويضعونها جنباً إلى جنب مع بعض الحليب، والفئران، وقد عُثر بالفعل على الكثير من المدافن الخاصة بالقطط، التي احتوت ما يقرب من ٨٠ ألف جثة قطة نافقة، تعود إلى هذا العهد القديم.

ولعل أكبر مثال على تفاني الفراعنة في محبتهم للقطط، عندما تعرضوا لهجوم عام ٥٢٥ قبل الميلاد من قِبل جيوش الفُرس، الذين رسموا صورة الإلهة "باستيت" على دروع الجنود، ولفوا القطط حول أياديهم، ما جعل المصريين يرفضون الدفاع عن أنفسهم، والقتال خوفاً من تحقيق أي ضرر بتلك القطط، وهو ما أدى إلى هزيمة مصر والسقوط تحت وطأة الفُرس لفترة. (١)

القطة في الإسلام: وإن كانت القصة قد أوردت القطة في سياق أدبي، إلا أنه قيمة الرفق بالحيون تتفق مع مع تعليمات الشريعة الإسلامية، وقد جاء في الحديث الشريف عن ابن عمر -رضي

(١) هافينغتون بوست عربي، تحت عنوان: كانت تُقام لها جنازات مهيبة وتُقدم لها العطايا.. ٦ حيوانات قدَّسها المصريون القدماء، ١٤/ ٢/ ٢٠١٧م الدخول ٩/ ٩/ ٢٠١٧م.

الله عنهما- عن النبيﷺ قال: **"دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض"**. (١)

وما فعلته المرأة بالقطة صورةٌ مخالفةٌ للأصل، ومناقضةٌ للفطرة الأنثويّة، وقد أخبر عنها رسول الله ﷺ، جرت وقائعها أيّام الجاهليّة، والقصّة أن امرأة من "حمير" كانت تملك هرّة، فبدلاً من رعايتها والاعتناء بها، وبدلاً من إطعامها والإحسان إليها، إذا بها تحبسها وتمنعها من الخروج، وليت الأمر اقتصر على ذلك فحسب ولكنها منعت عنها الطعام والشراب، دون أن تُلقي بالاً إلى أصوات الاستغاثة التي كانت تصدر من الهرّة.

وظلّت الهرّة تُعاني من الجوع والعطش أيامًا ولياليا، لم تجد فيها شيئاً من طعام يشبع جوعتها، أو قطرة ماءٍ تطفيء ظمأها، ولم يُسمح لها بمغادرة البيت علّها تظفر بشيء تأكله ولو كان من هوام الأرض وحشراتها، حتى فارقت الحياة، والمرأة تنظر إلى ذلك كلّه دون أن تحرّكها يقظة من ضميرٍ أو وازعٍ من خير.

ولكنّ ربّك بالمرصاد، حرّم الظلم على نفسه ولا يرضى وقوعه على أحد، فكان عقابها الإلهيّ الذي رآه النبي ﷺ يوم كُسفت الشمس أن الله سلّط عليها هرّة تجرحها بمخالبها مُقبلةً مُدبرة حتى يوم القيامة، ثم يكون مصيرها نار جهنّم والعياذ بالله.

---

(١) صحيح البخاري: ٣٠٧١.

طهارة القطط: والقطط حسب المفهوم الإسلامي طاهرة، فقد ورد عن **علي بن الحسين**، عن **أنس بن مالك** قال: خرج ﷺ إلى أرض بالمدينة يقال لها بطحان، فقال: " يا أنس اسكب لي وضوءاً" فسكبت له، فلما قضى حاجته أقبل إلى الإناء وقد أتى هر فولغ في الإناء، فوقف النبيﷺ وقفة حتى شرب الهر ثم توضأ، فذكرت للنبي ﷺ أمر الهر، فقال: "يا أنس إن الهر من متاع البيت لن يقذر شيئاً ولن ينجسه".

إنه ليس من المستغرب أن القط يحب الحليب، ولكن طريقة استعماله للسانه للعق الحليب من الصعب تصورها، وعندما تتحسس لسان القط ستجد أنه مغطى بنتوءات حادة تعمل عمل أسنان المشط، وكان البعض يظن أن هذه النتوءات تستخدم كجيوب صغيرة لتحمل السائل إلى الفم لكي يتم ابتلاعه، ولكن هذه التصوير الذي سنراه الآن سيثبت أنها ليست الطريقة التي يعمل بها اللسان . بدلاً من هذه الطريقة التي تصور البعض أن القط يشرب بها فإن القط يجعل بطن اللسان لسطح السائل أو الحليب حيث يحمل السائل عليه بطريقة لا تجعل أي منه يعود للوعاء. [1]

(1) http://islam.ahram.org.eg/NewsQ/2143.aspx
الدخول في ٩ / ٧ / ٢٠١٧م.

هذا التناص في المضمون في القصة بين الحضارة الفرعونية هو تناص غير مقصود من المؤلفة، ولكن فكرة احترام القطة كحيوان كانت من أوجه التشابه.

كما أن التناص مع التراث الإسلامي أيضًا تناص غير مقصود من المؤلفة، ولكن وجه الشبه، بينه وبين فكرة القصة هو في قيمة الرفق بالحيوان، وهذا التناص قد جاء على النقيض مع التراث الفرعوني حيث أن احترام العقيدة الإسلامية للقطط كحيوان لا يقر عبادة الفراعنة لها، حيث ورد عن قيام الفراعنة بتقديس القط كحيوان ضمن ست حيوانات آخري هي: الثور، النمس، القط، الضبع، الفهد، التمساح، هذا السلوك رفع قدر الحيوان إلى درجة الإلهية، وهذا أمرًا مرفوض شكلا وموضوعًا في اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

إن دلالة القصة، والقيمة التربوية فيها إعلاء لمفهوم الرفق بالحيوان على نطاق واسع، وهذا أمر جيد.

د – **زهور الربيع**: ومضمون هذه القصة في أنها تتكلم عن دورة الحياة ومكتوبة بأسلوب شاعري، يتفق مع الأثر الكلي للقصة، وهو الفرحة بالحياة، وتقدير الجمال ليستمع به الجميع، مع التأكيد على استمرار الحياة من خلال أنواع الزهور الأخرى، –غير زهور الربيع– في فصل الصيف.

يؤكد المضمون أن الزهور والورود لغة عالمية منذ فجر التاريخ، فعند الفراعنة كانت الزهور توضع على المقابر وتدفن مع الأجسام، في زمن توت عنخ أمون منذ ٣٥٠٠ سنة. وتدريجيًا أصبح تداول التوسي موسيس وباقات الزهور كهدايا، وأصبح استخدام الزهور ليس فقط في العلاج بل تطور وأصبح اختيار الزهور لجمالها. وفي القرن السابع عشر، كان الناس مدركين لأهمية الزهور والنبات لارتباطه بالعادات القديمة لديهم، **ولكن يُعتقد أن مفهوم لغة الزهور نشأ لدى الحريم عند المسلمين.** وللزهور أنوع عدة منها:

- **زهرة السوسن**: كانت رمز لسلطة الفراعنة المصريين. وقد وجدت باقة ورد رسمية في قبر الفرعون الصغير.
- **زهرة الأنيمن**: عند الرومانيين القدماء ترمز إلى الحب وكانت تبعثر على مذابح آلهة الحب، وعند الإغريق كان أوفيد يحوّل الشّباب جميلي الهيئة والأحجار الكريمة إلى زهور تسمى : باسم الآلهة.
- **بتلة الكولمبين**: الشّبيهة بالحمامة ارتبطت بالرّوح القدس.
- **وزنبقة العذراء**: ارتبطت بالسيدة : مريم العذراء.

- **الأقحوان أو الديزي**: تشير هذه الزهرة إلى النقاء الكامل، و البراءة، بالإضافة إلى أنها ترمز إلى البدايات الجديدة، بحيث يميل الناس إلى شرائها في حفلات الزفاف.
- **الروز**: تختلف الورود في ألوانها، فهناك الورود الحمراء المتعارف عليها بين الناس كوسيلة للتعبير عن الحب، والرغبة، والجمال، والكمال، كما أنها ترمز للحب في العديد من الأعمال الفنية كاللوحات و الإعلام و الموسيقى.
- **زهرة البنفسج أو الفايوليت**: تمثل هذه الزهرة الولاء والتواضع، والإخلاص، كما أنها ترمز إلى الأسطورة والدين.
- **زهرة عباد الشمس**: يتساءل البعض عن معنى زهرة عباد الشمس ، ويتم ربط زهرة عباد الشمس بالشعور بالدفء، و السعادة، بالإضافة إلى تمثيلها للولاء و الثبات.
- **زهرة التيوليب أو الزنبق**: تختلف ألوان زهور التيولب تماما كالورود، فمنها الأحمر الذي يدل على الحب الحقيقي، أما الأرجواني فيدل على الولاء، كما يرمز الأصفر للحب الميؤوس منه، بينما يمثل الأبيض المغفرة.

- **زهـرة الأوركيـد**: بتـرتبط هـذه الزهـرة بالفحولـة كمـا في المعتقدات اليونانيـة القديمـة، بحيـث تعتقـد المـرأة بـأن الرجل الذي يأكل زهرة أوركيد كبيرة سوف يكـون طفلـه ولد، بينما في حال تناول زهرة أوركيـد صـغيرة، سـتكون مولودته أنثى، كما ترمز هذه الزهرة إلى الحـب و التـرف و القوة
- **النرجس الأصفر**: ترمز هذه الزهرة إلى الإيمان و الجمال و الصدق، حيث يعتقد بأن هذه الزهرة مرتبطة بقصة يونانيـة قديمة و التي تحكي عن شخص كان معجب بجماله كثيراً عن طريق النظر إلى نفسه في كل شيء، و ذات مـرة عنـدما كان يبحث عن انعكاس صورته في الماء و قـع و غـرق، و عندما تم دفنـه نمـت هـذه الزهـرة عـلى قبـره دلالـة عـلى الجمال.

لغة الزهور في إنجلترا ارتبطت بالسيدة ماري ورتلي مونتاجو، عند نشر رسائل قسطنطين في عام ١٧٦٣م، فقـد شـرحت معـاني الرموز. كتبت: ليس هناك لون، لا زهـرة، لا عـشب ... لا تمثـل شعر أو آية خاصة بها، وتم نشر أول قاموس خاص بلغة الزهور في باريس عـام ١٨١٨م، أمـا في الولايـات المتحـدة هـذه العـادات تأخرت قليلاً.

ويمكن ترجمة لغة الزّهور بحسب مكانها ووضعيّتها: إذا كانت الوردة تميل إلى اليمين فهي تعني: أنا إما إذا كان ميلها نحو اليسار فهي تعني : أنت. وليست الوردة نفسها من تعبر عن ذلك بل أيضاً أوراقها وأشواكها فالأوراق هي : الأمل ، والأشواك هي : الخطر.

تعكس هذه القصة لقطات رومانسية حالمة؛ تتجلى في حوار الورود مع بعضها البعض، وتصور مدى الابتهاج من قبل البشر والطبيعة بقدوم فصل الربيع؛ لأنه فصل النماء والخير، والجمال، حيث تفرح الزهور بكلمات الإطراء التي يطلقها الناس عليها، وهذا يؤكد أن مفعول الكلمة الطيبة، والذي يمكن أن يلطف أجواء التعامل بين بني البشر، فالكلمة الرقيقة لها مفعول السحر لدى المتلقي، ومن هنا سوف يتأكد لدى الطفل أن من يزرع الخير يحصد الثناء، وتلك المعاني النبيلة لو شكلت الخلفية الثقافية للبراعم سوف تتمتع الأجيال القادمة بالصفاء الروحي، وهذا يؤدي إلى التوازن النفسي في المجتمعات، ومن ثَمَّ لقد اشتمل المضمون في هذه القصة علي قيم الصفاء، والجمال، والخير.

ذ – **الذبابة المرحة**: تدور هذه القصة حول ذبابة داخل حافلة لنقل الركاب، وتريد أن تأكل، وكلما هبطت على شخص قام بمطاردتها، وتلتقي بالبعوضة ويخرجان من الحافلة.

ربما تمثل هذه القصة منحى مختلف في التعامل مع الذبابة كحشرة غير مرغوب فيها بشريًا؛ لأنها تطرح المشكلة من وجهة نظر الذبابة نفسها، وهي بالتأكد وجهة نظر معاكسة للمألوف، كما أننا كبشر نعتبر أن الذبابة شديدة السخافة، ولكن الكاتب في هذه القصة تكلم بصوت الآخر، ليقول لنا أن تطفل الذباب علي طعام البشر وما يخلفه ذلك من تلوث إنما يحدث بقصد استمرار هذه الكائن في الاستمتاع بالحياة، حتى البعوضة، والتى تسبب أشد الضرر لبني الإنسان، تتعاون مع الذبابة، أعداء البشر من الكائنات المعادية ويتحدون من أجل البقاء، وهذا يحتم علينا كبشر التعاون سويًا ضد كل ما يهدد الإنسانية من أجل الاستمرار والحياة الكريمة.

وهذا المفهوم يجب أن يكون قاعدة سلوكية عامة تغرس في أطفالنا غرسًا؛ لأن أعداء الخير سوف يتحالفون ضدهم، ولذا يجب أن يدعم بعضهم البعض لمواجهة الشر، وهذا المضمون يمكن أن يكون من القيم الاجتماعية إذا كان هذا التحالف يقوم على أساس قبلي، ويمكن أن يكون هذا المضمون من القيم السياسية إذا كان بعض أعداء الخير يتحالفون ضد الآخر على أساس العرق أو اللون أو الدين، أو الجنس، والرسالة البارزة في هذه القصة أن الأشرار سوف يتحالفون ضد الخير، وعليك بالحذر.

ر - **البئر والسحابة**: تدور أحداث القصة حول حكاية صداقة البئر والنجوم والسحابة، البئر تجف فتطلب النجوم من الريح أن تقود السحابة ناحية البئر، وتحزن السحابة لحال البئر فتنزل دموعها وتملأ البئر بالماء الصافي العذب.

تتكلم القصة بشكل شيق، وغير مباشر عن دورة الحياة، حيث أن الماء هو أصل الحياة على كوكب الأرض، بداية من تبخره من البحار والمحيطات المالحة؛ ثم تصاعده نحو طبقات الجو العليا ليكون السحاب الذي تحركه الرياح ليسقط مطرًا يخصب الأرض بالنماء، ومشكلة البئر أن المياه بداخله قد نضبت بسبب الشح فى المطر، ولذلك قد هجره الناس، وقد حزن البئر من ذلك الجفاف، وظل يشتكي حتى عادت صديقته السحابة بالخير، وهطل المطر.

تتكون دورة المياه من عدد من العناصر الأساسية في الطبيعة، فالمياه في أصلها تشكل المياه الجوفية الموجودة تحت باطن الأرض، وتشكل أيضا المياه السطحية كالبحار والمحيطات، وكذلك الأنهار الجارية والوديان وبعض البحيرات والبرك المائية، وهناك البخار المشكل للمياه في الجو الذي يتشكل عنه السحاب، وبعض المياه التي يخزنها الإنسان للاستعمال، ونواتج استخدامه من المياه، فهذه هي المصادر الأساسية المكونة للمياه في النظام الأرضي، وهذا يدفع لوجود دورتين للمياه: الأولى

طبيعية وهي التي تتكفل بها الطبيعة، ودورة أخرى تشكلت نتيجة استخدام الإنسان وسعيه لإعادة ما قام باستهلاكه إلى النظام الطبيعي ليحافظ على وجود هذا العنصر إلى الأبد، فالدورة الطبيعية تتشكل أولاً من تواجد المياه على السطح للكرة الأرضية سواء كان في المحيطات أو البحار وكذلك في الأنهار والبرك والبحيرات فهو يتواجد على السطح وبتأثره بالحرارة التي يحتاج إلى درجة ٧٠ درجة مئوية ليبدأ التبخر من تلك السطوح والصعود إلى السماء.

ينتج النبات بخار الماء المتصاعد في عملية تسمى النتح، وكلا العمليتين سواء التبخر، أو النتح تقود المياه لمغادرة السطح التي تستقر عليه لتكون غازات تنتقل لتشكل السحاب الذي يتحول مع البرد، أو الاصطدام بالقمم إلى مياه تتساقط على اليابسة التي تتكون منه الأنهار الجارية وزيادة نسبة المسطحات المائية وكذلك تسرب وترشح نسبة كبيرة من المياه وبقائها في الآبار الجوفية لتصبح نظيفة وقادرة على التعامل معها فيما بعد.

وهناك أيضا الدورة التي صنعها الانسان والتي بدأت ببدء الإنسان باستخدام المياه المتواجدة في المسطحات في القديم واليوم بدأ باستخدام المياه الموجودة في الخزانات الجوفية، وبسبب زيادة استخدام الانسان للمياه في هذا العصر فإن هذا دفعه للتوقف عن استخدام التبخر لإعادته إلى السماء بسبب النفايات

الصلبة التي تتواجد في المياه التي من الممكن أن تتسبب في تلف الأرض أولاً وتلف الخزانات الجوفية ثانيًا، لذلك قام بصناعة محطات لتنقية تلك المياه العادمة ومن ثم التصرف معها على طريقتين بعد التخلص من النفايات الصلبة والمعلقة فيها إلى وضعها في برك مسطحة تسمح للشمس بتبخير المياه التي فيها والصعود لتشكيل السحاب وإعادة تكوين الدورة الطبيعية، أو عن طريق حقن المياه في التربة وإعادتها بطريقة طبيعية إلى الخزانات الجوفية.

القصة تبرز أهمية الماء، وتطرح على عقل الطفل في سن مبكر خطورة مشكلة الجفاف، حتى يكبر، وفي ذهنه أبعاد هذه القضية؛ ليجد حلولاً لها؛ لأن مصيره مرتبط بالماء، وفناءه مقترن بالجفاف، ومما لا شك فيه أن إيجاد حلول لهذه المعضلة سوف يحمي البشرية من الصراع في حروب طاحنة من أجل اقتسام المياه في المستقبل.

يدور مضمون القصة في إطار القيم العلمية، وبشكل مبسط طرحت الكاتبة الروسية دورة الحياة الطبيعية، من خلال علاقة خيالية بين البئر والنجوم والسحابة.

ز - **الزعنفة السعيدة:** تدور هذه القصة حول بركة مياه، تعيش فيها عناكب مختلفة الألوان، الأخضر، والأصفر، والأزرق، والأحمر، وكل واحد منها يرى العالم من حوله بنفس لونه هو،

ولا يرى بقية الألوان، إلى أن ظهرت سمكة قالت لهم أن كل واحد يرى الأشياء بطريقته الخاصة، مع أن الطبيعة تموج بمختلف الألوان، وترشدهم إلى وجود أصداف شفافة بقاع النهر، يمكن خلالها رؤية كل شيئ بلونه المختلف عن بقية الألوان، كما تمكنهم من رؤية قوس قزح بألوانه المتعددة، وعندما طلبوا منها أن تحضر لهم هذه الأصداف الشفافة، قالت لهم أنها لا تستطيع الذهاب إلى النهر؛ لأن ماء البركة سوف يجف، وسوف تموت، عندئذ ساعدها ضفدع مع مجموعة العناكب، فصنعوا لهم شبكة ووضعوا السمكة فيها وجذبوها نحو النهر متعاونين، واستطاعت السمكة إحضار الأصداف الشفافة من قاع النهر، وأعطتها للعناكب، فاستطاعت ان ترى الألوان المختلفة.

لقد تم نسج هذه القصة بصورة بسيطة، من خلال غرس القيم النفسية في المضمون، حيث أن أحادية الرؤية، والتي تجعل من الإنسان لا يرى إلا بزاوية واحدة، فلا يرى إلا شكلاً واحدًا ونمطًا واحدًا للحياة، حيث "يفضل عند تقديم القصة للأطفال تجنب الموضوعات التي تكون أحداثها معقدة ومتداخلة، والوصف مسيطر عليها، الأمر الذي يفتت إيقاع وتتابع الأحداث، كذلك تجنب التحليلات النفسية الدقيقة، والتشاؤم القاتم، أو العكس، التفاؤل المفرط، والساذج لمن يجهل الشر، أو يخشي أن يقدمه، أما من ناحية الشكل فليس من شك أن الأسلوب البسيط المنطلق

الغني بالصور الموحية، والمليئ بالحوار، هو الذي يلائم الطفل." (١)

تعد الأحادية في التفكير، والرؤية من زاوية واحدة للأمور؛ دليلاً على عدم اتساع المدارك العقلية لتقبل الاختلافات البشرية، وينتج عنه الكثير من التفاعلات غير التوافقية كالتعصب والتطرف والتشدد والتمسك بالرأي والجمود.

الحياة السيسولوجية لا تؤمن بالثبات المطلق إطلاقاً؛ لا تؤمن بالجمود فالمجتمعات الإنسانية عبر عصورها الطويلة وماضيها العريق وأيدلوجياتها المتعددة تعيش وسط تأثيرات تفاعلية داخلية بل تتجاوز لتكون تفاعلات خارجية من ثقافات مختلفة ولكن المجتمع لا يقبل بهذه الثقافة كما هي بل يشكلها ويكونها لتكون متوافقة مع قيم الثقافة الأم ؛ نعم حتى الثقافات لا تعرف الأحادية والجمود إنها تتشكل كذلك.

تمثل عملية التغير الإيجابي في عقل الفرد في مراحله العمرية الأولى طريقًا من السهل تشكيله وتكوينه؛ ولكن كل ما تقدم العمر العقلي بالنمو كان التغيير صعباً وذلك لتأصل القيم وتبنيها بل أيضاً رؤيتها من منظور الصحة والإجماع وليس من منظور

(١) د. موفق رياض مقدادي، البنى الحكائية في أدب الأطفال العرب الحديث، عالم المعرفة، ١٩٧٨ م، ص٨٧.

الخلاف والتبديل، ومن هنا كانت القصة لتحذر من الأحادية في الرؤية، ويجب على الفرد أن يرى كل الألوان، والألوان هنا هي الاتجاهات الفكرية، والأنماط المجتمعية، التي تشرح التداخل والتباين في المجتمعات البشرية، ولذا يعد التعاون هو الوسيلة الوحيدة لفهم الاخر، وقبوله.

الأحادية في الرؤية مشكلة ليست بالحاضر ولا بالماضي فقط؛ بل هي مشكلة لها جذورها التاريخية القديمة، وإن كانت تأخذ مسميات مختلفة منذ فرعون الذي قال كما روى القرآن الكريم: "قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ".[1] هذه الأحادية متأصلة في الإنسان ولكن لها مقياس في الزيادة والنقصان.

وكل فرد يمتلك إيديولوجية ناتجة من ثقافات بيئية مختلفة؛ وتنشئة اجتماعية بأساليب متعددة، ومن منطقة جغرافية بأجواء وطقوس فريدة ؛ فتعددت الخلفيات الثقافية واختلفت آفاق العقول بِناءًا على تأثير الأنساق الإيكولوجية والزمانية .

كثير من السلوكيات غير المنطقية ناتجة من أيدولوجيات معينة وقناعات منطلقة من أحادية في الرؤية ، هذه الأحادية كونت

(١) سورة غافر: آية .٢٩

النماذج والشخصيات المتطرفة والمتعصبة دينياً أو اجتماعياً أو سياسياً.

"قد يجد الطفل في بعض القصص طريقة لحل بعض مشكلاته النفسية، أو مناقشة بعض الأنماط السلوكية التي لا يجرؤ علي مناقشتها مع أسرته أو معلميه، فتأتي القصة لتخفيف حدة التوتر، ومستوى القلق الذي يعاني منه الطفل، والتنفيس عن الرغبات المكبوتة، ولاسيما في مرحلة الطفولة المتأخرة، وهي المرحلة المصاحبة لفترة المراهقة إذ تعتري المراهق أزمات نفسية، وقد يسرف الطفل في أحلام اليقظة حيث الحصول على زوجة جميلة، ومستقبل مادي سعيد، أو يحلم بالتخلص من سلطة المدرسة أو البيت، ونتيجة لذلك قد يقبل الطفل على القصص التي تتكلم عن الحب والزواج. (١)

لقد طرحت القصة أن مشكلة الأحادية في الرؤيا ، وبرهنت على أنه يمكن حلها بالتعاون، وهذا ما حدث عندما تعاونت العناكب مع السمكة، وفي إطار جماعي تم تبادل المنافع وكسر عملية الجمود في الرؤيا، والذي لولا التعاون لماتت السمكة في البحيرة الجافة، وظلت العناكب ترى بزاوية واحدة فتكون رؤيتها للحياة قاصرة، وفاشلة؛ لأن الحياة متعددة الزوايا.

(١) د. موفق رياض مقدادي، مرجع سابق ، ص ٩.

تحركت آليات السرد في القصة في إطار تثقيفي، حيث شرحت أن التعاون حلاً لا يتم إلا ببذل المجهود الشاق، وهذا يحتاج إلى عزيمة وصبر، فعندما قامت العناكب بنسج الشباك لحمل السمكة إلى النهر حيث الحياة، فشلت، وحتي يتحقق الهدف كان لابد من التعاون مع الضفدعة، والزعانف لنقل السمكة إلى المياه الجارية، وتفشل مجموعة الإنقاذ أيضًا مرتين، ولكنها تنجح في المرة الثالثة في تحقيق الهدف، عندما تم مراجعة طريقة النقل، وتعديل النمط المتبع في النقل.

يلح مضمون القصة على نبذة فكرة الأحادية كنمط حياة، لصالح فكرة التعاون، عبر التخطيط المقترن بالعمل، والصبر. تلك المعاني ضرورية، ولازمة لبناء عقول الأطفال، فلا يمكن لأمة أن تسعى نحو تحقيق النهضة دون بث تلك القيم في عقول أطفالها، وهذا ما تهدف إليه هذه القصة.

س – أمنية شجيرة: القضية المشتعلة بهذه القصة هي أن شجيرة على حافة النهر تكاد أن تموت من شدة العطش، فتقوم البطة بالتعاطف من منظور أخلاقي مع هذه الشجيرة الصغيرة من أجل إنقاذها من الموت، فتستعين بأهل التخصص للمعاونة، ويقوم جارها **"القندس"** بحمل الماء بفمه من النهر ويسقيها، وكان هذا هو الحل السريع، أما الحل الأمثل هو توصيل الماء بصفة دائمة إليها، وتستعين البطة بالكائن الحي المعروف باسم

"الحفار"، وبعد تقدير المسافة يبدأ الحفر، وتنجح عملية توصيل المياه إلى الشجيرة، وهذا يتفق مع فكرة التنمية المستدامة.

لقد مارست لبيطة في القصة التخطيط قصير الأجل، وهذا النوع من التخطيط يرتبط بالأهداف والغايات المطلوب الحصول فيها على نتائج خلال وقت قصير، وهذا النمط من التخطيط نسبي، فكان هدفه في القصة ريّ الشجيرة لإنقاذها من الموت، وقد قام القندس بذلك، وفي الحياة الاقتصادية والسياسية تحتلف مدة التخطيط قصير المدى حسب مقتضى الحال، في حالات الأزمات والكوارث والحروب نجد أن هذا النوع من التخطيط، لا يفصله عن اتخاذ القرار بضع ثواني أو دقائق أو ساعات أو أيام، وفي حالات السلم يكون المدى الزمني سنة.

أما التخطيط طويل الأجل فهو التخطيط العام على مستوى الهدف أو الغاية المرجوة، والهدف في القصة توصيل المياه للشجيرة، بحفر نفق من النهر لصالح فكرة الاستدامة، والبقاء، أما في الواقع الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي، مدة هذا التخطيط تتراوح بين ٨ :١٠ سنوات، طرحت القصة أفكارًا بسيطة سوف تصبح لاحقًا إطارًا علميًا في اتخاذ القرار.

لم يقتصر المضمون على البعد الاقتصادي كقيمة، ولكنه امتد ليعلي قيمة حق النبات في الحياة، فكما قدمت الكاتبة قيمة الرفق بالحيوان في **"قصة المنزل والقطة"**، تقدم قيمة الرفق بالنبات ككائن له الحق في الحياة.

تختلف أنواع النباتات الموجودة في كوكب الأرض؛ فمنها ما هو مثمر، ومنها ما هو للزينة، ومنها ما نراه على سطح الأرض، ومنها ما يتواجد في البحار، ويقدر عدد النباتات الموجودة على سطح الأرض بأكثر من ثمانية ملايين نوع. وكما أنّ لكل شيء في هذا الكون فائدة فإنّ هذه النباتات تمدنا بالعديد من الفوائد التي قد نلمس بعضها، وبعضها الآخر يكون غير ظاهر. وهذه النباتات لها حق في الحياة حتى تستطيع القيام بدورها نحو تغذية الإنسان والحيوان.

حقوق النبات في الإسلام: من أول حقوق النبات على الإنسان تمهيد الأرض واستصلاحها لزراعة النبات فيها، لأن البذور تنبت في الأرض، ويثبت النبات جذوره وبعض سيقانه الأرضية وبعض ثماره فيها؛ ولابد أن تكون الأرض صالحة لزراعة النبات ونموه وإنتاجه، من هنا كان الهدي النبوي أن من أحيا أرضا فهي له. وفي هذا حث على استصلاح الأرض وزراعتها وإحيائها بالماء بتوصيله إليها، وحفر الآبار، وشق الأنهار والترع والمصارف والمساقي، وإنشاء الطرق المؤدية إليها.

كما أقطع الخلفاء الراشدون والولاة المسلمون الأرض البور لاستصلاحها وزراعتها وسحبت الأرض البور ممن لم يستصلحها، فمن شرع في إحياء الأرض ولم يحييها فإما أن يحييها وإما أن يتركها لغيره أو تسحب منه، فقد روى **أبو عبيده** عن **بلال بن الحارث المزني** – رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضاً في المدينة فلما كان زمان **عمر** – رضي الله عنه - قال **لبلال**: إن **رسول الله** ﷺ لم يقطعك لتحجزه عن الناس وإنما أقطعك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي، وفي هذا حماية لحقوق النبات في الإنبات والنمو والإثمار والرعاية والتكاثر والاستمرار في الحياة.

فقد حمى الإسلام النبات من الهلاك بالحيوان والإنسان من الإفساد في الأرض، ولذلك نص الفقه الإسلامي على أن صاحب الحيوان ضامن إذا خرجت حيواناته ليلاً وأهلكت زرع أحد لأن عليه حماية حيواناته من الخروج ليلاً، كما جعل صاحب الزرع مسؤولاً عن زرعه نهاراً فعليه حراسته، وإذا اعتدت عليه الحيوانات فهو الضامن لنباته، وفي هذه حماية للنبات المزروع من الهلاك والرعي الجائر والتخريب بالليل والنهار.

وأوصى **أبو بكر**- رضي الله عنه - قائد جيش الشام بقوله: لا تقتل صبياً، ولا امرأة، ولا تخربن عامرًا ولا تعقرن شاه ولا بعيراً إلا لمأكله ولا تغرقن نخلاً ولا تحرقه. وفي هذا أيضا حماية

للأشجار المثمرة والنخيل والزرع من الهلاك أثناء الحرب والهرج والمرج، وهذه حماية لم تكفلها القوانين الوضعية ولا الدول المتقدمة. (١)

إن الاهتمام بحقوق النباتات قيمة غاية في الأهمية؛ لأن ذلك المعنى النبيل يعكس قيمة الاعتصام بمعاني النبل البشري عبر العمل، وهذا الفكر المستنير داخل المضمون يسمح بنجاح برامج التنمية البشرية، والاقتصادية في آن واحد.

٦ـ دور أدب الطفل والعلم في تعافي روسيا:

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي جرّاء الفساد الإداري تمكنت روسيا من التعافي، وذلك بفضل نجاحها السابق في بناء الإنسان الروسي منذ مرحلة الطفولة؛ عبر برامج تربوية شديدة التميز وكان من بين هذه البرامج أدب الطفل، الذي نجح في غرس قيم الوطنية، والتعلم، والتعاون، والتخطيط، والحث على الابتكار، وغير ذلك من قيم إيجابية، ومن ثم يعد بناء عقلية الأطفال هو الفيصل بين أمة متحضرة، وأخرى متخلفة، ومن هنا يمكن القول بأن كل دولة لا تحترم الأدباء الذين يكتبون للطفل، والمعلمين في مراحل رياض الأطفال، ومراحل التعليم الأساسي، هي دولة فاشلة.

---

(١) د. نظمي خليل أبوالعطا، من حقوق النبات في الإسلام، مجلة الإعجاز، بيروت لبنان.

لقد انعكست جودة الاهتمام بالطفل الروسي عبر الأدب، والتعليم، إلى تمكن روسيا من التعافي الاقتصادي ، وفقاً لنتائج النّاتج المحليّ الإجماليّ خلال سنة ٢٠١٦م تقع روسيا في المركز الحادي عشر عالميًا، حيث بلغ الناتج المحلي بها نحو ١٢٧٦ تريلون دولار.

وعسكريا: حسب آخر إحصائيات لموقع Global Fire Power العالمي المتخصص فى ترتيب الجيوش وترتيب الدول من حيث قوتها العسكرية وذلك للعام الحالى ٢٠١٦م، حيث نشر موقع "جلوبال فاير باور" المتخصص بتقييم القوة العسكرية للدول، ترتيبًا لأقوى جيوش العالم. تعد روسيا ثاني قوة عسكرية بالعالم.

وعلميًا: وفق ما تشير نتائج التصنيف الدولي للجامعات QS)، ومن بين ٢٢ جامعة روسية دخلت إلى قوائم أفضل ألف جامعة عالميًا، تمكنت ١٨ جامعة روسية من تحسين تصنيفها هذا العام ٢٠١٦م. ودخلت جامعة بطرسبورغ الحكومية، ومعهد موسكو للفيزياء التقنية، وجامعة موسكو الحكومية، والجامعة الوطنية الروسية للعلوم النووية، وجامعة نوفوسيبيرسك الحكومية تصنيف CWUR كأفضل ٢٠ جامعة عالمية.

وتعد روسيا دولة تتمتع بالتقدم في علوم البرمجة والفضاء، وغيرها، ويرجع ذلك إلى أن بناء الإنسان الروسي بدأ منذ مرحلة الطفولة.

ثانيا: أدب الطفل في فرنسا:

سبقت الإشارة إلى أن تشارلز بيرو رائد أدب الطفل بالعالم الغربي قد ظهر في فرنسا، عام ١٦٩٧م، عندما قدم مجموعة قصصية للأطفال وهي من حكاياتها: الجنية، والجمال النائم، والقط في الحذاء الطويل، وذو اللحية الزرقاء.

وتُعد فرنسا أول دولة حققت تطوراً في مجال حقوق الطفل، حيث قام الفيلسوف الفرنسي لويس رينيه بدراسات استقصائية، كانت ملهمة للتصويت على قانون ينظم عمالة الأطفال في عام ١٨٤١م، وينص القانون الأول المتعلق بحقوق الطفل، على منع تشغيل أي طفل دون سن الثماني سنوات، كما حدد ساعات عمل الأطفال بثماني ساعات يومياً كحد أقصى، وحظر القانون أيضاً العمل الليلي للأطفال تحت سن الثلاثة عشرة سنة، وعُدّل هذا القانون في القرن التاسع عشر في عام ١٨٩٢م، حيث حظر عمل الأطفال تحت سن الثلاثة عشرة سنة، ويقتصر يوم العمل على عشر ساعات.

وفي عام ١٨٩٨م صدر في فرنسا قانون حظر بموجبه اغتصاب الأطفال، وشهدت هذه المرحلة انتقاد الليبراليين للسلطة الأبوية، حيث ترجم بصدور القانون ٢٤ لعام ١٨٨٩م، والذي اعتبر نقلة نوعية على صعيد تعزيز حقوق الطفل، وبناءاً على هذا القانون يجوز للمحكمة أن تحرم الوالدين من سلطتهما على ولدهما إذا أساؤا استخدامها كالضرب وإجباره على العمل في سن صغير، وبموجب هذه القوانين صار للطفل بعض الحقوق.

انضمت فرنسا إلى النصوص الدولية الهادفة إلى حماية حقوق الطفل وتعزيزها، وأبرزها اتفاقية حقوق الطفل التي وقّعت وصدّقت عليها في عام ١٩٩٠م، فضلاً عن البروتوكولين الاختياريين الملحقين باتفاقية حقوق الطفل، بشأن اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة ٢٠٠٠م وبشأن بيع الأطفال، واستغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الإباحية ٢٠٠٠م .

وقد ترأست فرنسا الفريق العامل التابع لمجلس الأمن المعني بالأطفال والنزاع المسلح منذ تأسيسه في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٥م وحتى ديسمبر ٢٠٠٨م.

ومنذ عشر سنوات، في فبراير ٢٠٠٧م، نظّمت فرنسا بالتعاون مع اليونيسيف مؤتمرًا دوليًا تحت عنوان "تحرير الأطفال من الحرب". وفي ختام هذا المؤتمر، اعتُمدت وثيقتا "مبادئ

باريس" و "التزامات باريس" اللتان تتضمنان المبادئ التوجيهية لمنع تجنيد الأطفال في القوات المسلّح، وقد أقرّت مائة وخمس دول هاتين الوثيقتين.

وهذا الاهتمام بالطفل في فرنسا سوف يسهم في استقرار حقوق أطفال العالم إذا طبق بأمانة خارج حدود الدول الغربية.

وقد أسهم الأدب في تعميق بعض الأفكار المهمة في وجدان الطفل الفرنسي، وسوف يتم تناول قصص أحدى الحكايات الشعبية من فرنسا بعنوان: **"ملكة الأسماك"** تألف جيرالردي نرفال، وترجمة د.أيمن عبد العادي والصادر عن الهيئة العامة المصرية للكتاب ٢٠١٦م.

ملخص القصة: تدور القصة حول فتي صغير يقوم بجمع الحطب من إحدى الغابات بفرنسا، وكان الفتى يرفض قطع الفروع الخضراء حتى لا تتألم الأشجار، وهذا يجعله ينال العقاب من عمه المعروف باسم محطم الأشجار.

وكانت هناك فتاة آخرى تقوم بصيد الأسماك، ولكنها حين تسمع أصوات السمك الحزينة تلقي بها في النهر مرة أخرى، وفي ذات يوم من الأيام حلم الفتى بأن الفتاة تتحول إلى سمكة ذهب ذات قشر ذهبي، وأن الفتاة قد رأته كشجرة في الحلم.

كان محطم الأشجار يكره الفتاة هي الأخرى، ويقسو عليها، وفي ذات يوم تحولت الفتاة إلى سمكة ذهب ذات قشر أحمر، وهم محطم الأشجار أن يصطادها، فتحرك الفتى للدفاع عنها، وأخذ يصارع محطم الأشجار صراعًا طويلًا ولكنه لم يقوى عليه، وعندما شاهدت الأشجار ذلك، تحركت فروعها بكل إنحاء الغابة، فتحرك الهواء كالعاصفة ودفع محطم الأشجار بعيدًا، فعزم على قطع كل الأشجار بالغابة لأنها منعته من صيد السمكة.

وعرفت الأنهار الثلاثة أن محطم الأشجار سوف يقطع الشجر، وهذا سوف يمنع عملية تبخر الماء وصعوده إلى السحاب، وعودته مطرًا يغذي الأنهار، فحزنت؛ لأن ذلك الفعل سوف يؤدي إلى جفافها، فقررت أن تغرق الغابة لمنع محطم الأشجار من قطعها، ونجحت في حمايتها، ومرت الأيام وأصبح الفتى هو ملك الغابة، والفتاة هى حورية النهر، وتزوج كل منهم بالآخر.

نسجت الحكاية الشعبية عبر الخيال الجامح، وهذا الخيال هو أهم ما يلفت نظر الطفل، وقدمت عدة قضايا مهمة داخل المضمون ومنها:

حماية بالبيئة: يجب علينا أن نحافظ على كلّ ما يُتعلّق بالأرض، وحماية النباتات، لأنَّ أي خلل في التوازن والنظام الذي أوجده الله في هذا الكوكب سيعود بالضرر على أهله، وقد يكون النشاط البشريّ غير المسؤول هوَ السبب الرئيس في إحداث

الاضطرابات البيئية والتلوث الذي يصل مداه إلى جميع عناصر البيئة المُحيطة بنا.

ظاهرة قطع الأشجار تؤثر على التوازن البيئي، حيث تؤدي الأشجار في الغابات خدمات أخرى مهة للبيئة فهي تفقد أوراقها دورياً وهذه الأوراق الساقطة تتحلل مكونة "دبال" يغذي التربة ويحافظ على خصوبتها، وهي تؤمن درجة حرارة ثابتة تقريباً للحيوانات البرية التي تجد الغابة ملجأ ومكاناً مناسباً لحياتها. وفي المناطق الصناعية تمتص ثاني أكسيد الكربون كما تمدنا بالأكسجين، وفي المناطق الزراعية تقوم بالإضافة إلى ماسبق بالعمل كمصدات للرياح لحماية المزروعات كما توفر الظل وتمدنا بالخشب.

وتمثل الغابات المقصد الثاني الأهم للعائلات والأفراد خلال فترات العطل و خاصة في الصيف، للاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة والهواء النقي ، ويطلق على ذلك بالسياحة الجبلية أو الغابية، وفي غالب الأوقات تبقى الغابات قبلة للكثير من الأفراد نظرا لخصوصيتها البيئية والجمالية، لكن المشكلة التي تطرح تتمثل في تقلص المساحات الخضراء بسبب التعدي الفاضح من طرف الإنسان و عصابات قطع الأشجار، هذه الأخيرة لا تملك أي حس جمالي أو نزعة بيئية تجعلها تسعى للحفاظ على البيئة.

وفي المحيط العربي كمثال: قد أدى القطع الجائر للأشجار وتدهور الغابات في الشرق الأوسط وفي شمال إفريقيا إلى تدهور بيئة هذه المناطق وتوجهها نحو الجفاف، ويبدو ذلك جلياً في المناطق الداخلية في سوريا ولبنان والأردن والجزائر والمغرب وتونس والسودان حيث يلاحظ أثر الجفاف بصورة أكثر وضوحاً على النبات الطبيعي والمحاصيل الزراعية وعلى حياة الإنسان.

تقبيح العادات السيئة: لقد ربطت القصة بين غلظة وتهور شخصية محطم الأشجار، وبين شربه للخمر، وهذا الربط سوف يجعل فكرة الشراب في عقل الطفل مرتبطة بكل ما هو سلبي، فإنه يشرب ولذا فالخمر تذهب العقل، وتجعل الإنسان أقرب للشر، فيؤذي الآخرين، ويؤذي نفسه صحيًا.

وتأتي أهمية تقبيح الخمر في أنها تسبب الكثير من الأضرار للبشر منها: تعرض الجهاز الهضمي للعديد من الأضرار، وبالتالي حدوث خلل في عملية الهضم. ومن ثَمَّ عدم قدرة الجسم على القيام بعملية حرق الدهون بالشكل الطبيعي، ممّا يؤدي إلى تراكم هذه الدهون، والإصابة بالسمنة، وكذلك تعرّض المعدة للتهيج والقرحة الناتجة عن الإدمان المفرط عن الخمر، وإصابة الكبد بالعديد من المشاكل أهمّها التليّف أو التشمّع. وتتعرّض الكلية للضرر والتلف، أما الجهاز العصبي داخل جسم الإنسان؛

فيصبح غير قادر على القيام بمهمّته الأساسية؛ ممّا يؤدي إلى ظهور حركات لا إرادية عند الإنسان كالرعشة في اليدين، والترنح، والهذيان، والخبل، وضعف في الحواس، واللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية تجاه أي شيء. علاوة على الارتفاع الحاد في ضغط الدم، وغيرها من مشاكل.

ترجع أهمية تنفير الطفل من العادات السلبية، ومنها الخمر إلى استقرار صورة هذا الشراب بالتصرف الإجرامي، وهذا مابرز في شخصية محطم الأشجار أثناء السرد القصصي.

تلاقي الأخيار: لقد كانت رقة الفتاة، ورفقها بالأسماك، تقابل رقة الفتى ورفقه بالشجر، وهذه الشعور الرقيق كان قاسمًا مشتركًا، جعلهما عبر القيم الإنسانية النبيلة يتقابلان ويتزوجان، فالخير يقابله الخير على الدوام.

هذه المعاني الرقيقة جعلت الشعب الفرنسي من أرق شعوب العالم في التعامل مع الآخر، وربما تسفر تلك القيم التربوية تفوق فرنسا في المجالات السياحية، فهي أكبر بلد في العالم يزورها السائحين، فقد استقبلت في عام ٢٠١٣م نحو ٨٤.٧ مليونا، وإن كانت أعداد السياح قد تراجعت في عام ٢٠١٦م بسبب ظاهرة الأرهاب فقد زارها ٨٢.٦ مليون زائر. وهذا العدد يساوي عدد سكان فرنسا، وتتفوق فرنسا على الكثير من دول العالم في معاملة

السائح الأجنبي، وهو ما أنعكس بالإيجاب على الدخل الاقتصادي المتدفق من خلال هذا النشاط، فالشعب الذي تربى على أدب الطفل الذي يحترم حق النبات والحيوان في الحياة، سوف ينجح في احترام حق البشر في الحياة، وهذا السلوك الراقي ربما يكون أحد تفسيرات معاملة الفرنسيين الحميدة للسياح الأجانب.

ثالثا: أدب الطفل في ألمانيا:

يحظى الأطفال في ألمانيا بمكانة كبيرة، حيث تنص المادة الأولي من دستور ألمانيا: على أن الكرامة الإنسانية لا تمس، وهي بذلك جاءت بنص عام يشمل جميع البشر ولا يقتصر على أفراد الشعب الألماني من مواطني الدولة، فإنه من مقتضي تنفيذ هذا النص اختيار اسم مناسب للطفل الوليد حديثًا. ولهذا الغرض تحتفظ مكاتب الصحة فى ألمانيا بجداول كاملة للأسماء المعروفة فى كل الثقافات حتي يطمئن الموظف أن الاسم الذي يطلبه الأبوان للطفل الوليد يتفق مع الأعراف والأخلاق الحسنة فى هذا المجتمع أو ذاك. وقد يحدث في بعض الأحوال أن ينتقي الأبوان اسما غير معروف أو غير مدرج على هذه الجداول فيرفض الموظف تسجيل الطفل بهذا الاسم إلا بناءً على إقرار من القنصلية التابع لها الأبوان يفيد عدم منافاة الاسم المطلوب لقواعد الأخلاق والأعراف الحميدة فى تسمية الأطفال.

ولما كان النظام الفيدرالي يقوم على الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية لكل ولاية من الولايات الداخلة فى الاتحاد فقد وضع الدستور الألماني مسألة التعليم فى اختصاص حكومات الولايات. والتعليم الأساسي الإلزامي يقع فى ٤ سنوات وهو منصوص عليه فى الدستور بما يفيد بأنه حق للطفل منذ سن السادسة وممارسة هذا الحق تقع على عاتق الوالدين. ولهذا فإن الإهمال فى اقتضاء هذا الحق يعرض الوالدين لإجراءات عقابية قد تصل إلي حرمانهم من ممارسة رعاية الطفل وتسليمه بمقتضى القانون إلى أسرة بديلة ، ولهذا توجد إدارة خاصة مهمتها متابعة قيام الآباء بواجبهم فى رعاية أطفالهم ومن حق هذه الإدارة زيارة منزل الطفل ومعاينة غرفته والتأكد من مطابقتها للشروط الصحية والتربوية وفى حالة عدم توافر هذه الشروط يمكن للموظف المسئول أن يوصي بعدم لياقة الأبوين، أو أحدهما لممارسة واجبه وبالتالي يؤخذ الطفل منهما أو من أحدهما بقوة القانون.

والغياب عن المدرسة لا يكون إلا بإذن وعذر مقبول حيث أن حضور الطفل فى المدرسة هو واجب على الآباء لا تهاون فيه بسبب الحق الدستوري المشار إليه آنفا.

وهذا الحق الدستوري يجعل أقرب مدرسة إلى منـزل الطفـل ملتزمة بقبوله فيها فى المرحلة الأساسية وهو نص قانوني الغرض منه التسهيل على الطفل وعـدم تكبـده مـشاق التنقـل إلى مدرسـة بعيدة.

والـضرب ممنـوع منعًـا باتًـا فى ألمانيـا، للأطفـال، وللنـساء، والخدم، ولأي إنسان، وحتي للحيـوان. ولا يعتـرف القـانون فى ألمانيا بالضرب بغرض التأديب كما هو الحـال فى بـلاد أخـرى. وضرب الأطفال جريمة يعاقـب عليهـا القـانون وقـد تتـسبب فى فقدان حق تربية الطفل بصفة لا رجعة فيها.

والشكاوي فى هذا الشأن قـد تجـيء مـن الجيـران أو مـن أي شخص ويحقق ويبت فيها بسرعة وبدون تأخير. والقانون منحاز بالكامل إلى صـالح الطفـل ولا يفتـرض أن الوالـدين دائمًـا هـم الأدري بمصلحة طفلهما، بل تنظم القوانين هذه المصلحة رغمًا عن إرادة الأبوين أو إرادة أحدهما. وهذا يسري على كل الأطفـال بدون استثناء.

أدب الطفل في ألمانيا: يرتبط أدب الطفل بألمانيا بثقافة مجتمعية متكاملة، وهذه الثقافة مستمدة من الدستور، والبرامج التعليمية، والنظم القانونية، وكل ذلك بهدف بناء الطفل بكافة وسائل البناء ومنها الأدب، وسوف يتضح لنا مدى عمـق توظيـف المـضمون

والخيال في أدب الطفل في ألمانيا، وذلك من خلال مطالعة الحكايات الشعبية – حكايات الأخوين جريم، والصادرة عن الهيئة العامة المصرية للكتاب، ترجمة علية عبد السلام .

ملخص القصة: كان لأحد الآباء في ألمانيا ولدين، الأكبر عاقل وحكيم، والصغير غبيًا، وفي ذات يوم طلب الأب من الابن الكبير الذهاب في وقت متأخر من الليل إلي طريق مخيف، فتراجع الابن الكبير عن الذهاب خوفًا؛ لأنه يشعر بالقشعريرة.

كانت مشكلة الابن الصغير أنه لا يشعر بالقشعريرة ورجفت الخوف، وأخذ يلح على والده أن يساعده على تذوق طعمها، ذهل الأب من الفتى الصغير، وخيل له أن هذا الطلب أحمق، وأرسله لأحد الشماسين بالكنيسة لعله يتعلم ما يريد، فما كان منه إلا أن دفع الشماس من فوق الكنيسة أثناء قرع الجرس، فتكسرت أرجله.

شعر الأب بالعار وطلب من ولده الرحيل وأعطاه خمسين جنيهًا، ليدبر أموره بعيدًا عنه، وطلب منه ألا يخبر أحد عن اسم أبيه حتى لا يجلب له العار.

كانت مشكلة الفتى أنه لا يشعر بالخوف، وعندما خرج يلح في أنه يريد أن يشعر بالقشعريرة، فأخبره الناس بأن الملك سيزوج ابنته لمن يبيت بالقلعة المهجورة ثلاث ليال، ويستخرج منها

الكنز الكبير، فـذهب الفتـى إلى الملـك يـستأذنه في الـدخول إلى القلعة لاستخراج الكنز، ولكن الملك حذره بأن هذه القلعة مليئة بالأرواح الشريرة، ولم يدخل أحد فيها إلا وعثروا عليـه في اليـوم التالي مقتولًا.

فصمم الفتى على الدخول، فقال له الملك لك أن تاخـذ ثلاثـة أشياء: فطلب نارًا، ومخرطة بلوح تقطيع، وسكينا، ودخل القلعة.

وفي صباح كل يوم كان الملك يذهب ليطمئن عليه فيجـده قـد انتصر على الأرواح الشريرة، بقـوة خارقـة للعـادة، حتـى خـرج سالمًا في اليوم الثالث يحمل الكنز الكبير، فزوجه الملك من ابنته.

ولكن يبقـى حلـم الفتـى في أن يـشعر بالقـشعريرة، ويرتجـف جسده حلمًا غير قابل للتحقق، فتتدخل الخادمـة وتعـده بـذلك، وتذهب إلى الجدول وملئت دلوًا بالماء البارد بها سريا من أسماك نطاط الطين، النهر ، ثم سكبته على جسده، فارتعد وعرف الفتـي معنى القشعريرة.

استغلال القدرات الخاصة: أهم ما في القـصة أنـه تـم توظيـف قدرة الفتى الصغير في عدم الخوف في دخـول القلعـة، ومحاربـة الأرواح الـشريرة، واسـتخراج الكنـز. إن لكـل إنـسان قـدرات خاصة، وهذه القدرات يمكن توظيفها فيما يفيد المجتمـع، لقـد أكدت الحكاية على أن الإمكانية الحالية لدى أي شخص تمثل ما

يمكن القيام به من أعمـال، في حالـة تـوافر الظـروف الخارجيـة اللازمة.

يجب أن نعلم أن القدرات البشرية الخارقة للطبيعة لها أكثر من مصدر، فمنها ما يرجع إلى موهبة خاصة في الإنسان نفـسه وتنبـع من ذاته ومنها ما يرجع إلى استخدام علم من العلوم غير المتداولة عند العديد من الناس، وبعضها يرجع مصدرها إلى الاكتساب عن طريق بـذل الجهـد والعمـل. كمـا أن بعـضها يُنـسب إلى الـروح البشرية وأخرى تُنسب إلى القدرات العقلية.

وعلى سبيل ذلك قد أوضحت البحوث التي أُجرِيت في مجـال التوجيه التربوي والمهني أن للقـدرات الميكانيكيـة للفـرد دورًا مهمًا في اختيار من يصلحون للأعمال المختلفة، وأن لهذه القدرة صلة كبيرة بالقدرة على التصور البـصري، والقـدرة عـلى الإدراك السريع، وقدرات التوافق الحركي والمهارات اليدوية، وعلى هذا تكون القدرة الميكانيكية بمعناها الضيق قدرة عقليـة، وبمعناهـا الواسع قدرة عقلية وحركية. وقد توصل العلماء إلى أن هناك قدرة ميكانيكية مركزية عامة، أسموها "القـدرة الميكانيكيـة العامـة"، وإلى جانب هذه القدرة العامة قدرات متخصصة، وهناك قـدرات عسكرية، وأمنيـة، وسياسـية، وفنيـة، وعلميـة، وهـذه القـدرات تحتاج من يكتشفها، ومن ثَمَّ توظيـف هـذه القـدرات في خدمـة المجتمع، ومن ثَمَّ على المحيط الأسرة، والمدرسـة، والمجتمـع

توجه الكوادر البشرية نحو نقاط التميز، حتى تكون عملية استغلال الكوادر في بناء الأمم متسقة مع إمكانيات الفرد في مجال منتج.

وهذا يدعونا إلى تفعيل فكرة التعلم بالاكتشاف، لوضع الشخص المناسب في المكان المناسب، ولعل أهم فائدة يوفرها التعلم بالاكتشاف هي تحويل الفرد من متلق سلبي للمعلومات إلى متعلمٍ نشيط باحث عن المعرفة.

بساطة الحل: تشير القصة إلى أن الحل قد يكون بسيط، ولكن هذا يحتاج إلى التركيز لوضع أيدينا فوقه، ففي القصة تتدخلت الخادمة وذهبت إلى الجدول وأحضرت دلوا بالماء البارد بها أسماك نطاط الطين، ثم سكبته على جسد الفتى، فارتعد وحدثت القشعريرة.

نتائج بناء الطفل الألماني: تحقق ألمانيا نهضة شاملة؛ لأنها تبني مستقبل شعبها عبر العلم، في إطار منظومة من البرامج التربوية، ومنها الأدب، ولذا أسفر نجاحها عبر بناء الإنسان إلى تحقق المعجزة الاقتصادية الألمانية، لأنها وظفت كل فرد بالمجتمع طبقًا لإمكانيته، ويكفي لأثبات ذلك النظر في حجم الفائض التجاري الذي سجلته ألمانيا ٢٠١٦م والذي بلغ نحو

٢٧١ مليـار دولار، وهـو فائض لا يمكن مقارنته حتى بالفـائض التجاري الصيني الأكبر، الذي بلغ ٥١٠ مليار دولار.

المقارنة العميقة التي تأخذ في الاعتبار جميـع العوامـل سـتميل حتمًا لصالح ألمانيا لأسباب كثيرة أولهـا الفـارق السكـاني الهائل بين ألمانيا التي لا يزيد سكانها عـلى ٨١ مليـون نـسمـة، في حـين يـزيد سكـان الـصين عـلى ١.٤ مليـار نـسمة، إضـافة إلى طبيعـة المرحلة الاقتصادية التي يمر بها البلدان. فالصين اقتصاد صـاعد ويتمتع بمزايا كبيرة مثل: الأيـدي العاملـة الرخيـصة وانخفـاض تكلفة جميـع عوامـل الإنتـاج، مقارنـة بألمانيـا التـي تـصل فيهـا مـستويات الأجـور، وتكـاليف عوامـل الإنتـاج مـن أراضٍ، وعقارات، ومواد الأولية إلى أعلى المستويات العالمية. (١)

لقد بلغ متوسط مساهمة الفرد في الفائض التجاري بألمانيا نحو ٣٣٤٥.٦ دولار، بينما تبلغ مساهمة الفـرد في الفـائض التجـاري بنحو ٣٦٤.٣ دولار، وهذا يعني أن الفرد الألماني ينتج أكثر مـن الصيني بنحو ٩.١ مرة، وهذه القوى الخارقة تعكـس مـدي قـوة بناء البشر في ألمانيا منذ الطفولة، وهذا هو سر التقدم.

(١) سلام سرحان، مقال بعنوان: معجزة الاقتصاد الألماني تتحدى جميع المقاييس، جريدة العرب، ٢ / ٣ / ٢٠١٧م.

إن القوى الخارقة للفتى الصغير في حكايات الأخوين جـريم، خرجت من الإطار الورقي للأدب، لتصبح نموذج حياة، انعكس على الاقتصاد الصيني، ومن ثـم عـلى كافـة القطاعـات التنمويـة، لتصبح معدلات الدخل في ألمانيا من أعـلى معـدلات الـدخل في العالم.

الخلاصة

- تأكد من خلال هذا البحث أن المضمون في أدب الطفل هو أداة من أدوات تشكيل العقل والوجدان العربيين، ولا تقل محتويات أدب الطفل في مصر من حيث الجودة عن الأدب الغربي.
- أدب الطفل يحتوي على قيم تناسب المجتمعات العربية، ومنها: القيم الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والنفسية، والاجتماعية، والدينية، كذلك العديد من المبادئ العامة كمبادئ الطعام لكل فم، تقدير الموقف، أهمية تعلم الرياضة، وغيرها من قيم تربوية.
- توجد علاقة طردية بين التقدم وازدهار أدب الطفل، حيث ترتفع معدلات النمو في الدول كلما اهتمت بالطفل والمنتجات الأدبية الموجهة إليه، وتتراجع هذه المعدلات بخفوت الحركة الثقافية.
- الأديب العربي المتخصص في أدب الطفل مازال يُعاني من تجاهل المجتمع، ويدفع ثمن تدهور التعليم والثقافة والاقتصاد في الكثير من البلدان العربية، إلّا أن الصمود من قبل المؤلِّفين،

وبعض المثقفين يؤكد أن عزيمة البناء في وجدان الشعوب العربية لا يمكن أن تندثر.

التوصيات :

- دعم أدب الطفل، وخاصةً الأدب الذي يحتوي على مضمون إيجابي من قِبل الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني بالعالم العربي.
- ضرورة إدراج بعض نماذج من أدب الطفل ذات المضمون التربوي ضمن المقررات الدراسية حسب احتياجات كل مرحلة.
- قيام وزارة التربية والتعليم باختيار نماذج من أدب الطفل وطبعها وتزويد المكتبات المدرسية بها.
- إقامة مؤتمر سنوي لبحث المستجدات العالمية بمجال أدب الطفل، والمجالات التربوية، لمد الباحثين والمؤلِّفين بالجديد بكل جديد.

تم بحمد الله

القاهرة في ٢٢/ ٩/ ٢٠١٧م

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب المنشورة:

١. ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، القسم الأول، المجلد الأول، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠م.

٢. أحمد عبده عوض، أدب الطفل العربي، الشامي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢١هـ.

٣. أحمد نجيب، أدب الأطفال دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

٤. أحمد نجيب، دراسات في أدب الطفل ٢، المضمون في كتب الأطفال، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٧٩م.

٥. أحمد نجيب، كتاب فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ، ١٩٨٣م.

٦. جعفر عباس حاجي، المذهب الاقتصادي في الإسلام: دراسة مذهبية فلسفية مقارنة للرأسمالية والاشتراكية والإسلام، الكويت: مكتبة الألفين، ١٩٨٧م.

٧. جوان آيكن، ترجمة يعقوب الشاروني، وسالى رؤوف راجى، مهارات الكتابة للأطفال، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

٨. حنان عبد الحميد. أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٦م.

٩. سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٨٨م.

١٠. سيد محمد قطب وآخرين، ملف الشعر في مكتبة المترجم، دار الهاني للطباعة، الطبعة الأولي، ٢٠١٢م

١١. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال ،دراسة وتطبيق، عبد الفتاح أبو معال ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الأردن.

١٢. عبد الله أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

١٣. عبد المجيد نشواتي، علم النفس التربوي، جامعة الملك سعود، والسعودية، د.ت.

١٤. عبدالستار إبراهيم ورضوى ابراهيم: علم النفس أسسه ومعالم دراساته. الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٥. علي الحديدي، في أدب الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٨م.

١٦. فاتن سليم بركات، مجلة جامعة دمشق – المجلد ٢٦ – العدد الثالث – ٢٠١٠ م، مدى توافر القيم في عينة من قصص الأطفال في سورية، كلية التربية، جامعة دمشق.

١٧. فهمي حجازي، أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر، أسيوط ، مصر، ٢٠٠٣م.

١٨. كمبرلى رينولدز، ترجمة ياسر حسن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤م.

١٩. محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للأطفال مؤسسة حورس الدولية ، الإسكندرية ، د، ط) ، ٢٠٠٠م.

٢٠. محمد أنقار: صورة المغرب في الرواية الإسبانية، مكتبة الإدريسي، تطوان، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م.

٢١. محمد عبد الله، قصص الأطفال ومسرحهم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢٢. مفتاح محمد دياب ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ،مصر ، كندا ، ط ١، ١٩٩٥م.

٢٣. موفق رياض مقدادي، البنى الحكائية في أدب الأطفال العرب الحديث، عالم المعرفة، ١٩٧٨.

٢٤. نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، ،مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م.

٢٥. هادي نعمان الهيبي، أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، الهيئة العامة المصرية للكتاب، بالاشتراك مع دار الشئون الثقافية العامة بغداد، ١٩٧٧م.

٢٦. هالة الشاروني، سحر الحكاية فى أدب "يعقوب الشاروني" القصصي، دار العلوم للنشر والتوزيع. عام ٢٠١٥ م.

ثانيا: الدراسات والأبحاث:

١. خالد جودة أحمد، دراسة غير منشورة بعنوان: ترجمة "ابن المقفع" الإبداعية كتاب "كليلة ودمنة" نموذجًا، الترجمة في رحاب الحضارة الإسلامية، وقد فازت الدراسة بالمركز الأول في مسابقة المنتدى الثقافي للآصالة والمعاصرة ٢٠١٧م.

٢. مها إبراهيم غانم، رسالة ماجستير: "مسيرة أدب الأطفال من قدماء المصريين إلى عبد التواب يوسف"، كلية الآداب جامعة المنوفية، ٢٠١٠م.

٣. نور بنت أحمد بن معيض الغامدي، قصص الأطفال لدى يعقوب اسحاق، دراسة تكميلية لنيل درجة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠١١م.

٤. هناء بنت هاشم بن، عمر الجفري ، بحث بعنوان: التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها برياض الأطفال، أم القرى ، كلية التربية مكة المكرمة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة المملكة العربية، ١٤٢٨هـ .

ثالثا: المؤتمرات:

١. أحمد فرشوخ، ورقة بحثية بعنوان : تمثلات القيم في قصص الطفل العربي، مؤتمر القيم السائدة في النص السردي الموجه للطفل العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تونس إبريل ٢٠١٤م .

٢. تمثلات القيم في قصص الطفل العربي، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تحت عنوان القيم السائدة في النص السردي الموجه للطفل العربي، تونس إبريل ٢٠١٤م

٣. زياد محمد ثابت، تنظيم وتنفيذ وتقويم ورشة عمل لعشرين مديراً حول "التخطيط الاستراتيجي"، وكالة الغوث الدولية دائرة التربية والتعليم مركز التطوير التربوي، أكتوبر ٢٠٠٦م.

٤. لطفي الحجلاوي، ورقة بحثية : أدب الطفل العربي المعاصر وترحل موضوع القيم، مؤتمر القيم السائدة في النص السردي الموجه للطفل العربي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، ، تونس إبريل ٢٠١٤م .

٥. محمد الماجري، مسابقة مصطفى عزوز، الدورة رقم ١٣، تحت عنوان القيم السائدة في النص السردي الموجه للطفل العربي، تونس إبريل ٢٠١٤م .

رابعًا: الدوريات، التقارير:

١. إزرائيل إم. كيرزنر، التخطيط الاقتصادي ومشكلة المعرفة، مصباح الحرية، سوريا، ٢٠٠٦م.

٢. مدثر حميد، أدب الأطفال العربي وتطوره، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان. العدد الثاني والعشرون، ٢٠١٥م

٣. نظمي خليل أبوالعطا، من حقوق النبات في الإسلام، مجلة الإعجار، بيروت لبنان.

٤. عبد المجيد إبراهيم قاسم، مقالة "سمات أدب الطفل ومزايا الأديب" ، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، ١٩ / ٤/ ٢٠١١م.

٥. وليد أحمد السيد، دراسة التراث "المفكّر فيه"- قراءات في فلسفة التراث في فكر حسن فتحي

٦. تقرير الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بمصر، ٢٠١٦م.

٧. مجلة "العرب"، ٢٦ أغسطس عام ٢٠١٧م: العدد ١٠٧٣٤

السيرة الشخصية

١. اسم الشهرة: صلاح شعير
٢. مواليد المنوفية ١ / ٧ / ١٩٦٦ م.
٣. دكتوراه في الاقتصاد جامعة الزقازيق٢٠١٩م

- عضو الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع
- عضو اتحاد كتاب مصر.

Salah2fsh2@yhaoo.com

أولا: الأعمال الأدبية للكبار:

١ـ الرواية العربية:

- كفر الهوى رواية يسطرون ٢٠١٨م. ٢٠١٩م
- العنيدة والذئاب – دار مكتوب ٢٠١٢م/ دار يسطرون – طبعة منقحة ٢٠١٨ م.
- أحلام الملائكة – دار الجندى / ٢٠١٦م.

- الظمأ والحنين – أدب الخيال العلمى دار الجندى ٢٠١٥م.

٢ـ المسرح: (٨ مسرحات):

- الساحرة والحكيم خمس مسرحيات: (أغصان العسل والصبار- القلب الجريح - بأمر نفسه - ليلة عاصفة مونودراما- الساحرة والحكيم مسرح الإذاعي) يسطرون ٢٠١٨م
- وطن للبيع مجموعة مسرحية ساخرة من ثلاث مسرحيات (وطن للبيع – عالم ستات – لصوص الرحمة) – مركز الحضارة العربية ٢٠١٤م.

ثانيًا:: أدب الطفل:

١ـ مسرح الطفل: (٦ مسرحيات):

- تفاح وشطة ثلاث مسرحيات (مملكة الأسود - جزيرة الأرانب- تفاح وشطة) دار يسطرون ٢٠١٨م.
- حرامي الفيل مجموعة مسرحية للطفل (وعد الحر - حرامى الفيل– المفتري ندمان) دار الحضارة العربية ٢٠١٤.

٢ـ القصص:

- القط والصياد : مجموعة قصصية للطفل(٥ قصص) الهيئة العامة للكتاب ٢٠٢٠م.
- أخلاق الفرسان – مجموعتان قصصيتان للطفل (عشرون قصة) – دار الجندي ٢٠١٦م

ثالثا ـ نقد ووثائقيات

١ –الدراسات النقدية: أدب الطفل وقيم البناء، جزيرة الورد للنشر والتوزيع٢٠٢٠.

٢ – فيلم وثائقي: المقاتل الاسمر، جزيرية الورد للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.

رابعًا الكتب والأنشطة المتنوعة.

١ـ الكتب:

- التنمية الصناعية في المدن الجديدة وأسباب تعثر التجربة المصرية مركز الحضارة العربية٢٠٢٠م
- النهوض الاقتصادي، وتنمية المدن المصرية الجديدة– مركز الحضارة العربية ٢٠١٩م.
- بناء الاقتصاد العربي، مركز الحضارة العربية ٢٠١٩م .
- الاقتصاد السياحي بالوطن العربي – (النشر نور – ألمانيا فبراير ٢٠١٧م – مركز الحضارة العربية القاهرة ٢٠١٩م)

- عبقرية النكتة المصرية - النشر نور- ألمانيا – مارس ٢٠١٧ - مركز الحضارة العربية القاهرة ٢٠١٩م(الفنون والتراث)
- تاب حلم التكامل الاقتصادي بالعالم العربي - دار الجندي- ٢٠١٥م.
- الطائفية و التقسيم – أخطار الصراع الطائفي بمصر والعالم العربي- الهيئة العامة للكتاب- ٢٠١٤م.
- كتاب مدينة ١٦اكتوبر والاقتصاد المصري ٢٠١١م.

تحت الطبع: التخطيط الاستراتيجي بالصين ومستقبل الصراع الاقتصادي العالم مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية.

٢ـ الأبحاث العلمية المحكمة:

- تنمية الصناعات التحويلية للحد من الورادات السلعية وزيادة الناتج المحلي بمصر، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، كلية التجارة جامعة بنها ٢٠١٩م.
- أثر تطبيق استراتيجيات التنمية على اقتصادات ببعض الدول، مجلة الدراسات والبحوث التجارية، كلية التجارة جامعة بنها ٢٠١٩م.
- محددات أدب الطفل، المجلة العلمية بمركز بحوث وتوثيق أدب الطفل، وزارة الثقافة. المصرية ، ٢٠١٩م.

٣ـ الأنشطة الصحفية الحرة:

- كاتب مقالات ودراسات بالصحف الورقية والإلكترونية منذ ٢٠٠٣ – حتى تاريخه.
- أصدر وترأس مجلس إدارة جريدة جماهير أكتوبر عامي ٢٠٠٩/ ٢٠١٠

خامسًا: بعض الجوائز:

١. المركز الأول في القصة القصيرة – وزارة القوى العاملة ٢٠١٩م
٢. جائزة القصة القصيرة – وزارة القوي العاملة المصرية عام ٢٠١٦م.
٣. جائزة أفضل مقال عربى عن المرأة بالإقليم العربي – مركز الكوثر – تونس ٢٠١٥م.
٤. قائمة أفضل عشرين نص مسرحي موجه للطفل للأعمال غير المنشورة – عن نص "مملكة الأسود" دولة الأمارات العربية – الهيئة العربية للمسرح ٢٠١٤ م.